الفصل الرابع

حين تمتلك المرأة
أن تفعل أو تقول

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

حين تمتلك المرأة أن تفعل أو تقول

يتناول هذا الفصل جانبا من الإجابة التى يبحث عنها هذا الكتاب عن السؤال الكبير الذى يطرحه : ماذا تريد نساء عالمنا المعاصر لأنفسهن؟ وماذا يُرادُ لهن؟

والجديد فى هذا الفصل عما سبق ـ أنه يبحث عن الإجابة من خلال صور لأقوال المرأة وأفعالها ، هى أشد فى البيان لما تريد .

وعلى عادتى فى مجمل هذا الكتاب . .

لا أتعمد اختيارات محددة ، وإنما أُورد ما يتوافر لى عفو الخاطر ويصب فى خانة مضمون الكتاب .

ولا أتعمد ترتيبا معينا للمادة ، ما دامت كلها فى نفس الإطار .

ولا أتدخل بالتعليق ،إلا إذا دعت الضرورات . ولا يعنى هذا أن ما سيرد فى هذا الفصل بالضرورة محل الموافقة . .

إننى هنا أعمل بما تعودت مواقع النشر أن تكتبه على رأس صفحاتها : المادة المنشورة تعبر عن رأى صاحبها ، وليس بالضرورة عن رأى النشر

وإلى ما فى هذا الفصل :

(١)

أول عربية ترأس الجمعية العامة للأمم المتحدة تضع نصب عينيها المساواة وتمكين المرأة
هيا راشد آل خليفة: مواجهة التحديات العالمية فعل جماعى ضمن أفق متفائل

نيويورك أورس زيدوى خيمة ١٢ ٤ ٢٠٠٧

هيا راشد آل خليفة

المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة هدفان أساسيان تعمل الشيخة (هيا راشد آل خليفة) على تحقيقهما، فى فترة توليها رئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة، فى دورتها الحادية والستين.

تعتبر الشيخة (هيا)، وهى أول رئيسة عربية للجمعية العامة للأمم المتحدة، تعليم المرأة الخطوة الرئيسة لتحقيق هذه الأهداف، التى ستساهم فى الحد من الفقر فى العالم أجمع.

سفيرة سابقة لمملكة البحرين فى باريس، حقوقية ومحامية، تضع الشيخة (هيا راشد آل خليفة) خبراتها فى مساندة « القضايا الإنسانية العامّة ».

فى لقاء مع « الحياة »، شدّدت الشيخة هيا على ضرورة مشاركة القطاع الخاص والمجتمع المدنى والحكومات وتعاونها لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية فى حلول عام ٢٠١٥.

● **ماذا يعنى لكِ تولى منصب رئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة؟**

= بصفتى رئيسة للجمعية العامة، أعمل بتعاون وثيق مع الدول الأعضاء فى

شأن إصلاحات عدة معلقة منذ مؤتمر القمة العالمى عام ٢٠٠٥، ولا سيما إصلاح مجلس الأمن وإدارة شؤون البيئة. هناك أمور لا تزال عالقة منذ أكثر من ستين عاماً. وفى عصر العولمة تتم التغيّرات بصورة مذهلة. إلاّ أن سهولة المواصلات والاتصالات والثورة المعلوماتية، وازدياد الترابط بين دول العالم، لم تساعد فى تضييق الهوّة بين الشعوب، ولا تزال هناك فوارق اجتماعية واقتصادية حادة، فضلاً عن تصاعد الإرهاب وتردّى أوضاع البيئة وتغيّر المناخ، مع ما يعكسه ذلك على الإنتاج الزراعى والأمن الغذائى.

● **ما الأهداف الأساسية التى تعملين على تحقيقها خلال فترة رئاستك؟**

= فى إطار تنشيط أعمال الجمعية العامة، نحاول إجراء ثلاث مناقشات، بمشاركة منظمات غير حكومية، وأكاديميين، وأوساط القطاع الخاص، وهى: «إقامة الشركات من أجل تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية عبر تقويم الحال ودفع عجلة التقدم، أهمية المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة والحضارات وتحديات السلام: العقبات والفرص المتاحة.

● **انتهيتم أخيراً من مناقشة مسألة المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة وجاءت المناقشة مواكبة ليوم المرأة العالمى، ما الذى توصّلتم إليه فى هذه المناقشة؟**

= أودّ أولاً التوقّف قليلاً عند المناقشة الأولى التى تناولت موضوع التنمية، وجاءت بمشاركة القطاع الخاص والمجتمع المدنى. وكشفت أن هناك حاجة ماسة إلى تحقيق هذه الأهداف؛ للوفاء بالأهداف الإنمائية التى وضعت، لأن هناك ما يقارب الـ ٢٧٠ مليون طفل فى أنحاء العالم محرومون من سبل الحصول على الرعاية الصحية، ونحو أربعة ملايين طفل يموتون كل سنة فى الشهر الأول من عمرهم. كما كشفت الدراسات أننا لا نزال بعيدين من تحقيق المساواة فى مجال التعليم، والالتحاق بالمدارس بين الفتيات والفتيان، ومن توفير إمكان التعليم الابتدائى للجميع. ونحن فى حاجة إلى تحقيق هذه الأهداف من أجل جعل العالم مكانا أكثر أماناً واستقراراً ورخاء. ويتم العمل على هذه المشاريع بالتعاون

مع البنك الإسلامي للتنمية، الذي قدّم ١٠ ملايين دولار للحدّ من الفقر.

أمّا في ما يختصّ بموضوع «المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة»، فقد كانت المناقشة مثمرة ومفيدة للغاية. وأسهمت المداخلات والمناقشات المختلفة في إعطاء صورة عن واقع حال المرأة في العديد من البلدان. وركّزت على أهمية اتباع نهج تحقيق المساواة بين الجنسين والتمكين الاقتصادي والسياسي للمرأة، لأهميته في المضي قدما في إحلال السلم والأمن، وبأنه لن يكون في وسعنا تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية من دون تمكين المرأة. وما لا شك فيه أن «المساواة المنشودة»، لا تزال تشكّل إحدى أكبر التحديات في مجتمعاتنا المعاصرة. ولذلك يتوجّب على الحكومات الوفاء بالالتزامات التي تعهدت بها حتى الآن للقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة. فمن المؤسف أن تظهر الإحصاءات أن النساء يشكلن ثلثي السكان الذين يعيشون حاليا تحت خط الفقر، والبالغ عددهم ١,٢ بليون نسمة، وأنهنّ يشكلن نحو ثلثي الأميين في العالم، فضلاً عن أن عدد وفيات النساء يبلغ ما يزيد على نصف مليون وفية سنوياً لأسباب يمكن تفاديها كمضاعفات الحمل والولادة. وانطلاقا من هذه الأرقام، يظهر أنه لا بد من العمل على تعليمهن لأنه السبيل الأنجع للتغلب على الفقر.

● **أنت أول امرأة عربية، تترأس احمعية العامّة، كيف ينعكس ذلك على مسؤولياتك؟**

= تعتبر «المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة» من اهتماماتي حتى قبل وصولي إلى الأمم المتحدة. ومن هنا عملت على إحلال هذه المسألة في صدارة اهتماماتي الدولية.

أما بالنسبة إلى المرأة في العالم العربي فهي لا تزال تواجه الكثير من التحديات التي تعوق مشاركتها الفعلية في المجتمع. من قيود التقاليد الثقافية، إلى قوانين الزواج المتحفظة التي تمنع المرأة من ممارسة حقوقها الإنسانية الأساسية. والذي يزيد من حدّة الموضوع أنّ الكثير من البلدان العربية لم تصدّق بعد على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. واعتقد بأن توفير تعليم

جيد للمرأة يركّز على التفكير النقدى ويشجّع على الإبداع، يساهم فى تذليل العقبات وتحقيق التغيير. من هنا يتوجب على الحكومات أن تطبق إلزامية التعليم الابتدائى للجميع، وتحوله إلى أولوية وطنية إنمائية عاجلة. لكن مع كلّ ذلك، هناك مؤشرات إيجابية تبعث على الأمل فى تغيّر الأوضاع فى العالم العربى.

● **كيف يمكن أن نتبيّن هذه المؤشرات؟**

= من خلال تحرّك المنظمات النسائية نفسها، ومن خلال تزايد تأثير المنظمات غير الحكومية ، والذى يؤذن باتجاه إيجابى نحو مجتمعات أكثر انفتاحاً ، كما يؤذن بمزيد من المساواة بين الجنسين.

من جهة ثانية، لحظ التقرير الرابع للتنمية البشرية فى البلدان العربية تغييراً فى الرأى العام العربى فى شأن دور المرأة فى السياسة. ففى استطلاع للرأى أجرى فى الأردن ولبنان ومصر والمغرب، اتفق ثلاثة أرباع المشاركين على أن للمرأة الحق فى أن تصبح وزيرة.

● **اللقاء الثالث للجمعية العامة يتمحور حول حوار الحضارات، ماذا تتوخّون من عقد هذه المناقشة؟**

= أمام تصاعد النزاعات القومية المتشددة، حركات التطرّف وازدياد الارتياب بين البشر، كان لا بدّ من البحث عن الأسباب التى أفضت إلى هذا الوضع، ومحاولة التوصّل إلى إرساء حوار حقيقى بين الثقافات والأديان. من هنا جاءت دعوتنا إلى عقد هذه المناقشة حول حوار الحضارات يومَى العاشر والحادى عشر من شهر أيار (مايو) ٢٠٠٧، فى حضور عدد من الشخصيات الدولية التى تنتمى إلى مجالات وحقول متنوّعة، والمعروفة بعطاءاتها وخبراتها وتجاربها، وبدوافعها الإنسانية وحسّها الجامع، وبدعمها المشاريع التى تراهن على مستقبل أفضل للبشرية جمعاء.

● **ما هى المحاور الرئيسة لهذا اللقاء وما الهدف منه؟**

= سيقسَم اللقاء إلى أربعة محاور رئيسة: احترام التنوّع الثقافى شرطاً للحوار، الظاهرة الدينية فى المجتمعات المعاصرة، مسؤولية وسائل الإعلام، أخيراً

الأسئلة المتعلّقة بتحديات السلام والأمن. ونتوخّى أن يكون هذا اللقاء نافذة نحو المستقبل، وأن يساهم في إرساء قواعد لحوار بنّاء يفتح الأبواب نحو زمن جديد قوامه التقارُب والتفاعلِ بين مختلف الثقافات.

● **تركّزين، غالباً، على ثقافة السلام وتحقيق العدالة إنسانية الإنسان في كلّ مكان، ألا يصطدم هذا الطرح الإنساني بالحسابات السياسية وتناقضات المصالح والإشكالات القائمة داخل مجلس الأمن وفي الأمم المتحدة ككلّ؟**

= الأمم المتحدة صرح يجمع ممثلين عن (١٩٢) دولة، يجمع آمال العالم وتطلّعاته نحو السلام، في الوقت نفسه التناقضات والتحديات الكبيرة. وهذا ما يتطلب جهداً يومياً مشتركا وإرادة جامعة لدى الدول الأعضاء ورؤية واحدة تجعل كل الدول تشعر بأنها تنتمي إلى مصير بشري واحد.

● **لكن هل من مقوّمات فعلية لهذا التوجّه؟**

= نحن نعوّل على النهج المتعدد الأطراف في عالم اليوم. ولهذا السبب نحتاج إلى أمم متحدة قوية وإلى تضافر جهودنا. والأهداف الإنمائية للدول الأعضاء لن تتحقق إلا بالمشاركة الكاملة للقطاع الخاص والمجتمع المدني والحكومات. ولهذا يجب على الأمم المتحدة أن تواصل لقيام بدور حاسم في تعزيز الشراكات العالمية والمحلية والاستفادة من الأدوات المتاحة لتحقيق أهدافنا المشتركة، كتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التي يمكن أن تساعد في إعطاء صوت للمجموعات المهمشة وخلق شبكات إنسانية عالمية تساعد على النهوض التنموي والاقتصادي والثقافي.

❀❀❀❀❀❀

(٢)

(تداعيات فى يوم المرأة)

صافى نازكاظم (*)

بعد غد يحل يوم المرأة العالمى ، وبهذه المناسبة فى عام ١٩٨٠ كانت هناك حملة مكثفة للهجوم على ظاهرة عودة المرأة المصرية المسلمة إلى الالتزام بالزى الشرعى ، الذى حددته العقيدة الإسلامية ، وهو فى حده الأدنى لا يَظْهَر منه إلا الوجه ، والكفين .

كانت الحملة شديدة ، وجارحة ، ومليئة بالمغالطات ، أو عدم الفهم بسبب أقلام أقوام لم يراجعوا كتابهم ، – " القرآن الكريم " – منذ وقت طويل ، فطال عليهم الأمد ، وأصبحوا مسلمين بشكل غائم ، فاستقطبهم أفكار غير إسلامية ، تطرفوا فى الانجذاب إليها ، ، فتبلبل وجدانهم الإسلامى ، وأصيبوا بالتطرف خارج الإسلام والعياذ بالله .

فى ذلك الوقت كنت ممنوعة من النشر ، لكننى لم أكف عن الكتابة فبدأت فى كتابة ردود على تلك الحملة ، – التى رأيتها جائرة – تحت عنوان " فى مسالة السفور والحجاب " .

وكنت أفهم أن مصطلح " سفور " و " حجاب " لا يعنيان المعنى الذى تداولته الحملة ، فمعنى " سفور" هو كشف الوجه ، ومعنى " حجاب " هو التغطية الكاملة لبدن ووجه المرأة .

كانت حملة " السفور " فى مطلع القرن العشرين لا تعنى " ضرب " الالتزام بالزى الشرعى الإسلامى ، بقدر ما كانت تعنى " تصويب" صورة هذا الالتزام المطلوب شرعا . ولذلك فكل أدبيات معركة " السفور " و " الحجاب " كانت

(*) صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، الثلاثاء ١٦ من صفر ١٤٢٨هـ/ ٦ من مارس ٢٠٠٧م) .

لا تمس الأمر القرآنى الذى يلزم المسلمة بكشف الوجه والكفين فقط ، مع ستر سائر بدنها. لكن كلمة " السفور " تبدلت بغياب الوعى ، لتعنى الأحقية فى ارتداء العارى ، حتى لباس البحر المسمى بالبكينى ، وأصبحت كلمة " محجبة " تطلق على كل من ارتدت غطاء الشعر ، ولو كان مع الجينز اللاصق . واخترعوا كلمة " منقبة " لتعنى التى تحجب وجهها . على أرضية هذا اللبس ، المقصود وغير المقصود دارت أدبيات الهجمة الشرسة على الزى الشرعى للمرأة المسلمة ، وزعق كل زاعق بكلمتى " سفور " و " حجاب" بعيدا عن الدلالة الحقيقية لهاتين الكلمتين .

حاولت فى ردودى ١٩٨٠ أن أنبه إلى ذلك الالتباس ، انغمست فى قراءة الأعمال الكاملة لقاسم أمين فى نسختها الصادرة سنة ١٩٧٦ ، تحقيق العلامة الدكتور محمد عمارة ، عن المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر .

حصيلة هذه الردود تجمعت لذى ، بعد أن تمكنت من نشر بعضها بمجلة "المختار الإسلامى " نهاية ١٩٨٠ ، ورأيت أن من المصلحة نشرها كراسة صغيرة لم تتعد ٤٨ صفحة ، لم يلب أى ناشر طلبى فى نشرها بلا مقابل ، حتى قادتنى أقدامى لمكتبة الحاج وهبة حسن وهبة ، بشارع الجمهورية بعابدين ، كان الحاج وهبة ، رحمة الله عليه ، طيبا فى لقائى من دون سابق معرفة . رغب فى أن أمهله يوما لقراءة الكراسة ، ثم سألنى بعده : ما هى طلباتك؟ قلت : لا شىء سوى أن تتكفل بطبعها ونشرها على نفقة المكتبة . وتم ذلك .

كانت الكراسة تتضمن فصلا عن " قاسم أمين " يحتوى رأيى فى كتابته وأسلوبه ، واكتشافى أنه لم يكن مشغولا أبدا بتحرير المرأة ، فقضيته الأساسية كانت الدعوة إلى " محاكاة أوربا – كانت الكراسة تباع فى طبعتها الأولى ، ١٩٨١ ، بثلاثين قرشا فقط لا غير – وكنت أعطيها مجانا للأصدقاء والأعداء ، والقراء والكتاب ، ويبدو أن بحثى فى كتابة قاسم أمين قد أعجب البعض ، فصار ينقله نقلا منسوبا لنفسه ، من دون أى إشارة إلى كراستى ، كمصدر منقول عنه. وكانت هذه التصرفات تدهشنى خاصة عندما تصدر عن مؤيدين لوجهة

نظرى ، أى من الغيارى على مبادئ الإسلام ، وقوانينه ، وقيمه .

بمراجعتى الآن لكراستى " فى مسالة السفور والحجاب " بدت لى لغتى منطلقة كالرصاص ، وكانت هذه اللغة بصياغتها ، واختيارى لألفاظها العنيفة ، تعبر عن مدى الغيظ الذى كان يسيطر علىَّ بسبب تلك الحملة التى كانت تحط من قدر الالتزام والملتزمات بالزى الشرعى .

كنت أرد العدوان الظالم ، أخمش من يخمش ، وأجرح من يجرح وأصد اللكمات والركلات بمثلها . بعد ٢٧ سنة من تلك المعركة التى لم تنته حتى الآن، لم يتغير موقفى ولا رأيى ، وإن رأيت أن تهدأ لهجتى وتتكلف لغتى الرفض الوقور لقاسم أمين –١٨٦٣ /١٩٠٨– بصفته ممن أسهموا بجدارة فى التواء النهضة المصرية عن انبعاثها العربى الإسلامى الإبداعى ، لتكون نهضة ثقافية اجتماعية ، محاكية مستهلكة لإنتاج مصانع الفكر الغربى ، ونافذة عرض دعائى له : يدعو بحماس تترقرق معه دموعه ، لتقليد رجال الغرب ونسائه، ونظام معيشته ، فيقول فى كتابه : " المرأة الجديدة " الذى ألفه فى أغسطس ١٩٠٠ : " نحن لا نستغرب أن المدنية الإسلامية أخطأت فى فهم المرأة ، وتقدير شأنها ، فليس خطؤها فى ذلك أكبر من خطئها فى كثير من الأمور الأخرى.." حتى يصل بقوله إلى " والذى أراه أن تمسكنا بالماضى إلى هذا الحد من الأهواء التى يجب أن ننهض جميعا لمحاربتها ، لأنه ميل إلى التدنى والتقهقر .. هذا هو الداء الذى يلزم أن نبادر إلى علاجه ، وليس من دواء إلا أننا نربى أولادنا على أن يعرفوا شؤون المدنية الغربية ، ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها .." – يعنى لا بأس بماضى الغرب الذى يجب أن نعرف أصوله ، أما أصولنا العربية الإسلامية فهى من الأهواءالتى يجب محاربتها ..إلخ – ويكون حلمه " " ..إذا أتى هذا الحين ، ونرجو ألا يكون بعيدا ، انجلت الحقيقة أمام عيوننا ، ساطعة سطوع الشمس ، وعرفنا قيمة التمدن الغربى.."–[انظر قاسم أمين ، الأعمال الكاملة ، تحقيق دكتور محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، سنة ١٩٧٦ ، ج /٢ ص / ٢٠٩ .].

كانت ملك حفنى ناصف – ١٨٨٦/١٩١٨ – من المعاصرات لقاسم أمين ، والرافضات لفكره ، الذى كانت تشير إليه بقولها : " الدعوة القاسمية " فملك حفنى ناصف من رائدات تحرير المرأة المصرية ، انطلاقا من أرضيتها العقائدية الإسلامية، وثقافتها العربية ، ولعلها كانت من الأوائل الذين روعهم المزج الماكر الذى ربط تحرير المرأة المصرية المسلمة بضرورة تخليها عن أصول عقيدتها، وتراثها.

الأعمال الكاملة لقاسم أمين تحتوى على جزأين ، يضم الجزء الأول منها : كتاب " كلمات " ، مقالات " أسباب ونتائج " ، مقالات " أخلاق ومواعظ " ، كتاب " المصريون " مترجما ، رده على " دوق داركور " كتبه قاسم أمين عام ١٩٨٤ بالفرنسية ، خطاب " إنشاء الجامعة " خطاب " الإمام محمد عبده أخلاق وفضائله وإمامته " . ويضم الجزء الثانى كتابيه : تحرير المرأة " صدر ١٨٩٩، و " المرأة الجديدة " صدر ١٩٠٠.

قراءة العمال الكاملة لقاسم أمين فى وجبة واحدة ، لا تترك المجال للتردد فى الحسم بأن كل ما كان يعنى قاسم أمين ليس سوى " التغريب " ، الدعوة السافرة لاتباع الغرب ، فى كل أحواله ، بعيدا عن الإسلام ومدنيته فيقول فى كتابه " المصريون " وهو بصدد " الدفاع " عن مصر ما يلى نصه : " .. ولهذا كان أمامها– أى مصر– طريقان : العودة إلى تقاليد الإسلام ، أو محاكاة أوربا ، وقد اختارت الطريق الثانى .. إنها قد خطت اليوم بعيدا فى هذا الطريق ، حتى ليصعب عليها الارتداد عنه . إن مصر تتحول إلى بلد أوربى بطريقة تثير الدهشة، وقد أخذت إدارتها ، وأبنيتها وآثارها ، وشوارعها، وعاداتها ، ولغتها ، وأدبها ، وذوقها ، وغذاؤها وثيابها تتسم كلها بطابع أوربى .. لقد اعتاد المصريون قضاء الصيف فى أوربا ، كما اعتاد الأوربيون قضاء الشتاء فى مصر ، فلعل أوربا تقدر لمصر مسيرتها ، ولعلها ترد لها يوما هذا الود الكبير، الذى تكنه لها مصر .." [المصدر المذكور سابقا ، ج/١ ص/٢٦٣]

والآن ، هل أنا بحاجة على تعليق للإشارة للموقع الدونى الذى وضع قاسم أمين فيه نفسه كمفكر مصرى، يدعى فيه " الدفاع " عن مصر والمصريين ؟ هل

كانت هذه الصيغة النفسية لقاسم أمين صيغة دفاعيةأام اعتذارية عن أننا كنا فى يوم " غير أوربيين" ، لنا شخصيتنا المختلفة فى الإدارة ، والأبنية ، والآثار والشوارع ، ، والعادات ، واللغة ، والأدب والذوق ، والغذاء ، والثياب . . إلى آخره ؟

ثم هل كام قاسم أمين صادقا فى كلامه مع الذوق المتعجرف؟ فهل كانت مصر كلها ، لا أحياء من عاصمتها ، متسمة فى ذلك العهد بالطابع الأوربى؟ ومن كان هؤلاء المصريون الذين اعتادوا عام ١٨٩٤، أو حتى الآن ، قضاء الصيف فى أوربا ؟ وأى ود كبير هذا الذى كانت تكنه مصر لأوربا بعد الاحتلال البريطانى بـ١٢ عاما؟ ومع ذلك ، فيجب ألا نعتبر كتاب " المصريون " شاهدا على أفكار قاسم أمين ، أو مرشدا لتحديد مبادئه ومعتقداته وموقفه ، لأنه على الرغم من ولائه الواضح فيه لأوربا وإعجابه التام بها ، بصفتها المثل الأعلى للمدنية التى يتمناها لمصر ، وانحناء قامته البيِّن أمام الذوق المتعجرف ، يظل الكتاب محاولة من قاسم لأمين للدفاع عن صورة مصر ، والمصريين ، وشرح الحكمة الإيجابية فى قوانين الشرع الإسلامى ، وإن بدا هذا " الشرح " مستخزيا تبريريا ، ملتمسا السماح من الدوق، مناشدا إياه أن يعتبر "الإسلام" فى مرتبة "المجوسية " فيقول : " إن الإسلام دين خلقى ، لا يقل عن المجوسية ، ولا عن المسيحية ، وإن روح القرآن لا تختلف عن الروح الإنجيلية. . . "

[المصدر السابق ج/ ١ ص/ ٢١٧] .

لقد كتب قاسم أمين " المصريون " بدافع انفعالى وقتى : رد فعل لصفعة ساخنة ، أحسها إهانة ذاتية لشخصه لكونه ، ولا مفر، مسلما مصريا تحاصره وتلتصق به الاتهامات التى كالها " دوق داركور" للمصريين ، وللمسلمين كافة وكان عليه أن يدفع عن نفسه هذه الاتهامات التى تشينه أمام أصدقائه " الأورباويين" الذين يجب أن يظهر أمامهم وجيها يليق بمقامهم ، فكان رد فعله الأول أن ينكر هذه الاتهامات ، وينفيها من أساسها ، أما رد فعله الثانى الذى أتى بعد ذلك تباعا فى كتاباته التالية من ١٨٩٥ حتى تاريخ مماته ٢٢أبريل ١٩٠٨ ،

فكان محاولته الخروج والتنصل من الصورة التى لا تعجب الأوروبيين " ، وذلك بانتهاج استعلاء يجعله ينفصل عن تلك "الصورة " بإعلان اعتراضه عليها، وتأكيد البراءة منها ، مما يحقق له " ذاتيه" احتراما وإعجابا أوربيا غربيا ، يستثنى به كصفوة " تنويرية" لا ينطبق عليها ما أسخط الذوق وأمثاله على مصر العربية المسلمة – وقد تم له ذلك على أكمل وجه ، والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه !

نصب قاسم أمين نفسه مصلحا ومروجها ، ومربيا ، وناقدا لمصر الإسلامية : يتبنى افتراءات الدوق ، ويتطوع على أساسها ، نيابة عن الدوق ، وعن أوربا ، العمل على إدانة الصورة الإسلامية ، التى لا ترضيهم ، والدعوة علانية بالتوجه الكلى نحو محاكاة الغرب ،والإيحاء بأن كل مصائبنا ناتجو من " أهوائنا " المتمسكة بالمدنية الإسلامية !

يقول قاسم أمين فى كتابه " المرأة الجديدة " " .. فالتركى ، مثلا نظيف صادق شجاع ، والمصرى على ضد ذلك ،إلا أنك نراهما ، رغما عن هذا الاختلاف ، متفقين فى الجهل والكسل والانحطاط ، إذ لا بد أن يكون بينهما أمر جامع ، وعلة مشتركة ، هى السبب الذى أوقعهما معا فى حالة واحدة ، ولما لم يكن هناك أمر يشمل المسلمين جميعا إلا الدين ذهب جمهور الأوروباويين ، وتبعهم قسم عظيم من نخبة المسلمين ، إلى أن الدين هو السبب الوحيد فى انحطاط المسلمين ، وتأخرهم عن غيرهم .. "

[المصدر السابق ، ج/٢ ، ص /٧٢] (انتهى) .

❀❀❀❀❀❀

(٣)

يوم المرأة العالمى
عيد يأفل وهجه

حماة وكنتها [زوجة ابنها] تقفان على الشرفة ، بعد يوم " العزيل" وهو يوم أسبوعى تنظفان فيه البيت ، وأثاثه ، وشرفاته ، والثياب ... شر "تنظيف" . وهذا من التقاليد التى لم تَبْلَ بعدُ ، لا ، بل ودخلت عليها الخادمات الأجنبيات . فى الشرفة المقابلة ، امرأة بعمر الكنة ، تعلق على جدار شرفتها ملصقا ليوم المرأة العالمى . تتنهد الحماة ، وتهز برأسها ساخرة . فتبدى الكنة تململها متأففة .

تتلاقى نظرات النساء الثلاث ، ثم تذهب كل على سعيها .

وماذا يعنى " يوم المرأة العالمى " ؟ لا شىء، بالنسبة إلى بعضهن الذى يجيبه بعضهن الآخر : صار للمرأة يوم ، بعد أن عرفت قيمتها ، فلا ضير إذا ، من استعادة حيثيات هذا "اليوم " السياسى (!) أساسا.

فى ٨ آذار (مارس) من كل سنة ، يُحتَفل عالميا بإنجازات النساء فى مجالات الاقتصاد ، والسياسة ، والمجتمع ، وكان تاريخه يتقلب منذ إعلان الحزب الاشتراكى الأمريكى ، فى ٢٨ شباط(فبراير) ١٩٠٩(*)يوما وطنيا للمرأة، وأصبح ذا طابع عالمى ن أثناء مؤتمر الاشتراكية العالمية فى كوبنهاجن فى ١٩١٠، وفى ١٩١٧ ، احتجت النساء الروسيات على مقتل مليونى جندى روسى فى الحرب العالمية الأولى ، وكان إضراب " الخبز والسلام" الذى اعترضت السلطات على توقيته، يوم ٨ آذار ، وقد ثبت التاريخ مع ولادة شرعة الأمم المتحدة فى ١٩٤٥، وهو التاريخ المعتمد لهذه المناسبة فى بلدان أوربية أخرى .

(*) عن صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ : ٨-٣-٢٠٠٧ .

وتعزى أسباب احتجاجات النساء إلى حوادث ومآس كانت تحدث لهن ، ولأقرانهن فى المعامل ، ونتيجة لتقصير السلطات ، فى مطلع القرن العشرين ، فى منحهن حقوقهن فى الاقتراع ، والعمل ، والأجر . . وذلك فى ظروف أخذت عجلة الصناعة والاقتصاد تدور سريعا .

ودخل يوم العطلة هذا فى ثقافة بلدان كثيرة ،لاسيما روسيا ، وبقية دول المعسكر الشيوعى ، ثم بدأ العيد يفقد نكهته الساسية ، ليصير مناسبة يعبر فيها الرجال عن تعاطفهم ، وحبهم للنساء من حولهم – الأم ، الأخت الزوجة ، الجدة، الحبيبة ، والزميلة . . . ويقدمون لهن ورودا ، وهدايا صغيرة .

واليوم بقى " ٨آذار " يوم عطلة رسمية فى كل من رومانيا ،وروسيا وأذربيجان ،وبيلاروسيا ،وبلغاريا ، وكازاخستان ،وقرغيزيا ، ومقدونيا ومولدافيا، ومنغوليا ،وطاجيكستان ، وأوكرانيا ، وأوزباكستان ، وفيتنام.

وبعد انهيار الاشتراكية فى يوغوسلافيا (١٩٨٩) سقط يوم المرأة العالمى ، لأنه كان أحد رموز النظام السابق ، التى كانت عرضة لسخرية التشيكيين . وقوبلت محاولات إحيائه من جديد بالاستهزاء .

أما فى هنغاريا ، وبولندا ، ورومانيا ، فكان يوم المرأة وسيلة دعائية للنظام ، وكانت تحصل النساء على هدايا من أرباب العمل . إلا أن عادة إهداء الورود لم تنقطع .

وفى الهند يحمل هذا اليوم معانى كثيرة ، وتجرى فيه احتفالات كثيرة . فهو يصور قوة المرأة فى العصر الحديث، ودورها الحيوى فى المجتمع. وانتظرت بريطانيا سنة ٢٠٠٥ ليصبح ٨ آذار فيها عطلة رسمية ولم تبدأ الأمم المتحدة برعاية هذا اليوم قبل ١٩٧٥ .

يوم المرأة العالمى لدى بعضهن ، يريد من التمييز ضد المرأة ويلهيها عن المشاركة الفعلية فى الحياة . (انتهى) .

❁❁❁❁❁❁

(٤)

يوم المرأة العالمى
شبه منسى ، وذكراة عابرة(*)

طوال عقود ظل يوم المرأة العالمى ، الذى يصادف الثامن من مارس من كل عام، مناسبة للتذكير بنضالات وكفاح المرأة ، التى انطلقت شرارتها عام ١٨٥٧ فى نيويورك لتنال حقوقها ، بعد الاعتراف بإنسانيتها التنمية .

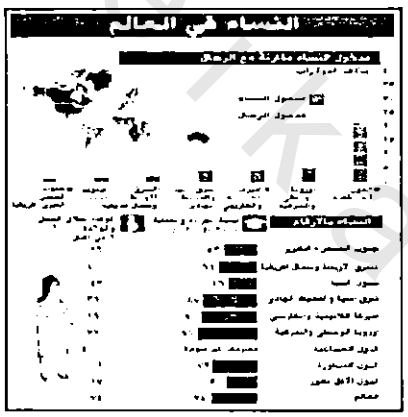

كم شهدت هذه الذكرى على مدى عقود من تحرك ، وندوات ومؤتمرات ومسيرات وتظاهرات ومواجهات ، وأحداث دامية أحيانا فى هذه الدولة أو تلك، لمنع المرأة من إطلاق صوتها ، وصرختها تجاه الظلم التاريخى الذى تحملته جيلا بعد جيل .

ولكن فى السنوات الأخيرة ، بات اليوم العالمى للمرأة يمر بهدوء وسلام ، بل بصمت .. وبات ذكرى عابرة ، وشبه منسى ، ليس فقط لأن النساء نلن كثيرا من الحقوق التى تقترب من المساواة فى بعض المجتمعات الغربية ، بل لأن ذلك الجيل الذى جمل راية النضال فى مجتمعات أخرى ومنها مجتمعنا العربى ، بلغ مرحلة من اليأس من التغيير فى ظل تنامى الأفكار التى تدعو إلى عودة المرأة إلى بيتها ، وحرمانها من المشاركة فى الحياة السياسية

والكويت تشارك مع الحالتين ، فإلى جانب منح المرأة الكويتية حقوقها

(*) عن صحيفة القبس الكويتية ، العدد (١٢١٢٦)، بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٧

السياسية يوم ١٦ مارس ٢٠٠٦ ، ووصولها إلى مركز القرار فى العديد من المواقع، نجد بعض القوانين ، والعديد من الممارسات تحول دون اكتمال نيل المرأة حقوقها الاجتماعية .

" القبس" التقت مجموعة من الناشطات ، وسألتهن عن معانى اليوم العالمى للمرأة.. وعن سبل الارتقاء بدور الكويتية حاضرا ومستقبلا ، عبر هذا التحقيق .

بداية التقيت بعضو الجمعية التعاونية النسائية، موضى الصغير التى رأت أن المرأة الكويتية إذا قارنتها مع شقيقتها بالخليج ، والوطن العربى، نجدها وصلت إلى سقف عال ومميز فى إنجازاتها ، وحضورها على المستوى المحلى والدولى ، فلدينا الخبيرة ، والوزيرة ، ومديرة جامعة سابقا ، وغيرها من المراكز الفعالة التى احتلتها، وساهت فى كفاءتها التى يشهد لها الجميع ، ويكفى كفاحها ، ونضالها على مدى السنوات الكثيرة لنيل حقها السياسى .

وأضافت : " لكونى عضوة فى الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية فإننا نستقبل الكثير من الوفود التى تأتى لزيارة البلاد ، ويبدون اهتماماً بمعرفة إنجازات المرأة ، وتاريخها فى الكويت ، ويكفى أن الجمعية لها صفة استشارية فى الأمم المتحدة الذى يدل على مدى نجاح المرأة واعتراف العالم الدولى بقدراتها ، وأيضا قدمت لنا الحكومة الفرنسية ميدالية ذهبية لأعمالنا فى مجال المرأة .

وكل ما أحب أن أقوله فى هذا اليوم، هو أمنيتى أن نمحو الأمية الحقوقية ، وأن نعمل على توعية المجتمع ، وخصوصا المرأة ، بحقوقها القانونية ، خاصة قانون الأحوال الشخصية ، وقد قدمنا فى هذا العام كتابا إلى لجنة شؤون المرأة فى مجلس الأمة ، للعمل على تعديل القوانين .

وبدورها أكدت ، فتوح الدلالى ، عضو مجلس إدارة لوباك ، أن المرأة الكويتية حققت الكثير ، وحالها من حال جميع النساء فى العالم مجبرة على المنافسة ، والعمل المتواصل ، لمواكبة التطور المتسارع ويكفى إصرارها على نيل حقها السياسى ، وتحقيق غايتها ، ومشاركتها فى الانتخابات ، على رغم أن الظروف لم تكن مواتية ،وبالنسبة إلىَّ كعضوة فى لوباك ، أرى أنه إنجاز كبير

لتأسيسه من قِبَل عدد من السيدات، لا يتجاوز عددهن أصابع اليد ، "فلوباك" غير الكثير من المفاهيم الاجتماعية خاصة مفهوم التطوع ، ومفهوم العمل ، فمنذ خمس سنوات كنا بالكاد تقنع الأهالى لإشراك أبنائهم ، واليوم أصبح الإقبال كبيرا على العمل فى الصيف ، وأسسنا برنامجا خاصا بالعمل التطوعى ، لمنتسبى، ومنتسبات "لوباك" .

وفى هذا اليوم العالمى أتمنى أن تكون هناك مراكز لتأهيل الفتيات المقبلات على الزواج ، لأن نسب الطلاق فى ازدياد ، ومن الضرورى توعية الطرفين بماهية الأسرة ، والحقوق والواجبات ، كما أتمنى أن تكون هناك مراكز تدريبية , وورش عمل لتهيئة المرأة ، وتوعيتها بالدستور والبرلمان ، وحقوقها القانونية .

ورأت رئيسة اللجنة الاجتماعية الثقافية النسائية ، وفاء الجاسم ، أن المرأة الكويتية حالُها حال أى امرأة تعمل لأسرتها وأبنائها ومجتمعها وهناك الكثير من المتميزات فى العمل والإنجاز ، ولسن ظاهرات أو بارزات اجتماعيا ، والمرأة الكويتية لها مكانة محترمة فى العالم ، وهذا ما نلمسه فى حضورنا للمؤتمرات العالمية ، حيث تحظى المرأة الكويتية ببيريق وحضور متميز ، وحب للأخذ والاستماع لآرائها ، ومداخلاتها . لذا أجد كل يوم هو يوم للمرأة ، وهو رمز لتذكير المرأة بأهمية دورها فى المجتمع والأسرة ، وتحملها المسؤولية ، ومطالبتها الدائمة بالعطاء .

واعتبرت إقبال العيسى : أن اليوم العالمى للمرأة يوم مهم ، يسلط الضوء على إنجازات وقضايا دور المرأة فى التنمية والتطور ، والمرأة الكويتية أثبتت جدارتها بذلك ، وأنتظر دورا أكبر لها بتفعيل الحق السياسى وأن تعطى لها الفرصة ، فليس هناك قصور فى شخصيتها ، ولكن فى تبنى وتشجيع الدولة لها ، حتى ترتقى التنمية فى جميع الميادين .

وبصراحة قالت هنادى الكندرى ، إن يوم المرأة العالمى لا يعنى بالنسبة إلىّ شيئا، فلست متحمسة لقضية حقوق المرأة ، لأنها لا تفعل شيئا لنيل هذه الحقوق، والمرأة موجودة طوال العام ، ليس فى اليوم العالمى فقط ، ونحن نحتاج أن

نتذكرها كل يوم ، ونتذكر حقوقها التى حصلت عليها أو التى تحتاج إليها ، ولم تحصل عليها بعْدُ ، وواجباتها تجاه نفسها وأبنائها ، وأسرتها ، ومجتمعها ، والمشاكل الكثيرة التى تواجهها علينا إبرازها طول السنة ، وليس فقط فى اليوم العالمى للمرأة ، فأنا ضد تحديد أيام ومناسبات لإبرازالاهتمام بالمرأة وقضاياها ، وإنما يجب أن تكون هذه القضية حاضرة طوال الوقت .

وتعبر الفنانة فريدة البقصمى عن تمنياتها أن يكون هذا اليوم العالمى مناسبة لنتذكر حقوق المرأة الكويتية الاجتماعية ، بعدما حصلت على حقها السياسى فى الترشيح والانتخاب ، ولم يحالفها الحظ فى الفوز بمقعد فى البرلمان ، وكنا نتمنى أن تنجح ، ليأتى اليوم العالمى للمرأة هذا العام ولنقول : إن لدينا نساء فى البرلمان، ولكن مع ذلك ، فإننا فى هذه المناسبة يجب أن نركز الضوء على حقوق المرأة الكويتية المهضومة أو الضائعة ، وهى حقوق ليست سياسية ، وإنما اجتماعية مثل الاضطهاد من الرجل والزوج ، وحقوق المطلقة فى السكن ، وحقوق أبنائها فى الجنسية إذا تزوجت من غير كويتى ، وكلها حقوق لم تنلها إلى الآن المرأة الكويتية ، ونتمنى أن يأتى اليوم العالمى للمرأة فى العام القدم ،وقد نالت المرأة حتى لو جزءا من هذه الحقوق .

❀❀❀❀❀❀

(٥)

دلالات "آذار" المحلية طغت على عالميته

[بيروت] ، فاطمة رضا : الحياة ٨-٣-٢٠٠٧

وصلت نائلة معوض عام ١٩٩١ إلى المجلس النيابى اللبنانى بـ" الثوب الأسود" بعد اغتيال زوجها الرئيس رينيه معوض. وكان همها الأول إكمال المسيرة قبل أى شيء آخر . ناضلت من أجل الحفاظ على مقعدها ومكانتها السياسية ومن بداياتها ، تذكر إصرار إحدى الصحف المحلية على اعتماد " النائب المعينة " لقبا لها . وهذا من أكثر الأمور التى أزعجتها فى تلك الفترة ' فتعيين نائب يتعارض مع الحياة الديموقراطية . . ولكن الظروف حكمت" .

تفضل معوض اعتماد تسمية " السيدة النائب" ، لتلافى الإشكالية ' اللغوية" من تأنيث كلمة نائب ، ودلالتها القديمة ، ولأن "النائب" بالنسبة لها هو وظيفة .

لا تنكر معوض أن الصعوبات التى تعترض مسيرة المرأة فى الحياة السياسية كثيرة ، وتقول مبتسمة: "حتى يوم أخطئ فى موقف ما ، يقال : فعلت ذلك لأنها امرأة ، ولكن إذا أخطأ أحدهم فى موقف مشابه ، يقال : فلان أخطأ ، من دون ذكر أنه رجل "

تشغل معوض اليوم منصب وزيرة الشؤون الاجتماعية ، وإجاباتها السياسية جاهزة ، حتى فى المقابلات غير السياسية ، التى تتجنب إجراءها فهى نرى فى

الحياة السياسية مدخلا إلى إصلاح أى خلل فى المجتمع وتعتبر أن نقطة ضعف المرأة اللبنانية ، تكمن فى عدم تشكيلها قوة ضاغطة للمطالبة بحقوقها ، وترفض أى تكتلات منفصلة تستفرد بقضايا المرأة ، وتصنفها نقطة ضعف فى مسيرة تحقيق المطالب .

فى يوم المرأة العالمى ، تأمل المرشحة الوحيدة لرئاسة الجمهورية بين عدد غير قليل من الرجال ، أن يصار إلى وضع قانون موحد للأحوال الشخصية فى لبنان ، يحد من الظلم الذى تتعرض له المرأة اللبنانية .

● بداية ، مذا يعنى لك الثامن من آذار (مارس) ، علما أن هذا التاريخ على الصعيد اللبنانى الداخلى يحمل لك الكثير من الدلالات ؟

= الثامن من آذار (مارس) ، بالنسبة إلىَّ أول انفصال بعنوان طائفى ، لعملية نضال استقلالى وسيادى فى البلد . نضال تجلى فى صورة شراكة لبنانية فعلية بعد استشهاد الرئيس رفيق الحريرى ، وكان نقطة التحرك فى وجه الدفاع عن الحريات مع صور السابع من آب (اغسطس) ٢٠٠١ ، وازدياد عدد المعتقلين فى السجون السورية ، والخطر المحدق بكل من يعارض السياسة السورية ، لاسيما أعضاء قرنة شهوان فى ذلك الحين . ٨ آذار أتى ليكون أول إسفين فى الوحدة اللبنانية التى برزت فى تشييع الرئيس الحريرى .

● يبدو أنك – وفى ظل هذه المقدمة السياسية التى وضعتها- نسيتى أن ٨ آذار هو أيضا يوم المرأة العالمى ،موضوع مقابلتنا ؟

= (تضحك – بعد أن تطلق آهة طويلة – تصمت . تسترجع أفكارها) من دون أدنى شك ، أن صورة ٨ آذار السياسية ، طغت على يوم المرأة العالمى ، منذ أيام الرئيس الراحل رينيه معوض ، أى قبل دخولى المعترك السياسى ، عملا على تشجيع الحركات النسائية ، لقناعة شخصية ولأن لا وجود لديموقراطية حقيقية فى لبنان من دون مشاركة المرأة ، كما أنه يصعب تطوير المجتمع من تطوير المرأة ، والحقيقة أن دور المرأة أساسى ابتداء من دورها فى تربية الأسرة ، فالأسرة هى الخلية الأولى والأساسية فى المجتمع ، وتمكين المرأة ، والنهوض بها ، يؤديان من

دون أدنى شك ، على النهوض بالمجتمع .

● **كـامـرأة ، وامـرأة تُعْنَى فى الشـأن العـام، مـاذا يعـنى لك يوم المرأة العالمى ؟**

= من خلال عملى كنائبة ، استطعت لمس الإجحاف بحق المرأة اللبنانية ، أكثر من موقعى كوزيرة علما أن جميع الدراسات التى قمنا بها فى الوزارة ، تؤكد أن المرأة ، وبشكل خاص ربات المنازل ، يدخل ضمن الفئات التى تحتاج لشبكات أمان ، مثل فئات المعوقين ، والأطفال والمسنين . والفقر الذى تعانيه النساء فى لبنان ، وهو ما أدخلهن ضمن هذه الفئات ، لاسيما أن الأسرة التى تترأسها امرأة هامش الفقر فيها أوسع مما هو فى عائلة يترأسها رجل ، وذلك لأسباب أهمها منع الفتاة من حق التعلم ، وتربيتها على أساس تحضيرها للزواج ، وأن تكون خاضعة لإرادة الرجل ، من دون الاعتراف بها كشريك حقيقى فى المجتمع ، فضلا عن العادات الاجتماعية التى تقيد المرأة المطلقة أو الأرملة ، وتشكك بكونها على مستوى المسؤولية .

● **ما أهمية وصول المرأة إلى مناصب القرار ؟**

= منذ أوائل القرن العشرين ، والمرأة اللبنانية نشيطة جدا على صُعُدٍ كثيرة ، من هنا ، كان الاستغراب لغيابها عن الساحة السياسية . وخوض المرأة المعترك السياسى من بديهيات الديموقراطية ، ودليل واضح على أن لا وظيفة مخصصة للمرأة ، وأخرى للرجل. ووصولى عام١٩٩١ إلى البرلمان ، كزوجة رينيه معوض كان تحديا كبيرا وصورتى وحيدة بين رجال المجلس النيابى ، لأكثر من عام ونصف العام أتت كتذكير بأن للمرأة مكانا فى مجلس النواب، ويمكن تعزيزه.

● **تصل اللبنانية إلى منصب سياسى بسبب شغوره من أحد رجال العائلة، وبعد تعذر تسلم رجل آخر هذا المنصب ، لأسباب مختلفة ، منها صغر السن . هل المرأة السياسية فى لبنان " حارسة كرسى" ريثما يصبح الرجل الثانى مؤهلا لتولى مكانها ؟**

= لسوء الحظ، معظمنا كنساء لبنانيات ، وصلن إلى المجلس النيابى بـ" ثوب

أسود ، لكن يجب ألا ننسى ، أن رجالا وصلوا إلى المجلس بظروف مشابهة ، من خلال وراثة كراسى آبائهم ، ووضعى – عند دخولى المجلس – كان يشبه وضع جندى فى معركة ، بعد أن أصيب رفيقه فى النضال وسقط ، حمل عنه الراية ، وركض ليكمل المشوار . فى ذلك الوقت ، لم أفكر فى أننى امرأة أو رجل أو أى شيء ، كان هدفى أن أكمل مسيرة رجل أراد أن يحافظ على وحدة لبنان ، وأن يبقى على تواصل مع الجميع ، وما لاشك فيه ، أن محبى ومؤيدى رينيه معوض اختارونى لأن ميشال (ابنها) لم يكن قد بلغ السابعة عشرة من عمره ، وأنا لم احضر ميشال للعمل السياسى ، ولكنه تربى فى منزل سياسى بامتياز وعلى أنه مسؤول عن عائلة ، وعن مبادئ ، ورؤية ، ومنصرين ، فى حين أن أخته لا تحب أن تخوض غمار السياسة ، ولو اختارت إكمال المسيرة ، لما ترددت لحظة فى دعمها ، والعمل السياسى يتطلب تضحيات كثيرة ، ومن هنا نحن لا نقوم بتدفئة الكراسى النيابية ، ريثما نسلمها لخلفنا ولكننا نعمل من أجل أن نستحق هذا المنصب .

● هل أنت مع الكوتا النسائية السياسية ؟

= بالمبدأ ، أنا لا أؤيدها . برأيى ، أن على المرأة أن تفرض نفسها وتطالب بحقوقها ، ومن دون شك توجد فى لبنان عوامل كثيرة تحول دون وصول المرأة إلى منصب سياسى ، لأن الرجل الوريث الأول فى العائلة السياسية ، والأهم من ذلك، غياب الحياة الحزبية الطبيعية ، فالأحزاب فى لبنان ، إما طائفية أو عائلية ، وغالبا ما تفتقر إلى برامج سياسية تمتد لتشمل الوطن .

● ولكن ، ألا تعتقدين أن هذه البانوراما السياسية تجعل من كوتا أو لوبى نسائى مخرجا يساعد المرأة على اختراق النظام الطائفى والعائلى ؟

= من هنا قلت : إنى أرفض الكوتا بالمبدأ ، ولكننى أؤيد أن تكون مرحلة انتقالية ، إذا جازت التسمية ، إلى حينٍ تصبح فيه المرأة قادرةً على فرض نفسها على المجتمع ، ومن خلال مراقبتى ، هناك إناث ممتازات فى العمل ، وجديرات بالثقة ، وعلى قدر عال من المسؤولية . ومن المفارقات أن تقسيم الجامعة اللبنانية

إلى فروع مناطقية ، خلال الحرب ، أدى دورا إيجابيا ، انعكس من خلال تعليم عدد أكبر من الفتيات وبالتالى مكنهن من خوض ميدان العمل .

● **ألا ترين أن هناك ضرورة لإنشاء مراكز تعنى بالمرأة ، وتنميتها وتوعيتها ؟**

= لجنة حقوق المرأة فى البرلمان كانت إحدى الخطوات لتحسين الوضع العام، للمرأة اللبنانية ، والعمل على تطوير القوانين التى تطاولها من الضمان الاجتماعى ، إلى قوانين الأحوال الشخصية ، حيث هناك تهميش فظيع للمرأة ، وذلك لأن الأحوال الشخصية تتبع المحاكم الشرعية وهذا ما يجعل من المطالبة بأى تعديل أمرا شبه مستحيل ، وفوق التهميش الذى تعانيه المرأة فى هذه المحاكم، على اختلاف المذاهب والأديان يؤدى جهلُها حقوقَها إلى تأزم وضعها ، ولذلك عملنا فى ١٩٩٨ ، من أجل إجراء انتخابات بلدية واختيارية ، وقدمنا عددا من المحاضرات فى مختلف مناطق لبنان ؛ لتحفيز السيدات على الترشيح إلى البلديات . وعملنا على إيضاح أن هذا الوضع يتطلب عملا حقيقيا من جانب المرأة ، وكنا نهدف إلى تمكينها ، ودعمها للمطالبة بحقها فى المشاركة ، ومن ثم فى تحسين وضعها .

● **إذا طلب منك الاستغناء عن فريقك السياسى، وترؤُّس لائحة من المرشحات النساء ، برنامجهن الوحيد : حقوق المرأة ، والنهوض بوضعها ماذا يكون خيارك ؟**

= أرفض طبعا . لأنى أعتبر كل ما يعزز التفرقة بين الرجل والمرأة ، هو نقطة ضعف ، فالحقوق التى انتزعناها للمرأة ، كانت بمساعدة الرجال الذين يؤمنون بالديموقراطية ، وبالتالى بحقوق المرأة .

● **متى سيصبح للمرأة اللبنانية الحق فى منح الجنسية لأطفالها ؟ وما هى العقبات أمام تطبيق هذا المشروع ؟**

= لا يمكن الكلام عن حقوق المرأة والطفل من دون أن نذكر ، لور مغيزل ، التى ساهمت فى استصدار قوانين مهمة جدا ، لتحسين وضع المرأة ، من خلال

تحسين التقديمات الاجتماعية من تعاونية الموظفين والضمان الاجتماعى . لور مغيزل ، اقترحت أن تعطَى المرأة الأرملة على الأقل ، لزوج غير لبنانى ، الحق فى منح الجنسية لأطفالها ، ولكن حساسية الوضع اللبنانى ، تحول دون تحقيق هذه الخطوة . إن وضع المرأة اللبنانية اليوم أفضل بكثير من السابق ، لاسيما مع تطبيق بند إعطاء أعلى رتبة فى السلم الوظيفى ، بين الوالدين ، الحق بالاستفادة بالضمان وتعاونية الموظفين ، وهذا شيء أساسى فى حقوق المرأة . ويجب ألا ننسى إلى جانب منح الجنسية ، هناك أمور مهمة جدا ، كنفقات المرأة المطلقة ، والحق فى حضانة الأطفال فى حال الطلاق أو الانفصال والمشكلة أن قوانين الأحوال الشخصية تشبه السلسلة المترابطة ، وحلها يتطلب دراسة جدية ، وثقة بين الجميع ، باختصار تطبيقها يحتاج إلى ثقافة ديموقراطية .

● **هل من تخطيط تنموى للنهوض بأوضاع المرأة ورفع مستوى مشاركتها على كل الصعد ، لاسيما الاقتصادية والسياسية ؟**

= فى برامج تمكين المرأة هناك برامج عدة ترتكز على التدريب المهنى ، كدورات عن الإنتاج الزراعى للمرأة لريفية ، إلى جانب عمل العديد من الجمعيات على برامج القروض الصغيرة ، وتنشيطها ، من جهتنا فى "مؤسسة رينيه معوض" نعمل على تدريب النساء على الإنتاج بالتنسيق مع العديد من الجمعيات ،وبالطبع تطبيق مشروع القرار القاضى بإلزامية التعليم الابتدائى سيساهم إلى حد كبير بتحسين وضع المرأة عموما ومؤخرا فى (بارس – ٣) ، جزء أساسى من برنامج الحكومة تناول تطوير الوضع الاجتماعى ، وهذا سينعكس حتما فى شكل إيجابى على وضع المرأة .

● **برأيك هل استطاعت النساء العربيات فرض أنفسهن فى مجتمعاتهن ؟**

= عند ما عينت فى المجلس النيابى ، زارتنى وفود نسائية من كل من السعودية ، والكويت ،والإمارات ، وطلبن منى النجاح فى هذه التجربة كى يستطعن المطالبة بتطبيقها فى بلادهن ، وبصراحة ، من خلال جولاتى وزياراتى، تعرفت على نساء عربيات ، يفقن أشخاصا أكثر أهمية وعظمتهن تكمن فى

نضالهن من أجل نيل حقوقهن . وفى رأيى، وضع المرأة العربية إلى تطور ، لأن نفسهن طويل .

● **ستكونين أول رئيسة جمهورية ، فى حال فزت فى الانتخابات الرئاسية ، ما الدلالة التى يحملها هذا المشهد ؟**

= تولّى امرأة سدة الرئاسة ، منظر ديموقراطى متطور جدا ، وأنا مؤمنة بالممارسة الديموقراطية . وكما قلت سابقا ، الديموقراطية هى الضمان الأبرز لحقوق المرأة .

● **هل رئاسة الجمهورية الطموح الأكبر لنائلة معوض ؟**

= فى ظل ما نعيشه اليوم ، وبكل صراحة ، تقلصت طموحاتنا إلى حد الحفاظ على الجمهورية ، ولم يعد المهم من سيكون رئيسا للجمهورية بالطبع أنا مرشحة لرئاسة الجمهورية ، وفخورة بترشيحى ، ولكن الهم الأول هو الحفاظ على الجمهورية .

● **إذا قدر لك ان تهدى المراة اللبنانية ، بمناسبة يوم المرأة العالمى قرارا نافذا ، يحسن من وضعها ، ما هو هذا القرار؟**

= سؤال دقيق جدا ، ولكننى أطلب للمرأة ومن المرأة : ما أطلبه منها أن تثق بنفسها أكثر، لأن الحقوق تؤخذ ولا تُعطَى .؛ فالمرأة فى لبنان لا تعمل على أساس تشكيل قوة ضاغطة ، لنيل حقوقها ، ومحاسبة من يقصر فى المطالبة بها ، من جهة أخرى ، هناك استهتار من قبل الجمعيات النسائية فى بعض الأمور ، منها عدم دفاعهن عن نساء يتعرضن لتمييز جنسى ، وصمت هذه الجمعيات ، على هذه الممارسات يسيء إلى صورتهم . أما ماذا أطلب لهن ؟ هناك العديد من القوانين التى لا بد من تعديلها لأنها مجحفة بحقهن ، ولكن أعتقد بأنى إعادة دراسة قانون الأحوال الشخصية ، بهدف الوصول إلى قانون موحد للأحوال الشخصية على رغم الحساسية التى تحكم هذا الموضوع ، بسبب تجذره فى الطوائف .

❀❀❀❀❀❀

(٦)

لم تنل كل حقوقها

الدين الإسلامى يدعم مشاركة المرأة فى الانتخابات

العدد١٢١٧٩ - ٢٩ / ٠٤ / ٢٠٠٧ الدوحة - القبس:

قالت (شيخة يوسف الجفيرى) لمرأة الوحيدة الفائزة بالانتخابات البلدية القطرية التى جرت مطلع الشهر الجارى، إن مشاركة المرأة فى الانتخابات ليس فيها أى نقض لميراثنا الاجتماعى ولا خروج عن ثقافة المجتمع، وخصوصا المتعلق بالشق الدينى، لأن روح الشريعة الإسلامية الغراء ونصوصها لا تصادر حق المرأة فى هذه المشاركة ولا تحظرها أو تخطئها.

(شيخة الجفيرى) التى سماها البعض بـ المرأة الحديدية، كانت تتحدث لـ القبس مطلع هذا الأسبوع فى أول مقابلة خاصة تجريها مع صحيفة خليجية ، عقب فوزها الكاسح بالانتخابات الأخيرة ، والتى حصلت فيها على ٨٧٩ صوتا لتتصدر أعلى أصوات الفائزين.

تقول (الجفيرى) : إن المرأة القطرية تمكنت من حرق العديد من المراحل خلال مسيرتها، وذلك بفضل الإرادة السياسية للبلاد المتمثلة فى دعم المرأة.

لكن الجفيرى تؤكد أن المرأة القطرية لم تنل جميع حقوقها، على الرغم من أنها تساهم بشكل مناسب فى صنع القرار فى البلاد، داعية إلى منح المرأة مزيدا

من الفرص والعمل على تفعيل دورها ، وتعزيز وجودها فى المناصب القيادية العليا .

(غيرة الرجال)

وتضيف (الجفيرى) : أن بعض الرجال فى المجتمع القطرى يغارون من نجاح المرأة فى عملها، ولكن بشكل عام، الرجل القطرى يتفهم دور المرأة بوعى وبأسلوب متحضر ، طالما كانت المرأة ذات كفاءة وتستحق ذلك، ومع ذلك يبقى للرجل فى المجتمع القطرى احترامه ودوره الذى يمنحه إياه الدين والعادات والتقاليد .

وترى (الجفيرى) أن هناك رجالاً فى المجتمع القطرى ما زال يغلب عليهم الطابع القبلى والعائلى فى تعاملهم مع النساء، وبالرغم من ذلك، أصبح للمرأة القطرية رأيها .

وتعتقد (الجفيرى) : أن ٦٠ فى المائة من الناخبين الذين صوتوا لها هم نساء، مؤكدة أنه وبسبب قناعة أبناء منطقتها بها وبدورها وشخصيتها حظيت بأصوات حتى شيوخ وعلماء دين .

لكنها تؤكد أنها تعرضت لـ غيرة ذكورية بسبب فوزها الكاسح وتقول : إن تصويت أبناء منطقتها لها لا يعنى أنهم لا يثقون بالرجال، وإنما هم صوتوا للكفاءة التى لا جنس لها .

وهنا تفاصيل المقابلة :

ماذا يعنى لك هذا النجاح الكبير الذى حققتيه فى الانتخابات البلدية؟

- هذا النجاح يحملنى مسؤولية كبيرة ، ويظهر بشكل واضح مدى ثقة أبناء منطقتى بشخصيتى والدور الذى أقوم به، ومدى ثقتهم بدور المرأة فى المجتمع والكفاءة التى أتمتع بها، وهو ما ترجم إلى فوزى بالانتخابات .

(نتائج عكسية)

بماذا تفسرين فوزك ب ٨٧٩ صوتا وهو أكبر عدد من الأصوات حصل عليه مرشح فى الانتخابات ، بينما لم يصل عدد الأصوات التى حصل عليها منافساك الآخران إلى أكثر من ٩٣ صوتا لكليهما ؟

-- هذا العدد الكبير من الأصوات لم أحصل عليه من فراغ، فقد بذلت جهودا كبيرة خلال الفترة التى سبقت موعد الانتخابات.

وأعتقد أن زخم الحملة الإعلانية التى قام بها المرشحان اللذان نافساني أتت بنتائج عكسية، مما أدى إلى ردود فعل سلبية لدى الناخبين لكن بالنسبة لى، كنت عقلانية خلال حملتى الانتخابية، وهو ما ساعدنى كثيرا وأوصلنى إلى ما وصلت اليه.

ولم أكتف بذلك، بل ذهبت إلى معظم منازل وبيوت أبناء منطقتى وطرقت أبوابهم خلال فترة التسجيل للانتخاب، وتحدثت معهم واستمعت إلى مشاكلهم ومقترحاتهم ومطالبهم، وطلبت منهم أن يذهبوا ويسجلوا أسماءهم للحصول على بطاقاتهم الانتخابية ؛ من أجل أن يمارسوا حقهم الانتخابى، ويدلوا بأصواتهم حتى لو لم ينتخبونى.

(الكفاءة لا جنس لها)

هل تعنى النتيجة التى حصلت عليها فقدان أبناء دائرتك لثقتهم بالرجال؟

– لا، هذا غير صحيح، أبناء دائرتى انتخبوا الكفاءة، وقد قلت فى السابق: إن الكفاءة لا جنس لها. وأود أن أؤكد هنا أن مشاركة المرأة القطرية فى الانتخابات ليس فيها أى نقض لميراثنا الاجتماعى ولا خروج عن ثقافة المجتمع، وخصوصا المتعلق بالشق الدينى، لأن روح الشريعة الإسلامية الغراء ونصوصها لا تصادر حق المرأة فى هذه المشاركة ولا تحظرها أو تخطئها.

ألا تعتقدين أن نجاحك الكبير وحصولك على أعلى الأصوات يمكن أن يضعك فى مواجهة دائمة أو نوع من التحسس مع أعضاء المجلس البلدى الذين حصل جميعهم على أصوات أقل؟

– ربما، وقد لمست شيئا من هذا القبيل من بعض أعضاء المجلس البلدى الذين فازوا بالانتخابات، لقد لمست أن هناك شيئا من الغيرة لديهم من نجاحى الكبير.

فعلى سبيل المثال، عندما قلت إننى سأفكر بترشيح نفسى لمنصب نائب رئيس المجلس البلدى، أصبح معظم الأعضاء يريدون ترشيح أنفسهم للمنصب،

لكن المفروض أن يدعمونى كونى المرأة الوحيدة فى المجلس.

أعتقد أن بعض الفائزين فى الانتخابات وخصوصا الجدد منهم شكلوا لوبى ضدى لمنعى من الترشح لمنصب نائب الرئيس مع أننى قلت:إننى سأفكر بالترشح لهذا المنصب ، ولم أكن قد حزمت أمرى بعد، فكيف سيكون الحال لو أننى قلت سأترشح لمنصب رئيس المجلس، لذلك قررت عدم الترشح حتى لمنصب نائب رئيس المجلس، وسأسعى إلى رئاسة اللجنة القانونية فقط.

(مشكلة الرئاسة)

هل أفهم من ذلك أنك استسلمت لرغبة أعضاء المجلس البلدى بعدم توليك منصب رئيس المجلس أو نائب الرئيس؟

– لم أستسلم على الإطلاق، ولكننى لا أريد أن أتسبب بخلافات بين الأعضاء من البداية، وأود القول: إن بعض أعضاء المجلس البلدى الذين يسعون إلى منصب الرئيس ونائب الرئيس لا يستحقون هذا المنصب، ولا يصلحون له، بل وتكفيهم العضوية فقط.

كيف تنظرين إلى فشل السيدتين اللتين ترشحتا إلى جانبك فى الانتخابات؟

– هاتان السيدتان وهما الدكتورة أمينة الهيل وسهيلة آل حارب كنت قد نصحتهما بالترشح للانتخابات، وأعتقد أنهما لم يستعدا بشكل جيد لخوض الانتخابات، مما أدى إلى فشلهما، يجب على أى مرشح ينوى خوض الانتخابات أن يضع استراتيجية واضحة ومدروسة لحملته الانتخابية، لذلك كان من المفروض أن تتحركا قبل موعد الانتخابات بالشكل المطلوب ، وأن تضعا أولويات انتخابية، وتتواصلا جيدا مع أبناء دائرتيهما.

على كل حال، أعتقد أن خوض هاتين السيدتين انتخابات المجلس البلدى فى قطر كانت تجربة جيدة لهما، وكانت تجربة ناجحة، تم من خلالها كسر حاجز كبير أمامهما.

– بماذا تفسرين أسباب فشلهما ؟

لقد يكون تقصيرا من جانبهما فى التواصل مع أبناء منطقتهما والفشل ليس نهاية المطاف.

(تقدير الرجل)

– هل تعتقدين أن الرجل القطرى عموما يقدر عمل زوجته بما يكفى؟

– نعم، فى حالات كثيرة، هناك تقدير من قبل الرجل القطرى لعمل زوجته، وهناك تشجيع مستمر لها على كل ما تقوم به.

– هل تعتقدين أن الرجل فى المجتمع القطرى يخشى أو يغار من نجاح المرأة بشكل عام سواء فى عملها أو فى الحياة السياسية؟

– نعم، بعض الرجال يغارون، ولكن بشكل عام، الرجل القطرى يتفهم دور المرأة بشكل مستنير وواع وبأسلوب متحضر، طالما كانت المرأة ذات كفاءة وتستحق ذلك، بدليل ما تجده المرأة من تفهم ووعى من الرجل فى مختلف مواقع المسؤولية، وهنا لا بد من الإشارة إلى حقيقة مفادها أنه بمثل ما ترغب أن يعاملوك به الناس، عليك أن تعاملهم، فنحن جميعا رجالا ونساء لدينا هدف واحد نراه واضحا ونعيش فى وطن أمانة فى أعناقنا جميعا، ومن هنا تتحدد الأدوار.

– هل يقدر المجتمع القطرى عمل المرأة، علما بأن هذا المجتمع كما هو معروف ما زال مجتمعا محافظا كغيره من الكثير من المجتمعات الخليجية والعربية الأخرى؟

– بشكل عام، هناك تقدير للمرأة القطرية من قبل مجتمعها، ولكن هناك حالات ما زالت تحتاج فيها الى مزيد من الفرص.

(القبلية والعائلية)

– هل صحيح أن الرجل ما زال هو المسيطر فى المجتمع القطرى وما زال هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فيما يتعلق بنظرته إلى عمل المرأة؟

ليس مسيطرا بمعنى الكلمة، ولكن له احترامه ودوره الذى يمنحه إياه الدين والعادات والتقاليد، إلا أن هناك رجالاً فى المجتمع القطرى ما زال يغلب عليهم الطابع القبلى والعائلى فى تعاملهم مع النساء، وبالرغم من ذلك، أصبح للمرأة

القطرية رأيها.

- من هى أبرز الشخصيات التى قامت بتهنئتك بالفوز الكاسح؟

- لقد تلقيت تهنئة من الشيخة المياسة كريمة أمير قطر، حيث هنأتنى بالفوز ، وقالت لى: إننى استحققته عن جدارة، كما تلقيت تهنئة من الديوان الأميرى، وعدد كبير من الوزراء.

- قلت عندما فزت بالانتخابات إن الكفاءة لا جنس لها، هل كنت تردين بذلك بشكل غير مباشرة على غيرة ذكورية من فوزك الكاسح؟

- نعم، لأن عددا كبيرا من المرشحين الذين حالفهم الحظ بالفوز غاروا من فوزى الكاسح، خصوصا لأننى حققت أعلى الأصوات بين الفائزين.

- بعد إعلان نجاحك فى الانتخابات، هل سمعت تعليقات لم تعجبك من رجال كانوا يتوقعون فشلك أو يتمنون ذلك على الأقل؟

- لم أسمع مثل هذه التعليقات، وتلقيت التهانى بالفوز من معظم المرشحين، خصوصا من منافسىَّ اللذين أبديا كل استعداد للتعاون معى.

(تخطيط مدروس)

- ألا تعتقدين أن نجاح المرأة يكون فى كثير من الأحيان على حساب بيتها وحقوق زوجها وأبنائها؟

- ليس بالضرورة، فإذا كان لديها تخطيط مدروس واستراتيجية تتحرك من خلالها، فلن يكون هناك أى مشكلة: وأود أن أؤكد أن النجاح ليس تشريفا وإنما هو تكليف ومسؤولية كبيرة.

- باعتقادك، أيهما رجح فوزك فى الانتخابات، الأصوات الذكورية أم النسائية؟

- أعتقد أن الجميع صوت لى سواء كانوا رجالا أم نساء، وقد حظيت بأصوات شيوخ وعلماء دين، ما يدل على قناعتهم بشخصيتى والدور الذى أؤديه.

(٦٠٪ من النساء)

- ولكن، كم تقدرين نسبة الأصوات النسائية التى انتخبتك مقارنة مع

الأصوات الذكورية؟

– أستطيع أن أقدر الأصوات النسائية بنحو ٦٠ فى المائة، مقابل ٤٠ فى المائة للأصوات الذكورية.

– لماذا نجحت المرأة فى الانتخابات القطرية بينما فشلت أختها فى الانتخابات الكويتية، ما تفسيرك لذلك؟

– قد يكون الأمر راجعا إلى ظروف المجتمع الكويتى، فلكل مجتمع خصوصيته، وربما تكون هناك أسباب عائدة إلى التيار الدينى القوى فى الكويت. الذى يعارض ترشح المرأة لعضوية البرلمان ، وتوليها مناصب قيادية عليا.

– هل تعتقدين أنه بفوزك الساحق فى الانتخابات ووجود عدة سيدات فى مناصب وزارية وإدارية عليا فى قطر، يعنى أن المرأة القطرية عموما تمكنت من حرق بعض المراحل وتجاوزها فى مسيرتها السياسية وفى نضالها للحصول على حقوقها؟

– فى الواقع هذا صحيح، المرأة القطرية تمكنت من حرق العديد من المراحل فى مسيرتها، وذلك بفضل الإرادة السياسية للبلاد بدعم المرأة حيث هناك حرص كبير لأمير البلاد وحرمه على دعم المرأة القطرية وهما لا يدخران جهدا فى سبيل النهوض بدور المرأة وتعزيز مشاركتها فى المجتمع.

– بناء على نجاحك الباهر فى الانتخابات البلدية، ألا تفكرين بالترشح للانتخابات البرلمانية المقبلة؟

– ليس لدى تعليق على هذا الأمر فى الوقت الراهن، أستطيع القول إنه لكل حادث حديث.

– هل تتوقعين نجاح سيدات فى الانتخابات البرلمانية القطرية المقبلة؟

– بالتأكيد سيكون هناك سيدات إن شاء الله تحت قبة البرلمان القطرى.

(بيت الديموقراطية)

– كيف تقيِّمين تجربة الديمقراطية فى قطر؟

– هى تجربة ناجحة وراسخة ومتطورة، فضلا عن كونها موجودة منذ فترة

طويلة، وقد تعززت بعد عام ١٩٩٥ عندما تولى أمير البلاد مقاليد الحكم، كما تعززت بالاستفتاء على الدستور الذى جرى فى ٢٩ أبريل عام ٢٠٠٣، فى حين، يعتبر المجلس البلدى بمنزلة بيت الديموقراطية الأول فى قطر.

- هل المرأة القطرية نالت جميع حقوقها، أم أن هناك المزيد الذى تطمح إليه؟

- لم تنل جميع حقوقها، ولا بد من تفعيل دورها بشكل أكبر، حيث إن هناك المزيد الذى تسعى وتطمح إلى تحقيقه، مثل السعى إلى تولى المزيد من المناصب القيادية العليا.

- هل تعتقدين أن المرأة القطرية تساهم بشكل فعال فى صنع القرار فى البلاد؟

- نعم، تساهم بشكل مناسب، ولكن يجب إعطاؤها فرصة أكبر خصوصا من قبل بعض الوزارات والأجهزة الرسمية فى البلاد.

- هل نجحت المرأة القطرية فى خدمة العمل العام؟

- بالتأكيد، والا لما وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، عضوية المرأة فى المجلس البلدى على سبيل المثال لم تكن شكلية أو منقوصة أو باهته، بل كان لها دور ملموس.

❀❀❀❀❀❀

(٧)

(ولادة الحركات النسائية فى زمن واحد)
(لم تحل دون التفاوت فى تطورها ومآلها)

[مونتريال – على حويلى (١-٣-٢٠٠٧)

من المفارقات التاريخية أن تتصادف ولادة الحركة النسائية فى العالمين الغربى والعربى فى حقبة زمنية واحدة (منتصف القرن الثامن عشر) وأن تتمحور بمجملها حول قضية مشتركة ، قوامها تغيير النظرة الفوقية إلى المرأة ، والإقرار بملكاتها ، ومالها من حقوق وحريات وتشريعها فى الدساتير والقوانين ، توصلا إلى المساواة بين الجنسين.

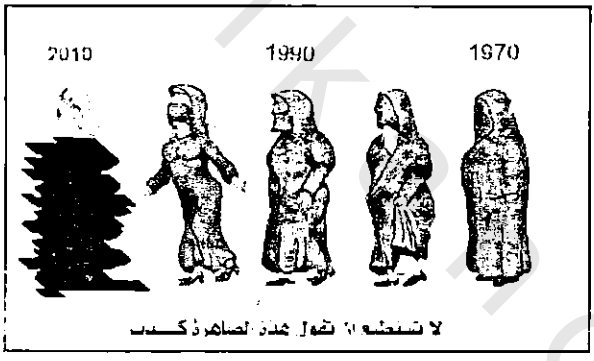

وعلى رغم تماثل الظروف التى أحاطت حينذاك بالمرأة العربية والمرأة الغربية ، وشدة وطأتها عليهما ، وتقييد حرياتهما ، وتكبيلها بالممنوعات والمحرمات ، استطاعت كل منهما ، خلال قرن ونصف قرن أن تنجز ، ولو بنسب متفاوتة ، رصيدا كبيرا من المكاسب الاجتماعية والثقافية ، والعلمية ، والاقتصادية ، والسياسية . إلا أن المرأة العربية وهنا المفارقة التاريخية الأخرى ، لم يتسن لها أن تحرر بما فيه الكفاية من كابوس الذكورية ، وأن تنهض وتتقدم ، فى حين أن نظيرتها الغربية واصلت ثورتها ، وقلبت موازين المعادلة التاريخية رأسا على عقب وأصبحت فى موقع الند للند فى منافستها للرجل ، وفى مجالات العمل والتنمية ، وحقوق الإنسان .

تنفى الآنسة الفرنسية ، (فرنسواز هيرتيه)، حتمية حصر السلطة فى يد الرجال ، وفى المقابل ، تشير إلى تمتع المرأة بفرص مثالية للتقدم ، قد تكون دينية أو سياسية أو عسكرية ، تهيئ لوصولها إلى سدة الحكم ، كما تؤكد أنها لم تخض يوما معاركها، كمسابقة للجمال ، أو كأم مثالية ، وإنما كانت تحرك أساسا من نزعة غريزية للحكم ، لا تقتصر بالضرورة على نوع الجنس . وذاكرة المرأة حافلة ببعض الشواهد التاريخية على غرار الملكة زبيدة ، وشجرة الدر لدى العرب، وكاترينا قيصرة روسيا وإليزابث سيدة العرش البريطانى فى الغرب ، إضافة إلى الحاكمات اللواتى وصلن فى فترات تاريخية متعاقبة إلى أعلى مراكز المسؤولية فى هذا البلد أو ذاك .

وفى العصر الحديث كان الغرب رائدا للنهضة النسوية العالمية وسباقا فى إيصال المرأة إلى أعلى مراكز الحكم والإدارة ، ففى بريطانيا وصلت مارجريت ثاتشر ، فى ١٩٧٩ ، إلى رئاسة الحكومة ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية عينت مادلين أولبرايت فى منصب وزيرة الخارجية فى عهد الرئيس بيل كلينتون ، ثم حلت محلها كونزاليزا رايس فى العهد الحالى للرئيس جورج بوش ، وفى كندا اعتلت أدريان كلارسكور أعلى موقع حكومى فى البلاد (الحاكم العام) .

وفى ألمانيا تشغل حاليا ، أنجيلا مركل ، زعيمة الحزب المسيحى الديموقراطى، الملقبة بالمرأة الأقوى فى العالم ، المنصب الاستشارى الأول ، وهو أعلى مركز سياسى ، فضلا عن ترؤسها الاتحاد الأوربى وعلى صعيد الحقائب الوزارية الأساسية ، تشغل حاليا مارجريت بيكيت منصب الخارجية البريطانية فى حكومة تونى بلير ، وميشال أليو مارى وزارة الدفاع الفرنسية فى حكومة جاك شيراك ، وتسيبى ليفنى الخارجية الإسرائيلية فى حكومة أولمرت .

أما المرشحات لرئاسة الجمهورية ، فهناك سباق محموم فى كل من الولايات المتحدة مع هيلارى كلينتون خلفا للرئيس بوش ، وفرنسا مع سيجولين رويال خلفا للرئيس شيراك .

وبعيدا من ضفتى الأطلسى ، كانت ٢٠٠٦ سنة المرأة بامتياز ، ففى تشيلى

فازت مشيل باشليه فى الانتخابات الرئاسية ، خلفا لريكاردو لا يجوس ، وفى أفغانستان ، عينت صبيحة سروبى ، أول حاكمة إقليمية فى عهد الرئيس كارزاى ، وفى بنجلاديش ، عينت خالدة ضياء (رئيسة حزب بنجلاديش الوطنى) رئيسة للوزراء ، وفى الفلبين ، انتقلت جلوريا ماكا كايال آرويو من عضوية مجلس الشيوخ ، إلى رئيسة للبلاد (اختارها مجلس فوربس رابع أقوى امرأة فى العالم) ، وفى ليبريا ، أوصلت صناديق الاقتراع ، إيلين جونسون سيرليف إلى سدة الرئاسة الأولى لتكون أول رئيسة لبلد أفريقى .

وتبوأ بعض النساء فى العالم الثالث ، منصب رئاسة الحكومة ، فى حقبات تاريخية سابقة ، مثل أنديرا غاندى فى الهند ، وبناظير بوتو فى باكستان (أول رئيسة وزراء فى بلد إسلامى) .

أما فى العالم العربى ، فلم تصل حتى اليوم امرأة إلى أى من الرئاسات ، وجل ما بلغته على صعيد الحكم لا يتجاوز عددا محدودا من المقاعد النيابية ، أو الوزارية ، ربما لتلميع صورة الأنظمة ،وإضفاء مسحة زائفة من الديموقراطية عليها ، فى حين أن تمثيلها فى بعض البلدان الأخرى يغيب كليا عن الهيئتين التنفيذية ، والتشريعية .

ومهما يكن ، فإن أبواب الرئاسات ، والمناصب القيادية العليا مازالت مفتوحة أمام المرأة العربية، لاستكمال " نصف الثورة" الآخر واللحاق ببنات جنسها فى أكثر من بلد فى العالم ، وهذا يتطلب مزيدا من تفعيل نضالها ، واقتحام المعاقل التقليدية ، على وفرتها ، واستقطاب قاعدة جماهيرية أقلها طائفة النساء ، الكفة الراجحة فى كل استحقاق انتخابى وتحويلها إلى قوة ضغط محلية (لوبى نسائى) يرتكز على برامج اجتماعية – اقتصادية، متطورة، وإلى رؤى سياسية ووطنية ، أملا فى أن تتغير معالم الصورة النمطية ، لا للمرأة فحسب، وإنما للمجتمع العربى .

❀❀❀❀❀❀

(٨)

المرأة والسلطة فى نظر الفكر المعاصر

أحمد عرفات القاضى (الحياة – ٣٠-١٢-٢٠٠٦).

لقد فرض الواقع باستمرار مشاكله وقضاياه على الفكر الإسلامى الحديث ، والمعاصر ، الذى لم يكن يوما معزولا عن المستجدات والحوادث فى العالم من حولنا ، فمنذ رائد التحديث والنهضة فى الفكر الإسلامى الحديث ، رفاعة الطهطاوى ، الذى ناقش مبكرا قضية مهمة جدا وهى حق المرأة فى الاشتغال بالسياسة العليا ، أو ما يعرف برياسة الدولة أو الملك، وتبدو لنا آراؤه فى ذلك الوقت المبكر أكثر تقدمية ومرونة من معظم رجال الفكر الإسلامى المعاصرين ، الذين مازالوا يتعاملون مع المرأة من منطلق رؤية تراثية تقليدية ، تنظر للمرأة نظرة مشوهة منقوصة ، ولا تثق بقدراتها ، رؤية تتناقض فى جوهرها مع طبيعة الإسلام كدين جاء حديثه عن الرجل والمرأة على السواء ، إلا فى بعض الفروق التى قصد بها ترتيب الأوضاع فى المجتمع من ناحية ، ومن ناحية أخرى قصد بها صيانة المرأة من أن تكون عرضة للقيل والقال ، من ذوى النفوس الصغيرة ، والعقول الضعيفة .

وعلى رغم أن الطهطاوى يقرر أن هذا الحق ، كما قضت الشريعة المحمدية ، وقوانين أغلب الأمم، مقصور على الرجال من دون النساء . والنساء بطبعهن لا يتحملن أعباء الحكم لما فطرن عليه من ضعف ، لكنه يناقش القضية بعقلية منفتحة ، ولا يحكر على الرأى الآخر الذى لا يوافق على هذا الرأى ، وينسبه إلى بعض السياسيين ، ممن يرتؤون الضعف فى النساء ليس مطلقا ، ولكنه أغلبة فيهم ويؤكدون على حق المرأة فى تولى الحكم ، ويضرب مثلا بمجموعة من النساء أصبحن حاكمات وملكات عبر التاريخ ، ضربن المثل فى الحزم والتدبير كأفضل الرجال " فكلهن أحرزن حسن التدبير والإدارة ، وأقمن البراهين على لياقة النساء

لمنصب السلطنة ويستطرد فى سرد أخبارهن ، وكأنه لا يمانع فى قبول حكم أمثال هؤلاء النسوة اللاتى ضربن المثل فى الحزم ، والحسم فى تدبير شؤون الحكم والممالك التى تقلدوها بعزيمة لا تفتر ، وإرادة لا تلين ، فتحدث عن بلقيس ملكة سبأ ، وازبّاء بنت عمرو ، ملكة اشتهرت بالقوة والحزم عند العرب قبل الإسلام ، وكليوباترة ملكة مصر ، وشجرة الدر التى حكمت مصر وغيرهن من النساء عبر الأمم .

ويبدو أن رفاعة الطهطاوى كانت لديه قناعة شخصية بقدرة المرأة على تولى الحكم ، على رغم معارضته لذلك ، امتثالا لأمر الشرع ، الذى نهى من ذلك ، كما " اقتضت الشريعة المحمدية " ، وهذا ما يستشف فى سرده الطويل لأخبارهن، بصورة تُظهر إعجابَه ، وحرصَه على معرفة الأجيال التى ستتربى على عمله هذا ، خصوصاً من الفتيات اللاتى يتعلمن فى المدارس ، باتخاذ هؤلاء النسوة مثلا ، وقدوة .

وإذا كانت هذه القضية الشائكة حتى وقتنا الراهن محل خلاف بين العلماء والفقهاء ، بين المعارضين لها لتولى منصب الرئاسة ، والذين خلصوا إلى أنَّ نهيَ الرسول عن ذلك فى قوله – صلى الله عليه وسلم – «**ما أفلح قوم ولوا أمورهم امرأة**» (البخارى ، وأحمد ، والنسائى والترمذى بإسناد حسن) مرتبط بحدث معيّنٍ ، وحادثة خاصة ، وبالتالى لا ينسحب على جميع الحالات ، ومن ثم لم يجدوا حرجا فى القول بجواز إسناد منصب الحكم للمرأة ، خصوصا فى ظل تعدد السلطات، وعدم تركيزها فى يد شخص واحد ، فلم يعد الحاكم هو الذى يحتكر السلطة مطلقا، ولكن السلطة فى الأنظمة الحديثة موزعة بين الحاكم، والسلطة التنفيذية، ممثلة فى الحكومة، والسلطة التشريعية، ممثلة فى البرلمان، وغيرها.

يلاحظ أنه بعد أن ينتهى من الحديث بإعجاب عن هذه النماذج من النساء اللاتى تقلدن السلطة ،وسلكن مسالك الشجعان ، إلا أنهن سيئات العواقب ، وقل أن خلت إحداهن فى بعض الأفعال من نقصان ، فإذا كان حالهن كذلك ، فكيف يجوز وراثتهن للخلافة والسلطنة ، ومن تقلد منهن السلطنة وأفلح فيها فلم يكمل له الفلاح ، وإذا كمُل فهو من النادر الذى لا حكم له ، فحديث :

«**لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة**» صادق بالمضمون مؤيد بالتجارب ، وتولية شجرة الدر التى لم تَسبِقْ فى الإسلام سلطنة لغيرها ، كانت من قبيل الضرورة التى تبيح المحظور .

لكنه بعد ذلك مباشرة يعقب بقول لأحد الحكماء من أنصار التقبيح والتحسين العقليين – وعلى ما يبدو أنه أحد أصدقائه من الأجانب ، لأنه يصف الفرنسيين بأنهم من أنصار التقبيح والتحسين العقليين – ممن لا يتبعون النص الشرعى ، بأن النساء من قديم الأزل فى مصر رئيسات منازلهن ، يسسن أمور المنزل من دون مشاركة الرجل ، من تدبير شؤون البيت ، إلى تربية الأبناء ، على رغم أن لعقل والطبع لا يوافقان على ذلك لما فيها من ضعف ، فيكتسب الأولاد منها قلة الشهامة ، وعدم التعود على الشجاعة . لكن العقل والطبع لا يمنعان المرأة من تولى الحكم والرئاسة لأن ما فيهن من ضعف ، هو الذى يكسبهن الرفق والرحمة والحلم ، وكل ما يليق برتبة الحكم والرئاسة ، من خصائص تقوم على الرأفة والشفقة بالرعية ، وهى أمور لصيقة بطبع المرأة ، بعكس الرجل الذى يتصف بالشدة والعنف والجبروت ، وغيرها من ميزات الخلق الجافية، التى هى لصيقة بالرجل ، وهى صفات لا تليق بالملوك فى تأليف قلوب الرعية ومن ثم فلا موجب لحرمان النساء إذن من توليها نظام الحكم والرئاسة وخصوصا ، وقد أثبت كثير منهن حكمة ونجاحا فى حكمها ، وتميزن بمآثر ، وأحسنت فى حكمها .

ثم يعقب الطهطاوى على هذا الرأى بقوله : قد فهمت رده ، ويظل يطرح الحجة الشرعية ، ويثبت عكسها بحكم الواقع ، فمثلا يتحدث عن سعة أبواب الشريعة ،والسياسة التى تخص الملوك ، وكيف أنها لا تطيقها عقول النساء ، لتعذر مخالطتهن بصفة مستمرة ، للموظفين المتصلين بشؤون الحكم ، من المدنيين والعسكريين . غير أنه يؤكد مرة أخرى على أن النساء لا يعدمن القدرة على ممارسة هذه المهام السلطانية ، فإن السيدة عائشة – على سبيل المثال – استجمعت من الأمور الشرعية والسياسية كفاءة الخلافة ، ويروى ما يؤكد مثل هذا الكلام ، عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وكأن الطهطاوى فى صراع نفسى حول أحقية المرأة فى الحكم والخلافة ، فيرى أن مؤهلاتها من حيث هى

إنسان لا تمنع، لكن المحاذير الشرعية تحول من دون ذلك، فيبسط وجهتى النظر فى حياد وتجرد، من دون تعصب ولا تسفيه لوجهة نظر. ويبدو أنه كان يتناقش حول هذا الأمر مع أحد أصدقائه الغربيين ، الذى لا يرى مانعا من تقلد المرأة لهذا المنصب- رئاسة الدولة- ويستمع لوجهة نظره، ثم يقرر رأى الشرع فى المنع، وعلة ذلك.

وحقيقة الأمر أن موقف رجال الفكر والدعوة المعاصرين ما زال متوافقا مع رأى الطهطاوى ، من حيث منع المرأة من منصب الحكم فسعيد رمضان البوطى يؤكد على " أننا إذا استثنينا رئاسة الدولة ، التى كان يعبر عنها بالخلافة عن رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- فإن سائر الرتب ، والأنشطة السياسية الأخرى ، تعد فى الشريعة الإسلامية مجالات متسعة لكل من الرجل والمرأة " ، ويستدل بحديث الرسول ﷺ : «**ما أفلح قوم ولوا امرهم امرأة**» على المنع ، وهو ما استدل به جمهور علماء الشريعة على حرمة إسناد مهام الخلافة ، أو رياسة الدولة، إلى المرأة أيا كانت ولا يجوز أن تُعْقَدَ لها البيعة شرعا .

والحكمة من ذلك ، أن قسما كبيرا من مهام الخليفة أو من يحل محله دينية محضة ، وليست مجرد سياسية ، ومنها جمع الناس لصلاة الجمعة وخطبتها ، والمرأة غير مكلفة بذلك ، ولا حتى بالحضور ، ولا يجوز أن توكل من يقوم بذلك طبقا للقاعدة الشرعية : لا تصح الوكالة إلا عمن يستوى مع الوكيل فى المطالبة بذلك الحكم ، وشرائط صحته وانعقاده . ومن مهام الخليفة إعلان الحرب ، وقيادة الجيش فى القتال والمرأة غير مكلفة بذلك ، إلا فى حال النفير العام عند مداهمة العدو دار الإسلام ، وغير ذلك من القضايا التى تقتضى عدم الزج بالمرأة فى هذه المواقف المحرجة ، التى لا ضرورة لها .

وبصرف النظر عن وجود وجهة نظر أخرى ، أكثر تقدما من هذا الرأى -- الذى يحكر على المرأة حقها فى أن تكون حاكما-لا ترى بأسا من تولى المرأة شؤون الحكم ، وترى فى حديث الرسول أنه مرتبط بسياق خاص ، وظرف معين، فسيظل حديث رفاعة الطهطاوى حول هذا الموضوع سابقا عصره بمراحل ، وسابقا لكثير من رجال عصرنا ، الذين ينظرون إلى المرأة بدونية ، على اعتبار أنها أقل من الرجل قدرة وذكاء وحسن تأتٍ للأمور ، وهذا غير صحيح ، ولا يتفق مع الشرع الذى يؤكد على المساواة ، ولا الواقع الذى يؤكد عكس ذلك .

(٩)

الدبلوماسية النسائية تحكم العالم

فى مقالين متتاليين ، نشرا بجريدة الخليج الإماراتية ، كتب محمد مزاحم ، وزميله يقولان :

" الزحف النسائى نحو الدبلوماسية ، أصبح كثيفا ، فبعد أن كان الإقبال على التمثيل السياسى الخارجى محدودا وضئيلا ، هبة نسمة التغيير ، وازداد انخراط المرأة فى السلك الدبلوماسى ، محدثة نقلة نوعية ، ظهرت آثارها جلية وواضحة فى عدد من المناصب الخارجية المهمة ، والتى تبوأت هرمها نسوة قديرات ، وبارعات ، عكسن صورة مشرفة وباهرة عن إمكاناتهن ، وقدراتهن ، وقرعن أجراس الإنذار للرجال [قائلات] : " عفوا ، نحن هنا " .

الخليج تسللت إلى أروقة الدبلوماسية النسائية ، لتسلط الضوء على النساء اللواتى مثلن بلادهن فى المحافل الدولية، وفى ردهات مبانى منظمة هيئة الأمم المتحدة ، مبرهنات أن للدبلوماسية النسائية نكهة خاصة.

مع بداية العام الجارى(٢٠٠٧) كان فى العالم ١٩ وزيرة خارجية وهبط هذا الرقم إلى ١٨ فى شهر مارس /آذار الماضى عندما استقالت وزيرة الخارجية السويدية ن ووزيرات الخارجية فى العالم موجودات فى دول : كولومبيا ، وسويسرا ، والبارجواى ، والنمسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، واليونان . وبنين ، وبريطانيا ، وبولندا ، ومالاوى ، وهنغاريا ، وموزمبيق ، وكرواتيا ، لشتتشتان ، وبوروندى ، و تنزانيا ، و " إسرائيل" ، وأيسلندا .

❀❀❀❀❀❀

أول سوداء تحمل حقيبة الخارجية رايس مهندسة السياسة الأمريكية .

تعتبر (كونزاليزا رايس) من أشهر من حمل حقيبة وزارة الخارجية الأمريكية، على الإطلاق ، فعلى الرغم من كونها ثانى امرأة ، بعد (أولبرايت) ، تحصل على هذا المركز إلا أنها تعتبر أول امرأة سوداء تفوز بهذا المنصب ، منذ قيام الولايات المتحدة الأمريكية ، وتهتبر من المهندسين الأساسيين للغزو الأمريكى للعراق وأفغانستان .

ولدت (رايس) عام ١٩٥٤ فى برمنجهام ، بولاية ألاباما الأمريكية فى جو ملبد بالتفريق العنصرى ضد السود ، أمها كانت مدرسة موسيقا ، ووالدها كان راعى أبرشية ، ومديرا لجامعة ، وعندما كان عمرها ٨ سنوات كانت بصحبة والدها فى الكنيسة ، وهز انفجار عنيف كنيسة مجاورة ، مما أدى إلى مقتل أربع بنات سود ، إحداهما صديقتها منذ احضانة ، وعندما بلغت الخامسة عشرة من عمرها ، التحقت بجامهة دينفر ، وتخرجت بكالوريوس العلوم السياسية ،وهى فى التاسعة عشرة ، كانت لها هوايات عدة ، كالعزف على البيانو ، ولكن التحول الأكبر فى حياتها كان تأثير جوزيف كوريل ،والد مادلين أولبرايت عليها وهو مهاجر تشيكى . تحت رعايته بدأ اهتمامها يتحول تدريجيا نحو العلاقات الدولية ، ودراسة الاتحاد السوفيتى .

الماجستير ، والدكتوراه ، كانا هدفيها التاليين ، ، وأصبحت عضوة فى إدارة معهد ستانفورد الجامعى ، للأمن العامى ، والحد من انتشار الأسلحة ، وعمرها ٢٦ عاما ، ثم ما لبثت أن عملت مستشارة لشؤون السوفيتية فى إدارة الرئيس بوش الأب للأمن القومى . عام ١٩٩١ رجعت إلى ستانفرد ، ثم أصبحت عام ١٩٩٣ أصغر أول أنثى غير بيضاء تحظى بمنصب الرئيس الأعلى للجامعة .

وقبل تعيينها مستشارة للأمن لقومى فى إدارة الرئيس الحالى جورج بوش،

كانت عضوا فى عدد من مجالس الإدارة بالشركات الأمريكية ، وأهمها مؤسسة " شفيرون النفطية ، التى أطلقت اسمها على إحدى ناقلاتها النفطية ، ثم ما لبثت أن غيرته .

وعندما عينت وزيرة للخارجية الأمريكية ، فى أوائل عام ٢٠٠٥ خلفا «لولن باول» ، المستقيل ، بدأ تأثيرها الواضح فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، وتعتبر من الواضعين لسياسة بوش " الحرب الوقائية" ، إذ أكدت حق الولايات المتحدة فى إلغاء وتدمير أى عدو لها قبل أن يهاجمها .

طبقا لمجلة " فوربو" عام ٢٠٠٤ ، اختيرت رايس امرأة الأقوى فى العالم ، فبالإضافة إلى كونها المستشارة لرئيس القوة العظمى فى العالم ، تعتبر اليد اليمنى الأمنية للرئيس بوش، وعلاقتهما وطيدة ، ولطالما دعيت لقضاء عطل نهاية الأسبوع معه، وزوجته لورا فى منتجع كامب ديفيد ، ويثق بها بوش ثقة عمياء .

❀❀❀❀❀

ولدت فى تشيكوسلوفاكيا ، وتعلمت فى سويسرا . أولبرايت شربت اللعبة من والدها

تعتبر (مادلين أولبرايت) أول امرأة تحتل منصب وزيرة الخارجية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، واستثارت خلال ولايتها مشاعر العديد من الناس بأفعالها ، وأقوالها .

(أولبرايت) التى ولدت فى تشيكو سلوفاكيا عام ١٩٣٧ ، وتعلمت الإنجليزية فى لندن عندما كان والدها جوزيف كوريل يعمل دبلوماسيا تعلمت فى مدرسة خاصة فى سويسرا ، قبل أن تنتقل مع عائلتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية هربا من الحكم الشيوعى فى بلدها ، وحصلت على شهادة العلوم السياسية فى كلية ويلسلس ، فى ولاية ماساشوستس الأمريكية .

اختيرت عام ١٩٩٣ سفيرة للولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة ، وكانت من مهندسى سياسة الرئيس السابق بيل كلينتون ، ونقلت مسؤولة حل المشاكل الدولية فى الولايات المتحدة إلى منظمة الأمم المتحدة . وخلال عملها فى الأمم المتحدة ، كانت على علاقة متوترة مع الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك المصرى بطرس غالى ، وساهمت بشكل فعال فى عدم ترشيحه لولاية ثانية ، لأنه لم يوافق على مساندة عدد من قراراتها ، ثم لم تلبث أن عينت وزيرة للخارجية الأمريكية ، وتردد أن هيلارى زوجة الرئيس بيل كلينتون أسهمت بإقناع زوجها بترشيح أولبرايت ، لأن الاثنتين تخرجتا فى جامعة واحدة ، (وهى ويلسلى) المخصصة للنساء فقط ، فى ماساشوستس . وتفخر أولبرايت شاركت فى حياكة السياسة الخارجية لبلادها ، وكانت ضمن الدائرة الضيقة فى الإدارة الأمريكية المشرعة والقادرة على اتخاذ القرارات .

❁❁❁❁❁

بوكر رائدة وزيرات الخارجية

نجحت الدبلوماسية المصرية ، (فايزة أبو النجا) ، فى الوصول إلى أقصى قمم الدبلوماسية ، عندما عينت أول وزيرة خارجية مصرية وعربية عام ٢٠٠١، وكانت أبو النجا مساعدة لبطرس غالى الذى كان وزيرا لخارجية مصر ، قبل أن ينتقل إلى نيويورك ، ويصبح الأمين العام للأمم المتحدة ، عام ١٩٩١، ثم بقيت كذلك خلال تولى عمرو موسى لذات المنصب .

و(فايزة أبو النجا) التى التحقت بالسلك الدبلوماسى فى أوائل السبعينيات من القرن الماضى ، ثم أصبحت السكرتيرة الأولى لبعثة مصر لدى الأمم المتحدة من عام ١٩٧٩ حتى ١٩٨٤، وكانت ضمن الفريق المصرى المنسق لمحكمة تحكيم طابا من ١٩٨٧ حتى ١٩٩٠، وفى عام ١٩٩٢ وفى أعقاب انتخاب بطرس غالى أمينا عاما للأمم المتحدة اختارها ضمن فريقه الخاص كمساعدة له ، خلال ولايته فى الأمم المتحدة حتى عام ١٩٩٦ ثم شغلت منصب وكيل وزارة للعلاقات الخارجية ، وكانت ضمن البعثة المصرية الدائمة لدى الأمم المتحدة فى جينيف ، قبل اختيارها وزيرة للخارجية عام ٢٠٠١، وقال مقربون عملوا معها : إنها تمتلك شبكة مميزة من العلاقات الخارجية ، وأنها مؤهلة ، وتركت انطباعا إيجابيا عن نفسها داخل نفس كل من عمل معها .

(عمدة العالم يونانية)

تعتبر (دورا باكويانيس) وزيرة الخارجية اليونانية الجديدة ، والعمدة السابقة للعاصمة أثينا ، سلسلة عائلة سياسية عريقة .فهى ابنة رئيس الوزراء اليونانى السابق كوستنتين ميتسو تاكيس ، وزوجة السياسى والصحافى السابق بافلوى باكوريانين .

(دورا) الحاصلة على بكالوريوس فى العلوم السياسية والقانون عملت فى وزارة الاقتصاد ،ووزارة الخارجية ، قبل أن تصبح الرئيسة العليا لحزب

الديموقراطيين الجدد ، بعد وفاة والدها . وفى عام ١٩٨٩ اغتيل زوجها على يد جماعة " ١٧ نوفمبر " الإرهابية، فتزوجت بعده ابسيدوروس كوفيلوس ، وعينت عام ٢٠٠٢ عمدة لمدينة أثينا التى استضافت بنجاح الألعاب الأولمبية عام ٢٠٠٤ وعام ٢٠٠٥ انتخبت كأفضل عمدة فى العالم ، وفى ١٦ فبراير/ شباط٢٠٠٦ عينها رئيس الوزراء كوستاس كارامانيس وزيرة للخارجية فى حكومته ، وما زالت تؤدى مهمتها على أحسن وجه .

(إنقاذ بلير مهمة بيكيت الأساسية)

لم يكن اختيار (مارجريت بيكيت) كأول بريطانية تتولى منصب وزيرة الخارجية مفاجأة ؛ فهى منذ زمن طويل ، تعتبر ضمن النخبة المخلصة لرئيس الوزراء تونى بلير ، وضمن الجوقة الأساسية لحزب العمال الحاكم . ففى انتخابات عام ١٩٩٧ ، وبعد فوز حزب العمال ، حصلت على منصب وزيرة التجارة والصناعة ، ثم أصبحت رئيسة لمجلس العموم عام ١٩٩٨ ، ثم تبوأت منصب وزيرة البيئة بعد انتخابات ٢٠٠١ .

وبيكيت (٦٣ سنة) ، المولودة فى أشتون أندرليين تخرجت مهندسة قبل أن تجذبها السياسة .

وتدرجت فى مناصب سياسية عديدة منذ السبعينيات من القرن الماضى ، وكانت مستشارة للوزير هارت فى أوئل السبعينيات ، ثم عضوة فى البرلمان عام ١٩٧٤ ، ثم حصلت على منصب نائب رئيس الحزب عام ١٩٩٤ ، وكانت أول امرأة تحصل على هذا المنصب .

وتعتبر بيكيت واحدة من الأربعة الناجين من حمومة بيلير التى شكلت عام ١٩٩٧ ، وتعرف بعلاقتها الوطيدة مع اتحاد النقابات التجارية . ولطالما دافعت عن بلير فى الأزمات السياسية .

وفى عام ٢٠٠٢ أبدت معارضة مبدئية لشن حرب على العراق ، ثم ما لبثت أن أيدت قرار الحرب بعد ذلك ، ويعتبر تعيين بيكيت لمنصب وزيرة الخارجية البريطانية جزءا من حملة بلير لتحسين صورته وصورة حزبه ، الذى منى بخسائر

هائلة فى الانتخابات المحلية .

الدور الدبلوماسى للمرأة أخذ يبرز بشكل كبير بفضل ما نالت من المؤهلات العلمية ، ولكن هل تتطابق متطلبات الشخصية الدبلوماسية مع شخصية المرأة ، وماذا عن الآليات التى يمكن أن تسهم فى تولى المرأة لهذه المهام ؟

الدكتور (محمد بن هويدن) ، أستاذ العلوم السياسية فى جامعة الإمارات يرى أنه لا اختلاف بين شخصية المرأة وشخصية الرجل فى هذا . وأوضح أنه ربما يكون معروفا عن المرأة أنها أكثر هدوءا ، وذات نفس طويل فى معالجة المشكلات، أى أن برنامج العلاقات الدولية له ما يحكمه من سياسات الدول نفسها ، مما يجبل الشخصية التى تقوم بالمهمة ، سواء كان رجلا أو امرأة أن يقوم بمهمته فى إطار الدور المرسوم له ، مشيرا إلى قوة بنازير بوتو فى رئاسة وزراء باكستان ، ومارجريت تاتشر التى تولت رئاسة وزراء بريطانيا ، وسميت بالمرأة الحديدية فى النهاية تنفذ المرأة حسب موقعها المطلوب منها .

ويؤكد الدكتور(بن هويدن) أن الإمارات لديها طاقات نسائية قادرة على تبوء المناصب الدبلوماسية ، بدليل نجاح الوزيرتين : الشيخة لبنى القاسمى ، ومريم الرومى فى إنجاز المهام الموكلة إليهما ، واعتبر أن المرأة الإمارتية قادرة على العمل بالسلك الدبلوماسى لما تملكه من مقومات شخصية وعلمية تؤهلها لذلك بجدارة .

ويتفق الدكتور (عتيق جكة) أستاذ العلوم السياسية ، مع زميله الدكتور (محمد بن هويدن) فى أن المرحلة المقبلة ستشهد تطورا فى تصعيد المرأة فى العمل فى مجال الدبلوماسية ، وقال : إن لدينا فى الإمارات ٣٠ امرأة يعملن فى السلك الدبلوماسى داخل الدولة ، وفى درجات وظيفية مرتفعة ، مشيرا على انها تعمل قائمة بأعمال وزيرة خارجية مفوض وسكرتيرات دبلوماسيات ، وكشف عن أنه يتم حاليا تدريب فتيات من طالبات وخريجات قسم العلوم السياسية فى كلية العلوم الإنسانية بجامعة الإمارات فى الأمم المتحدة على العمل الدبلوماسى .

وأشاد الدكتور (جكة) بالمستوى الذى بدت عليه الفتيات من تميز دراسى

ومهارى فى الطرق الدبلوماسية ، قائلا : لديهن نفس مهارات واستعداد الطلاب، إلا أنه يرى أن هناك بعض الاعتبارات الاجتماعية التى تخضع لطبيعة المجتمع ، لافتا إلى أن الطالبات اللواتى سافرن إلى الأمم المتحدة بعضهن اصطحبن آباءهن معهن .

وأشار إلى أن إمكانية التغلب على هذه الاعتبارات ، خاصة وأن المرأة الإماراتية أصبحت وزيرة ، وفى القريب ستصبح سفيرة . واعتبر الدكتور عتيق أن المعهد الدبلوماسى بالإمارات يلعب دورا فى تهيئة وتأهيل خريجى الجامعات، وأقسام العلوم السياسية للعمل الدبلوماسى، والتكوين المهنى الثانى بعد الجامعة.

وأجاب على تساؤل : أيهما اكثر دبلوماسية : الرجل أم المرأة ؟ فقال : السياسة تعتمد المهارات ولكن المرأة أكثر دبلوماسية باعتبارها أقل انفعالا، ولديها أسلوب إقناعى متميز . لكنه أكد أن دبلوماسية المرأة ربما تكون أشرس من الرجل .

الدكتور (محمد عايش) ، عميد كلية الاتصال جامعة الشارقة ، يقول : المرأة تمكنت فى مجتمعات العالم المعاصرة من دخول مجالات السياسية ، والدبلوماسية ، بكل ثقة واقتدار ، رغم الأفكار والاتجاهات السلبية التى حاولت أن تكرس مفهوما غير دقيق للسياسة والدبلوماسية باعتبارهما من المناطق المهنية الذكورية التى لا تخص النساء .

ويرى أن المرأة تغلبت على الكثير من الصعاب لتعمل فى الحقل الدبلوماسى لتصبح سفيرة ، أو قائمة بالأعمال ، أو ملحقة وزيرة خارجية ويختلف مع ما يراه البعض من أن المرأة بحكم تكوينها النفسى والوجدانى ربما توجد فرقا فى علاقات بلادها مع الدول الأخرى ، وتشكل مخرجات السياسة الخارجية التى تشرف على تنفيذها ،ويستدل على رؤيته بمقولة لـ" هيلين جونسون سيرليف" رئيسة سيرايون، تقول فيها : المثل الاجتماعية عند النساء مختلفة عن مُثُلِ الرجال ، لأن النساء يفهمن بشكل أوضح انعكاسات الاختيارات السيئة على عائلاتهن ، وعلى المجتمع بشكل عام ، إن نظرة المرأة للأمور تقوم على الإدماج لا على الانعزال، وعلى السلم لا على الحرب وعلى النزاهة لا على الفساد،

التفهم لا على الرفض ".

ويرى (الدكتور محمد عايش) أن الدبلوماسية لم تعد محددة فى الاتصالات السرية عالية المستوى بين الدول ، بل تفرعت عنها أنماط جديدة ، مثل الدبلوماسية الإعلامية والدبلوماسية العامة ، والدبلوماسية البرلمانية لافت إلى أن جميعها تتطلب حضورا عاما ومرئيا للمرأة الدبلوماسية ، على الساحة السياسية ، لإعطاء انطباعات مهمة لدى الرأى العام حول طبيعة الشخصية الدبلوماسية والتوقعات حولها ، ولا يغفل دور المرأة ، ويعتبه مهما للغاية فى تشكيل العمل الدبلوماسى ، ومنحه الشخصية المحددة . إلا أنه يعود إلى أن الدبلوماسيين – سواء كانوا رجالا أو نساء – لديهم منطلقات سياسية ولإيديولوجية لابد لهم أن يتقيدوا بها رغم وجود هامش من الحركة فى إجراء المفاوضات ، والتواصل مع الدول الأخرى ، والتعامل مع وسائل الإعلام ، ويقول : " باستثناء الجوانب الشخصية للمرأة الدبلوماسية ، فإن العمل الدبلوماسى يتم عادة فى إطار ممارسات ومبادئ مرسومة مسبقا .

(ربع مساعدى الأمين العام سيدات)
(وظائف الأمم المتحدة ترحب بالتأنيث)

المرأة فى طريقها لحصد أكبر قدر من المناصب الدبلوماسية فى السلم الوظيفى للأمم المتحدة ، ففى بداية العام ٢٠٠٣ كان هناك ٧ آلاف امرأة تعمل فى الأمم المتحدة ، وهو ما مجموعه ٣٥٪ من إجمالى الموظفين .

وهناك عدد من المراكز المهمة فى السلم الوظيفى للأمم المتحدة تترأسها النساء، حيث يعتبر ربع المجموعة الإدارية لكوفى أنان من النساء ، وأهمهن الأمريكية كارول بيلامى المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة " اليونيسيف" والأمريكية كاترن بيرتينى وكيلة الأمين العام فى مجال الإدارة، والكندية لويس فيريشيه نائبة الأمين العام للأمم المتحدة والسعودية ثريا عبيد المديرة التنفيذية لبرنامج الأمم المتحدة للإسكان ، والمصرية ميرفت تلاوى الأمينة التنفيذية للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا(اسكوا)

والتنزانية أنا كاجمولو تيبيا جوكا المديرة التنفيذة لمركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ، والسلوفاكية بريجيتا شموجنيروفا الأمينة التنفيذية للجنة الاقتصادية لأوربا .

ومن أبرز النساء اللاتى التحقن بالعمل فى المنظمة الدولية الليبيرية انجى بروك، التى تعتبر فخرا لبلادها التى أنهكتها سنوات الحرب المستمرة فهى كانت امينة سر وزير الخارجية الليبيرى منذ عام ١٩٥٦ حتى١٩٧٣، ونائبة الرئيس، ثم الرئيسة للجنة الأقاليم تحت الوصاية الدولية عام ١٩٦١، ورئيسة البعثة الدبلوماسية لراوندا وأوريندى عام ١٩٦٢، ثم الرئيس لمجلس الوصاية الدولى عام ١٩٦٦، وفى عام ١٩٦٩رئيسة الجمعى العامة للأمم المتحدة ، حتى أصبحت سفيرة بلادها لدى الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٥حتى١٩٧٧ .

كما تعتبر بينى وينسنى رائدة من رواد التمثيل الدبلوماسى النسائى فى استراليا ، وهى خريجة جامعة كونيزلاند: وحاصلة على شهادة فى الأدب الإنجليزى بامتياز ، وحققت الكثير من طموحاتها ، ونجحت فى إضفاء الطابع النسائى الراقى فى الدبلوماسية ، وتسلقت السلم باقتدار ومهارة ، وحصلت بواسطته على وسام التقدير الاسترالى عام٢٠٠١، بدأت كسرتيرة فى السفارة الاسترالية فى باريس ١٩٦٩، ثم أصبحت نائبة رئيس البعثة فى المكسيك ، ثم القنصل العام فى هونج كونج ، ثم أصبحت السفيرة والممثل الدائم لبلادها فى مبنى الأمم المتحدة فى جينيف (١٩٦٦-١٩٩٣) ثم السفير والممثل الدائم فى بعثة الأمم المتحدة فى نيويرك ١٩٩٧-٢٠٠١) وهى الآن دبلوماسية رفيعة المستوى فى وزارة الخارجية الاسترالية ، وكنت عام ٢٠٠١ واحدة من عشر سفيرات من مجموع ١٨٩ سفيرا لدى الأمم المتحدة .

(نائبة الأمين العام)

تعتبر الكندية لويس فريشيه صاحبة أعلى منصب نسائى فى الأمم المتحدة ، إذ تحتل منصب نائب الأمين العام للأمم المتحدة كوفى أنان الذى استحدث عام١٩٩٨ . وفريشيه التى التحقت بالسلك الدبلوماسى بعد تخرجها فى جامعة مونتريال

ببكالوريوس فى التاريخ عام ١٩٧١، مالبثت أن عملت بالسفارة الكندية بأثينا قبل أن تلتحق ببعثة كندا فى الأمم المتحدة فى جينيف ١٩٧٨ ثم أصبحت سفيرة لدى الأرجنتين عام ١٩٨٥، قبل أن تسمى سفيرة لكندا لدى الأمم المتحدة عام ١٩٩٢

عام ١٩٩٥ تركت الشؤون الخارجية ، لتصبح وكيل وزارة الصحة فى أوتاوا بكندا ، ثم ما لبثت أن أصبحت وكيل وزير الدفاع الوطنى ، لتكون أول امرأة تحظى بهذا المنصب .

وفى عام ١٩٩٧ استحدث كوفى أنان الأمين العام للأمم المتحدة منصب نائب الأمين لإعانته فى أداء مهمته ، ورشحها للمنصب ، فقبلت على الفور ، وحصلت عام ١٩٩٨ على الوسام الفخرى الكندى ، ووضعتها قائمة فوربز ضمن أقوى مائة امرأة فى العالم عام ٢٠٠٥، حيث احتلت المرتبة ٦٥، وفى عام ٢٠٠٥ انتُقدت لدورها المشبوه فى برنامج النفط مقابل الغذاء العراقى أن أعلنت استقالتها من منصبها ، لتعمل الآن فى معهد للدراسات الدولية .

(بحرينية رئيسة الجمعية العامة)

(العربيات سفيرات فوق العادة)

للتمثيل النسائى فى الأمم المتحدة قصة طويلة ، أخذت فى الآونة الأخيرة منحنى تصاعديا ، فبعد الحرب العالمية الأولى ، وتأسيس عصبة الأمم، كانت المرأة الوحيدة التى احتلت منصبا دبلوماسيا هى إيلينا فاراريسكو، المندوبة الدائمة لبعثة رومانيا آنذاك .

وبعد تأسيس الأمم المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، كانت الكورية الجنوبية ، موين سوك، عام ١٩٤٨ رئيسة الوفد الكورى للجمعية العمومية للأمم المتحدة ، ثم جاءت التشيلية آنا فيجيويرجاجارد ، لتكون ممثلة بلادها فى مجلس الأمن من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢ ، وليتوالى انتداب النساء ولو بنسب بطيئة إلى مختلف بعثات الأمم المتحدة ، فهناك جيان مارتن بسيسيه الغينية ، التى ترأست مجلس الأمن فى عام ١٩٧٢ ، ثم الباربادوسية ،دايم نيتا بارو، والليبيرية إلجى بروك راندولف عام ١٩٧٥ ، والفنلندية مارجاتاراسى ، والجامايكية ميجونيت باتريسيا دورانت ، والكندية لويس فريشيت ، والتلاتفية إيجا ليبيت ، وغيرهم

كثيرات ، وطبقا للإحصائية فى الأمم المتحدة أجريت عام ٢٠٠٢ تبين أن عدد السفيرات اللاتى يمثلن بلادهن فى الأمم المتحدة حتى عام ٢٠٠٢ بلغ ١٤٤ سفيرة .وفى إحصائية جديدة أجريت فى أواخر العام ٢٠٠٤ يوجد تقدم ملحوظ فى أعداد السفراء الإناث ، وهناك٣٩ سفيرة فى الأمم المتحدة بينهن سفيرات : الجزائر، واستراليا ، وبوركينا فاسو ، وكوستاريكا ، ومصر وأوستونيا ، وفنلندا، وكينيا ، وماليزيا والمكسيك ، والسويد ، وتايلاند ، وفنزويلا ، وغيرها .

ومن أبرز النساء العربيات اللاتى عملن فى الأمم المتحدة الشيخة البحرينية ، هيا راشد الخليفة ، التى وقع الاختيار عليها لتكون رئيسة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، فى شهر يونيو/ حزيران من العام ٢٠٠٧ الجارى ، لتكون ثالث امرأة تترأس الجمعية العامة منذ تأسيسه ، بعد الهندية فيجايا لاكشمى باندت عام ١٩٥٣ ، والليبيرية إنجى بروكس عام ١٩٦٩ .

وهيا ، رائدة فى مجال حقوق المرأة أمام المحاكم الشرعية ، وإحدى أول امرأتين بحرينيتين تعملان بالمحاماة فى بلادها ، بدءا من عام ١٩٧٥ وعلى مدى ثلاثة عقود اشتغلت فيها بالمحاماة ن ركزت على الدبلوماسية ، والتحكيم الدولى ، وتسوية النزاعات ، وكذلك وضع المرأة فى الشرق الأوسط ، وأمام المحاكم الشرعية .

وترأس هيا شركتها الخاصة للمحاماة ،وهى المستشار القانونى للبلاط الملكى فى البحرين وعملت بين عامى ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ سفيرة للبحرين لدى فرنسا وسفيرتها غير المقيمة لدى بلجيكا : وسويسرا وأسبانيا .

وستترأس هيا الخليفة افتتاح الجلسة الواحدة والستين للجمعية العامة فى الثانى عشر من سبتمبر/ أيلول المقبل(٢٠٠٧) خلفا لباد الياسون وزير الخارجية السويدى .

تعتبر ثريا عبيد واحدة من أبرز الدبلوماسيات العربيات اللواتى أثبتن وجودهن وبراعتهن فى العمل بالأمم المتحدة . وثريا تلقت تعليمها فى الكلية الأمريكية للبنات فى القاهرة عام ١٩٥١ ، ثم واصلت تعليمها فى كليو ميلز فى أوكلاند بولاية كاليفورنيا الأمريكية ، وحصلت على ليسانس اللغة الإنجليزية وآدابها ، كما حصلت على درجة الماجستير والدكتوراه فى العلوم الاجتماعية من جامعة وين ، فى ديترويت ، بولاية ميتشجن .

واختيرت فى أوائل عام ٢٠٠١ مديرا فنيا لأنشطة الأمم المتحدة السكانية ، ووكيل أمين عام الأمم المتحدة . تعتبر أول سعودية تقدم لها منحة دراسية من قِبَل الحكومة لدراسة المرحلة الجامعية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى الآن عضو ناشط فى منظمة الشرق الأوسط للدراسات ، كما عملت مع منظمة العدل الدولية فى عمان ١٩٩٦ ، وقادت مهمة المنظمة عام ١٩٩٧ فى أفغانستان .

كما جاء تعيين ميرفت تلاوى المصرية أمينا تنفيذيا للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (اسكوا) برتبة وكيل للأمين العام للأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ تتويجا لمسيرة استمرت ٣٨ عاما من الخبرة المميزة فى الشؤون الخارجية ،والعلاقات الدولية ، حيث شغلت قبل تعيينها منصب الأمين العام للمجلس القومى للمرأة فى مصر ، ومنصب وزيرة التأمينات والشؤون الاجتماعية المصرية (١٩٩٧-١٩٩٩) ، أما فى الفترة ما بين عام ١٩٦٢ ، و ١٩٩٧ ، فعملت فى وزارة الشؤون الخارجية متدرجة فى مناصب متعددة ، فى سفرات مصر ، وبعثاتها فى الخارج ، وفى عام ١٩٨٧ كانت أول سيدة من السلك الدبلوماسى المصرى تنال لقب درجة سفير ممتاز على رأس سفارة .

(نساء فى الأمم المتحدة)

= سيلفيا فوهرمن : الممثلة الخاصة للأمين العام لدى جامعة الأمم المتحدة .

= نوفين هايزر : المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة الإنمائى للمرأة .

= ريما خلف خونيدى : المديرة المقيمة للدول العربية فى برنامج الأمم المتحدة الإنمائى .

= كارين كونيج أبو زيد : المندوبة المفوضة للأمين العام فى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الأدنى (الأونروا) .

= إيلينا مالاثيز مساعد المدير والمدير الإقليمى للجنة الإنمائية لأمريكا اللاتينية والكاريبى ، التابعة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى .

= كارلا دل بونتى : المدعى العام الرئيسى فى محاكمات الأمم المتحدة المتعلقة بيوغوسلافيا " المحكمة الجنائية الدولية " .

= كارين شام يوه : نائب المدير التنفيذى لصندوق الطفولة .

= جوك وولر هانتر : السكرتيرة التنفيذية للمنظمة العالمية للأرصاد الجوية .
= هايدى تاجليفينى : الممثل الخاص لمجلس الأمن فى قسم عمليات حفظ السلام .
= لينا سنده : نائبة المبعوث الخاص لمجلس الأمن فى البعثة جمهورية الكونجو الديموقراطية .

(إلحاقا بما سبق)

قال الأمين العام للاتحاد البرلمانى العالمى أندرز بى جونسون : إن معدل حصول المرأة على مقاعد برلمانية تباطأ ، مشيرا إلى أنه بمقتضى المعدل الحالى ، فإنه من المحتمل الوصول إلى نسبة ٥٠٪ بين الرجال والنساء فى البرلمانات بحلول عام ٢٠٧٧ ، أى بعد ٧٠ عاما .

وذكر تقرير الاتحاد البرلمانى العالمى ، أن نسبة المقاعد التى تحتلها النساء فى البرلمانات على مستوى العالم بلغت ١٧٪ ، وهو رقم قياسى جديد ، رغم أنه يعنى أن نسبتهن فى قاعات السلطة أقل مما يمثلنه فى المجتمع . وأوضح أن مسحا تم الكشف عن نتائجه خلال مؤتمر للاتحاد البرلمانى العالمى ، وإدارة تقدم المرأة التابعة للأمم المتحدة فى نيويورك، أن ٣٥ من بين ٢٦٢ رئيس برلمان ، أو ما يعادل ١٣,٤٪ فقط من النساء.

ويوجد أعلى نسبة من المشرعات فى برلمان رواندا بنسبة ٤٨,٨٪ ، تليها السويد بنسبة ٤٧,٣٪ . وقال الاتحاد : إن نحو ٢٣ دولة استخدمت نظام المحاصصة على أساس الجنس ، لتعزيز التمثيل النسائى : وفى هذه الدول فازت المرأة بنحو ٣٢٪من المقاعد ، فى حين أن النسبة فى الدول التى لم تستخدم المحاصصة بلغت نحو ١٢٪ .

وعقب نائب رئيس اللجنة التنفيذية للاتحاد مارجريت مينسه وليامز بالقول : إن الصورة بعيدة عن أن تكون مرضية ، كما نريدها ، بل بعد عن هدف التكافؤ الذى نود تحقيقه ، . . النساء يغيرن الطريقة التى تُصْنَعُ بها السياسة .

ذكر أنه منذ ١٢ عاما كانت نسبة ١١,٣٪ من مقاعد البرلمانات فى العالم تحتلها النساء .

(٩)

لا .. لمفهوم تمكين المرأة

مع انتشار (حمَّى تمكين المرأة) الذى لا تخلو صحيفة ولا دراسة فى قضايا المرأة العربية ، والخليجية ، ولدينا هنا ، إلا تكرر هذا المفهوم (تمكين المرأة) ، ولهذا عندما طلبت منى الدكتورة سناء عابد اختيار موضوع لمناقشته برعاية (العربية لإدارة المناسبات) اخترت هذا الموضوع ، لرغبتى فى (تصيح مسار هذا المفهوم) الذى – للأسف– عند جميع المسؤولات عن فعاليات المرأة فى عالمنا العربى اندفاع شديد لتمريره ، واستخدامه دونما (وعى حقيقى) بجهلٍ ، أو بنية واضحةٍ ، لتطبيق وثائق الأمم المتحدة فيما يتعلق باعتبار (القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة) المعروفة بالسيداو ، هى (المرجعية القانونية) لجميع أمور الأسرة والمرأة على وجه الخصوص ، دونما اعتبار لما يتعارض فى بعض موادها مع الشريعة الإسلامية فى قضايا (الميراث ، والقوامة ، والنسب ، وبناء الأسرة ، وعقد الزواج ، وإلخ . .)

إن (الوعى) بقضايا المجتمع ، وليس (النساء فقط) هو الأهم إذا كنا نبنى (مجتمعنا) ولسنا (مقلدين) للنسيج الغربى ، والمرأة الغربية . .التى – للأسف– لم تنقذها هذه الاتفاقيات من مشكلاتها الحقيقية . . ولهذا بدا بعض رواد الحركة النسوية فى الغرب فى نشر مؤلفات يعترفون فيها بإخفاق هذه الحركة فى بث الأمن وبناء الأسرة ، كما أن مجلة (المعرفة) نشرت أيضا عرضا لهذه الكتب فى أعدادها المتميزة (فيا ليت قومى يقرؤون ويتعظون) .

* ما من شك أنه لا يوجد منا رجل أو امرأة من يرفض تعليم المرأة أو إيفاءها (حقوقها الشرعية) ، وتحقيق الأمن النفسى والمالى والاجتماعى لها (أُمًّا ،

وزوجةً ، وابنة) سواء (كانت موظفة أو غير موظفة) ، هذه حقائق لا تحتاج إلى برهان ، ولا إلى (مزايدات) .. ولكن (نرفض) هذا (السباق غير الصحيح لتقليد (نماذج) مواثيق الأمم المتحدة ، ومؤتمرات المرأة العالمية التى هى وليدة فلسفة حركات تحرير المرأة ، ورائدات الحركة النسوية الماركسية والراديكالية .. والفلسفة الكامنة خلفها ، وهى (فلسفة علمانى تُقْصى الدين من الحياة) كما أن (فلسفة الجندر هى التى تولد مفهوم (تمكين المرأة) !!رغم مكابرة من يشاركن فى هذه الندوات ، ورفضهن لهذه الحقيقة !!

ولهذا (نجد كل من يقرأ عن مصطلح (تمكين لمرأة) أو يكتب عنه ، سنجد أنه يستخدم (نموذجا جاهزا) لمعلومات يكررها ، ثم يستخدم بياناتها ، ليقو بتطبيقها على إحصاءات (أحيانا غير دقيقة) !! لنستنتج أن هناك (ظلما) على المرأة ، وأن(المجتمع الذكورى) و(المجتمع الأبوى) (يسلب) المرأة حقوقها. ويقوم على (إقصائها) من الحياة العامة . وأن عليها (أن تناضل من أجل حقوقها) !! وأن عليها المشاركة السياسية !! والمشاركة الاقتصادية ، وإلخ

وأن من يقف أمام (تمكينها) هم (رجال الدين) أو (الظلاميون) أو (الذين يعادون المرأة) ... وهكذا نجد سيلا هائلا من الصفات ، والخصائص (تتكرر) فى (جميع دراسات ومقالات ومؤتمرات) من يتحدث عن (تمكين المرأة) !!

ولهذا من المهم التأكيد على الآتى :

* أولا : مصطلحات (المجتمع الذكورى) و (المجتمع الأبوى) وسواهما من مصطلحات (النضال) و (الصرع) جميعها ، وسواها كثير ، هى من (مصطلحات الحركة النسوية) ، ولو سألت أى أخت من المتحمسات لهذا التمكين !! ما جذور هذه المصطلحات ؟ أتوقع أن أغلبهن يجهلن هذه الجذور التاريخية، ولكن (يرغبن ألا يرفضن الجديد، لأنه لغة العصر ، وشعار المرحلة) !!

حتى بعض الكتاب الاقتصاديين لدينا ، ارتدوا هذه (القبعة) أيضا ، وبدؤوا يتحدثون عن (تمكين المرأة وأهميته) ، وعندما تقرأ الموضوع تجد أنه

يتحدث عن (تمكينها من البيع فى المحلات النسائية) !! كأنما هو الحل الجذرى لجميع مشكلاتها!!

* ثانيا : إن الفقرة (١٢) من إعلان مؤتمر بكين فى عام ١٩٩٥م – الذى يستشهد به كل من يتحدث عن بدايات ظهور ذلك المفهوم (تمكين المرأة) – هذه الفقرة نصت على إلزام الدوب بـ : (تمكين المرأة والنهوض بها ، بما فى ذلك الحق فى حرية الفكر والضمير ، والدين والمعتقد) !! هذه مسلمات هذا المفهوم، مع احتوائه وتطبيقه لفلسفته التى تولد منها فلسفة (الجندر) وجذوره من الحركة الأنثوية !!

والعاقل منا من اتعظ بغيره .. فبدلا من عقد مؤتمرات (لتمكين المرأة) ، واللجوء لاتفاقية السيداو، ومن (يمررها) من العاملين فى (مكاتب الأمم المتحدة) دعونا نطالب (بتفعيل تشريعاتنا الإسلامية) الخاصة بالقضايا والمشكلات التى تواجه (المرأة والأسرة) !! وهذا ما طالبتُ به فى الندوة التى عُقِدتْ فى جدة مساء الأربعاء ٢٧ من ذى الحجة (١٤٢٧هـ) ، ورغم اختيارى للموضوع ولأن العنوان تم صياغته من قِبَلِ (غيرى)!! لأنى أرفض أن يقال إننا طالبنا بتمكين المرأة اجتماعيا وتشريعيا واقتصاديا !!

(حقوقنا وواجباتنا الشرعية)، واضحة ، وحدودها واضحة وإهمالنا فى تفعيلها هو الذى يؤدى بنسبة كبيرة من النساء ، وبعض الرجال للمطالبة بتمكين المرأة !!

* إن (الوعى الاجتماعى) هو (الأهم) لمن يرغب فى بناء ذاته ومجتمعه .. وليس (الاستلاب الثقافى) !!

العى بحقيقة أننا مسلمون ، نعيش فى مجتمع نسلم ، وقضايا المرأة لا تناقش بمعزل عن قضايا الرجل لمصلحة (المجتمع)!ولمصلحة (الأسرة) فهى النواة الأولى لبناء المجتمع .. ثم من يطالب بتمكين المرأة وإعطائها حريتها لإبداء آرائها ، هم من يمنعونها من ذلك أثناء الندوة !!وسواها من ملتقيات لا تسمح المُنَظِّمَاتُ لها من الأخوات ، لأى رأى لا يصب فى توجهاتهن ، ويعتبرنه (خارجا

عن الموضوع) !!

من يدافع عن حقوق المرأة ، الأَوْلَى أن يسمح (بالحوار) !! وهذا ما طالبتُ به (دائما)!!

لا ننسى أننا جميعا أبناء وطن واحد ، ولا يُبنى الوطنُ بشريحةٍ دون أخرى!! أليس هذا هو (الإقصاء) الذى يُرفضُ من قِبَلِ (المدافعين عن مفهوم تمكين المرأة) ؟!

وكما قلت فى نهاية تلك الندوة : نحن مساءلون أمام الله عن أفعالنا ، وأقوالنا ، وليس أمام (السداو)!! ومن خلفها !!

❄❄❄❄❄❄

obeikandl.com

(١٠)

وسط تعيين ٣١ سيدة فى منصب «قاضية»

القاهرة: محمد خليل

أثار قرار تعيين ٣١ امرأة مصرية لتولى منصب «قاضية» ردود فعل إيجابية فى الأوساط الإسلامية فى مصر. ولم يختلف العلماء إلا حول تولى المرأة منصب رئيس الدولة، فبينما أجاز معظمهم ذلك، رأى البعض أن هذا المنصب من الولايات العامة التى لا يجوز أن تتولاها المرأة.

حول هذا الحدث، استطلعت «الشرق الأوسط» آراء نخبة من العلماء لمعرفة حكم الشرع فى تولى المرأة منصب القضاء أو الوزارة أو رئاسة الدولة أو ترشيحها فى البرلمان نائبة.

فمن جانبه، أكد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى أن الشريعة الإسلامية لا تفرق بين الرجل والمرأة فى تولى المناصب، بما فيها القضاء لأنه لا توجد نصوص قطعية تمنعها من العمل قاضية، بل أتاحت لها الشريعة الإسلامية مباشرة جميع الحقوق السياسية والمشاركة فى كل ما يخص الصالح العام، ولها أن ترشح نفسها لتكون نائبة فى البرلمان، وللشعب الحق فى أن يختار من يراه مناسبا من الرجال والنساء.

وفى تعليقه على تعيين المرأة قاضية، يقول الدكتور عبد الحى عزب، أستاذ الفقه المقارن عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر بالقرين: إن مسألة تولى المرأة أمر من أمور الوظائف العامة والقضاء، وقد ناقشها

الفقهاء قديما. وما ورد فيها من أقوال ما هى سوى أقوال اجتهادية، وأن المسائل الاجتهادية عادة ما تخضع لعرف الزمان والمكان، موضحا أن العرف، وكما قال الفقهاء قديما يخصص النص ما دام عرفا صحيحا وغير فاسد. وأضاف أن مسألة تولية المرأة أمرا من أمور الوظائف العامة يجب أن تناقش الآن بمرونة أكثر لأنه يجب أن نساير واقع الحياة وما تقتضيه الظروف ومقتضيات الأمور التى تفرض وجود المرأة الآن فى كافة الميادين، فمثلا المرأة التى تتدرج فى الوظيفة العامة يكون من حقها أن تتولى حسب الأقدمية وظيفة مدير عام أو وكيلة وزارة أو حتى وزيرة. وكذلك ترشيح المرأة لنفسها فى البرلمان نائبة عن إقليم أو منطقة معينة، وهذا الأمر ليس فيه ما يسمى «الولاية العامة» ولكن كل أمر تقوم به المرأة يتعلق بالوظيفة فيه، وكذلك أمور بيتها فالمرأة لها ولاية فى بيتها مصداقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم : «**المرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها**»، فالمسؤولية عن الرعية تقتضى أن تكون هناك ولاية، لذلك يجب أن نفرق بين أمور الولاية العامة» (الإمامة الكبرى)، وأمور الولاية بالمعنى العام والتى تدخل فى إطارها ولاية المرأة فى الوظائف العامة وولاية المرأة فى بيتها.

وتساءل الدكتور عزب قائلاً: هل الشرع الإسلامى الحنيف يقف عائقا أمام تعليم المرأة وتثقيفها وتدرجها فى المنصب فى الوظائف العامة ويحرم المجتمع من عطاء بعض النساء والكفاءات منهن فى مجالات معينة تحت ذريعة الولاية؟ ولماذا الإسلام أمرنا بإنصاف المرأة ومنحها كافة الحقوق التى سلبت منها فى الشرائع الأخرى؟ ويتابع: إن الذين يتذرعون بذريعة الولاية لمنع المرأة من ممارسة دورها فى بناء وتقدم المجتمع إنما هم أصحاب الفكر المتحجر والنظرة الضيقة للأمور فالمسألة مسألة كفاءات لها ضوابط شرعية فإذا كانت المرأة تؤدى عملها كوزيرة بكفاءة أفضل من الرجل فى موقعها فلماذا نعطل هذه الكفاءة ونحرم المجتمع منها؟ كما أن الشرع الإسلامى الحنيف اعترف للمرأة بكافة الحقوق فى الأمور العامة فى الحياة بل كلفها كالرجل تماماً فى أن تشارك فى كافة أمور المسؤولية، ولكنه وضع لذلك ضوابط، وهى معروفة لدى الفقهاء مثلا: عدم الاختلاط الذى ويمكن

تحقيق هذا الشرط بان تخرج المرأة للعمل دون يؤدى للفتنة تبرج أو زينة بحيث تكون المرأة أهلا لهذه المسؤولية فلا يجوز لأحد أن يمنع المرأة من المشاركة الحقيقية فى التنمية، وبالتالى يجب أن تؤخذ هذه المسألة بالاعتبار ويجب ألا تؤخذ من منظور العصبية للذكر أو العصبية للأنثى. وأضاف الدكتور عزب: أما عن تولى المرأة منصب القضاء، ففيه خلاف بين العلماء وقد قال ابن جرير فى هذه المسألة مقولة وهى: أنه لا يوجد نص يمنع المرأة من تولى القضاء، وبالتالى فان المسألة مسألة خلافية والقاعدة الفقهية الأصولية تقول: لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المتفق عليه بمعنى أن المسألة الخلافية يجوز فيها الأخذ بالرأى والرأى الآخر، لذا فان تولى المرأة منصب القضاء أصبح واقعا الآن، وبالتالى فلا مانع أن تنزل هذه المسألة على القاعدة الخلافية السابقة «لا ينكر المختلف عليه» أى يجوز أن تتولى المرأة منصب القضاء.

أما الدكتور (عبد الفتاح إدريس)، رئيس قسم الفقه المقارن فى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة والخبير بمجمع الفقه الإسلامى بمكة المكرمة، فيقول: بالنسبة لموقف الشريعة الإسلامية من مشاركة المرأة فى الحياة العامة تراه الشريعة أمرا مشروعا بل إن مشاركتها فى اختيار الحاكم (ولى الأمر) منصوص عليه والدليل على هذا أن النساء عام فتح مكة خرجن لمبايعة النبى - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعة فى كل ما يأمر به وينهى عنه بالإضافة إلى القصة المشهورة التى حدثت فى عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عندما راجعته امرأة وهو يتحدث عن المهور قائلة له: «ليس هذا إليك يا عمر كيف تقولها وقد قال الله تعالى: « **وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا** » وقد أذعَنَ عمر لقولها، وقال: كل الناس أفقه من عمر حتى النساء فى البيوت. وهذا دليل على أن للمرأة الحق شرعا فى المشاركة فى رسم السياسة العامة فى الدولة الإسلامية وحقها فى اختيار الحاكم.

ويقول الدكتور (إدريس): لقد اتفق الفقهاء على أن تكون المرأة نائبة فى البرلمان وذلك لأنه لا يشترط فيمن يمثل المجتمع فى هذه المجالس النيابية أن يكون ذكراً، وخلاف الفقهاء إنما هو فى حكم توليها منصب قاضية ووزيرة ونحو ذلك

من المناصب باعتبارها ولايات عامة، فجمهور الفقهاء اتفق على عدم تولى المرأة القضاء بوجه عام بينما أجازه لها فقهاء الحنفية فى غير الحدود، وهى مساحة كبيرة من القضايا التى للمرأة أن تحكم فيها على مذهب الحنفية. وهناك رأى فقهى آخر يرى أن تتولى المرأة القضاء فى كل شىء، والذين قالوا بعدم جواز تولى المرأة القضاء استدلوا بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**..» والذين أجازوا تولى المرأة القضاء مطلقا استدلوا بأن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قد ولى امرأة تسمى (الشفاء) من قومه الحسبة، وهذا دليل المجيزين بان تتولى المرأة القضاء مطلقاً. ويتابع الدكتور إدريس قائلا: إذا نظرنا إلى الواقع فى زماننا، فنجد أن بعض القضايا وخاصة المتعلقة بالأسرة ونحو ذلك مما لا تتفهم واقعه إلا النساء تتطلب أن تكون المرأة فيها قاضية وذلك لاعتبار أن المرأة قد خاضت هذه الحياة ومارستها فهى أجدر من الرجل فى إصدار الحكم فيها ولذا فإننى أميل لرأى السادة الأحناف فى تعيين المرأة قاضية.

أما بالنسبة لتولى المرأة منصب رئاسة الدولة، فيرى الدكتور إدريس أن هذا المنصب من الولايات العامة التى لا تجوز للمرأة.

أما الدكتور احمد عبد الرحيم السايح، الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، فيرى جواز تولى المرأة جميع المناصب بما فيها رئاسة الدولة. وأوضح أن المرأة خلقها الله سبحانه وتعالى هى و لرجل من نفس واحدة، وأن القرآن الكريم خاطبها بما خاطب به الرجل. وأضاف لدكتور السايح: وبما أن المرأة مسؤولة عن عقيدتها وعبادتها وأعمالها، فقد أهلها الإسلام لئن تكون قاضية ووزيرة ومفتية للرجال والنساء ورئيسة للدولة كذلك لتقوم بمسؤولياتها وتساهم فى إعطاء المجتمع ما يستحقه من الأمن والاستقرار.

وأشار الدكتور السايح إلى إنه يجوز شرعاً أن تتولى المرأة رئاسة الدولة رغم اعتراض المعترضين بان هذا المنصب هو الولاية العامة لتى لا يجوز للمرأة أن تتولاها، لافتا إلى أن هذا المنصب فى الدولة العصرية يختلف الآن عما كانت عليه الولاية العامة فى عصور الإسلام الأولى وما يترتب على هذا المنصب من أمور خاصة بالإمامة فى الصلاة ورئاسة الدولة، فالدولة الآن أصبحت لها مؤسسات وأجهزة كثيرة تعمل على تسيير العمل فى الدولة.

(١١)

الطب : لـ « الرجل دورة شهرية »..
علماء الدين: أهلية الرجل « تامة »

حجب المرأة عن الولاية العامة حكم شرعي وليس علة

الرياض : هدى الصالح

أثارت دراسات طبية تؤكد جميعها تعرض الرجل لـ« دورة شهرية » يستغرق اكتمالها ثمانية وعشرين يوما وتؤثر على عدد من الوظائف الجسدية بما فيها مقاومة المرض ومدى الصحة العقلية والمزاج، جدلا واسعا ما بين علماء النفس ورجال الدين حول مدى تأثير « الدورة الشهرية » لدى الرجل فى انتقاص الأهلية الشرعية له تماما كما المرأة لتأثير دورتها الشهرية مع ما يصاحبها من « طمث »على مزاجها وإدراكها، والتى تعد أحد المبررات الرئيسية لحجب الولاية العامة عنها بما فيها تولى القضاء بحسب ما ذكره فقهاء فى مناسبات مختلفة.

● **فقهاء فى مناسبات مختلفة.**

وشبه مختصون دورة الرجل « الشهرية » بدورة المرأة « الجسدية والمرئية غير أن دورة الرجل لا مرئية ولا جسدية، بل أكثر نفسية وعاطفية تؤثر على درجة الإبداع وفرط الحساسية ومدى الصحة العقلية إلى جانب المزاج وإدراك العالم.

* التغيرات الهورمونية وأهلية الرجل رغم تأكيدات الدكتور محمد الحامد، استشارى الطب النفسى، لتعرض الرجل أيضا لـ« دورة شهرية قمرية » يتبدل

بسببها مزاج الأفراد واستقرارهم النفسي، مشددا على حدة ملاحظتها ما بين الرجال، إلا أنه وبحسبه لم تثبت حتى الآن دقتها من خلال العلوم التجريبية وأوضح الحامد أن التغير الهورموني الشهري لدى الرجل له ذات الأثر النفسي والوجداني والعصبي القائم على المرأة. مضيفا تسجيل لمختصين النفسيين تغير مزاج كل من الرجل والمرأة شهريا. وأشار الحامد إلى أنه ومن خلال التراكم المعلوماتي للمختصين النفسيين، فقد تم التأكد من تزايد تكرار أعراض مرضية نفسية في بعض فصول السنة تختلف عنها في الفصول الأخرى. من جانبه، عارض الدكتور علي الشبل، أستاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أن يكون التغير الهورموني الشهري الذي يصاحبه «الطمث» لدى المرأة سببا رئيسا في حجب الولاية العامة عنها بما فيها القضاء. واقتصر الشبل حجب الولاية العامة عن المرأة بما فيها القضاء على الحديث النبوي المؤكد «عدم فلاح قوم ولوا أمرهم امرأة»، مستثنيا بذلك ولاية النساء على النساء إذا كان لا بد منها في واقع الحال، كمدارس الفتيات ومرافق النساء الأخرى الخاصة بهذا، حيث أن الحديث النبوي كاف في التحريم بحسبه ولا حاجة إلى تعليلات بعيدة عن أصل التحريم في حديث النبي الكريم الذي قال فيه بتعليق الفلاح عندما «لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».

وأوضح الشبل أن التغير الذي يعترى المرأة، إنما هو تغير نسبي يتفاوت من سيدة لأخرى ولا يكون في الاعتبار دوما حيث أن أم المؤمنين عائشة زوجة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وغيرها من أمهات المؤمنين كانت تفتي وتعلم الشؤون الدينية رغم التغيرات النفسية والجسدية التي قد تعتريها شهريا. وأكد الشبل أنه في حالات التغيرات النفسية مثل شدة الغضب والجوع والعطش والحصر ببول أو غائط مانع من استمرار الحكم والقضاء والصلاة.

والتشكيك في ديمومة أهلية الرجل التي أصبحت بالنسبة لبعض المؤيدين منتقصة جراء ما يعتريه من تغيرات هورمونية تتسبب لديه في ما يسمى «الدورة الشهرية الذكورية»، تماما كما حدث مع تمام أهلية المرأة جراء «العادة الشهرية»،

والذى علل بسببه عدد من رجال الدين عدم تولى المرأة الولاية العامة.

كما أوضح الدكتور عبد الرحمن القحطانى، أستاذ فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة، أن التغير الهورمونى لدى الرجل ما زال فى نطاق البحث دون التوصل إلى مسلمات علمية، مشيرا إلى أنه وفى حال التسليم بهذه التغيرات على الرجل، تبقى مسألة حجب تولى المرأة عن الولاية العامة، معللا بهذه الأسباب «الدورة الشهرية» وغيرها. وأوضح القحطانى أن استناد العلماء للعلل الخاصة فى هذه القضية ليس للاستنباط على الحكم الشرعى الخاص بها وإنما أتى الحكم الشرعى، والذى اعتبره واضحا فى هذه القضية «ولاية المرأة العامة» تلاه استدلال الفقهاء بعلل مختلفة لمعرفة الحكمة من الأمر الشرعى فى هذا الخصوص. وعودة إلى الدراسات الطبية المؤكدة لتعرض الرجل لدورة شهرية، أوضح مختصون اعتياد النساء لما يعتريهن من حالة كآبة والشعور بالوهن، إضافة إلى سرعة الغضب غير أن مشكلة الرجل أكثر صعوبة كون الدورة الذكورية غير مرئية ولا يُعرف مصدرها. وبموجب أحد البحوث البريطانية، فقد أكدت جامعة «ديربى» معاناة الرجال أيضا من علامات الدورة الشهرية بإصابتهم مرة كل شهر بتشنج عضلات البطن، والعصبية، إضافة إلى آلام فى الرأس والإعياء. وأشار البحث إلى أن الدورة الشهرية لدى الرجل تتسبب بتغيرات تماما كما النساء إلا أن المجتمعات «ألصقت» تلك التغيرات، على مر السنين، فقط فى ظاهرة دم الحيض لدى المرأة.

من جهتها، أفادت الدكتورة ليلى، المختصة فى علاج الطاقة والطب البديل بتعرض الإنسان لخمس دورات يومية أشبه بالفصول يمر بها الجنسان يوميا، تعترى كلا من الرجل والمرأة بين كل دورة وأخرى مشاعر مختلفة تتأثر بها ذاتهما ما بين الضيق والنشاط، مضيفة إلى ذلك دورة أسبوعية مشابهة لسابقتها.

وأضافت أن الدورة الشهرية التى يشترك فيها كل من الرجل والمرأة تؤثر على نفسية وعاطفية الجنسين، بما فى ذلك استقرارهما وتوازنهما الفكرى، مشيرة إلى حاجة المرأة فى تلك الفترة للحنان والعاطفة، والرجل إلى الإشباع الجسدى

(المعاشرة الزوجية) .

* الدورة القمرية إلى جانب التغير الهورمونى المؤثر على مدى استقرار الجنسين والنقاش الدائر ما بين الأطباء النفسيين ورجال الدين كان أيضا لعلماء الفلك موضع قدم فى ذات النقاش الدائر حول دورة الرجل الشهرية والمرتبطة بحسبهم بالدورة القمرية حيث كما هو تأثير وجود القمر على الأرض والمحيطات من خلال ظاهرة المد والجزر، فالتأثير أيضا واقع على الإنسان بتغير نسبة السوائل داخل جسمه مما له بالغ الأثر على استقراره النفسى الذى ربطه المتخصصون فى الإعجاز العلمى بالتوجيه النبوى فى صيام الأيام البيض .

وفى ذلك، أشار صالح الصقعبى متخصص فى علم الفلك إلى تأكيدات عدد من العلماء الغربيين على مدى تأثير الدورة القمرية على سلوكات الأفراد ومدى استقرارهم النفسى . وفى الوقت الذى لم يستبعد فيه الصقعبى تأثير الدورة القمرية على حالة الإنسان ومزاجه، أشار إلى أن ذلك يبقى فى « نطاق التكهنات سواء كان من قبل الأطباء أو الفلكيين غير أنه لم يخضع لتأكيدات علمية يقينية لإثبات مدى دقة المشاهدات » . واعتبر الدكتور زغلول النجار المتخصص فى الإعجاز العلمى فى حديثه مع « الشرق الأوسط » : أن الجدل الدائر ما بين الأطباء وعلماء الفلك من جهة وعلماء الدين من جهة أخرى حول مدى تأثير وجود وغياب القمر على استقرار سلوكيات الفرد النفسية والعاطفية إنما هو خلاف قديم استمر لسنوات عديدة .

وقال النجار : إن الحديث عن تأثير الدورة القمرية على كمية السوائل فى جسم الإنسان انسجاما مع ظاهرة المد والجزر يبقى مجرد استنتاجات دون أية قياسات علمية، فالقضية لم تحقق من قبل العلماء المسلمين وبطريقة منهجية صحيحة، مع نفيه أى تأثير للقمر على توازن الأفراد واستقرارهم من كلا الجنسين .

* عينة دراسية سألت « الشرق الأوسط » : عينة حول مدى مطابقة الدراسات العلمية الطبية الأخيرة التى تحدثت عن معاناة الرجل من « دورة شهرية » تؤثر على

مدى استقراره النفسى وتوازنه العاطفى، تماما كما تتعرض له المرأة من حالة الكآبة والسلبية وسرعة الغضب، فوافق عشرة من بين ١٤ رجلا على تعرضهم لتغيرات شهرية تتركز على الجانب النفسى. وكان من بين الإجابات أن أكد أحدهم حاجته وبشكل شهرى الى الانعزال وعدم الرغبة فى التحدث والاستحمام بشكل مستمر قد يصل إلى أكثر من أربع مرات يوميا، مشيرا إلى عدم وقوفه عليها باعتبارها علامات لدورة شهرية لعدم ربطها بتوقيت محدد. وأفاد مشارك آخر بجزمه على تعرض الرجل لذات التغيرات والانفعالات التى تنتاب المرأة، وتطرأ عليها خلال الدورة الشهرية مع فارق الطمث عند الأنثى. وأشار المشارك إلى أن «نزع الصلاحيات من المرأة بسبب الدورة الشهرية ليس واردا»، بل يجب «إعطاء صلاحيات للحائض أيضا، فالدورة الشهرية لا تعد خللا بل عملية إعادة ضبط للنفس البشرية». أما بشأن المعارضين من ضمن العينة فقد عزوا التغيرات والاضطرابات المتكررة على الرجل إلى الضغوط النفسية والاجتماعية وحجم المسؤوليات الحياتية الموكلة إليه.

❁❁❁❁❁❁

(١٢)

(٧٢ فى المئة يرفضن تولى المرأة الرئاسة ...)
(المصريات يفضلن « سى السيد »)

القاهرة – الحياة– ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٧ .

على رغم أن مفتى الديار المصرية الدكتور على جمعة يؤكد أن الإسلام لا يمنع المرأة من تولى رئاسة الدولة، إلا أن للمصريات رأياً آخر، إذ رفضن تولى المرأة هذا المنصب، وبالطبع رفضه الرجال أيضاً.

وبحسب استطلاع أجراه « مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار » التابع لمجلس الوزراء المصرى، فإن حوالى ٧٢ فى المئة من نساء مصر رفضن تولى المرأة منصب رئاسة الجمهورية، فيما رفضه ٨٢ فى المئة من الرجال.

ولم يقتصر الرفض بين العينة البالغ عدد أفرادها ١١١٤ فرداً، على مسألة الرئاسة، بل امتد إلى رئاسة الحكومة كذلك، إذ رفضت حوالى ٤٦ فى المئة من المصريات، و٦٥ فى المئة من الرجال تولى امرأة رئاسة مجلس الوزراء. وتباينت نسب الرفض لمسألة تولى المرأة مناصب اوزيرة أو رئاسة مجلس الشعب أو الشورى، وحتى مناصب القضاء والمحافظين، على رغم أن الحكومة المصرية تضم وزيرتين.

وفيما يبدو أنه عودة إلى « عصر سى السيد » فى مصر، كشف الاستطلاع أن ٧٣ فى المئة من المصريات و٨٠ فى المئة من الرجال، يؤيدون بقاء المرأة فى المنزل إذا كانت الحال الاقتصادية للأسرة جيدة.

وعلى رغم ذلك فإن ٧١ فى المئة من المصريات و٦٦ فى المئة من الرجال يرون أنه من المهم جداً أن تكمل المرأة تعليمها الجامعى.

❀❀❀❀❀❀

إلحاقا بما سبق

(أ)

مفتى مصر يجيز تولى المرأة رئاسة الدولة

القاهرة– الحياة– ٥ / ٢ / ٢٠٠٧ .

أجاز مفتى مصر الدكتور على جمعة ، تولى المرأة رئاسة الدولة مما يتوقع أن يثير جدلا يفوق ما أثارته فتاوى سابقة أباحت تولى المرأة القضاء .

واعتبر جمعة أن ما لا يجوز للمرأة توليه هو " منصب خليفة المسلمين " الذى قال إنه "من التراث الإسلامى القديم ، ولم يعد له وجود . . .منذ سقوط الدولة العثمانية " .

وكانت وسائل إعلام مصرية نقلت عن المفتى تحريمه تولى المرأة رئاسة الدولة " لأن ذلك يتطلب منها إمامة المصلين ، وهى مهمة تقتصر على الرجال " . غير أنه قال ، فى بيان له أمس ، إن " الإسلام لا يمنع تولى المرأة رئاسة الدولة " مشيرا إلى أن " الفتوى التى تناولتها وكالات الأنباء تشير إلى منصب خليفة المسلمين ، وهو منصب من التراث الإسلامى القديم ، ولم يعد له وجود فى الوقت الحالى على الساحة الدولية ، منذ سقوط الدولة العثمانية " .

ولفت جمعة إلى أن " الفقهاء الأوائل أصدروا بالفعل فتوى صريحة تنص على عدم قدرة المرأة على تولى منصب الخليفة ، لكن الأسباب الفقهية الواردة فى نص هذه الفتوى تؤكد أن منصب الخليفة يختلف عن المفهوم الحالى لمنصب رئيس الدولة " .

ورحبت أستاذة الفقه فى جامعة الأزهر ، عميدة كلية الدراسات الإسلامية

سابقا ، الدكتورة (سعاد صالح) ، بالفتوى ، وقالت : إن " الأصل فى الإسلام هو المساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق و لواجبات والكرامة الإنسانية ، اعتمادا على مبدأ المساواة فى النفس الإنسانية التى خلقا منها " . ورأت أن " العبرة فى تولى رئاسة الدولة بالكفاءة ، سواء كان الرئيس ذكرا أو أنثى ، والشعب هو الحكم فى هذا الأمر " .

وأشارت إلى أن "هناك دولا إسلامية تولت رئاستها نساء مثل اندونسيا ، وباكستان " . وأضافت " كانت المستشارة الألمانية انغيلا ميركل فى القاهرة أمس، والتقت المسؤولين المصريين ، وعلى رأسهم الرئيس حسنى مبارك ، ومارست عملها من دون أن تؤثر أنوثتها على (تأديتها) مهامها " .

(ب)

[القاهرة المصرى اليوم ٣/٣/٢٠٠٧ .

حدد المستشار (يحيى راغب دكروى) ، رئيس نادى قضاة مجلس الدولة ، موقف ناديه الرافض لتعيين المرأة فى القضاء ، معتبرا أن تلك القضية محسومة بأى الشرع ، وإجماع الفقهاء ، بعدم جواز تولى المرأة القضاء .

وقال المستشار دكرورى الذى يشعل أيضا رئيس مجلس الدولة " المصرى اليوم" : الجميع يتعمد إغفال الإجابة عن سؤال مبدئى ومهم ، وهو : هل القضاء ولاية أم وظيفة ؟ مع العلم أن الرأى الشرعى الغالب هنا أن القضاء ولاية .

وأضاف : إذا انتهى الرأى الشرعى إلى أن القضاء وظيفة ، فيجوز تعيين المرأة فى القضاء مثل كل الوظائف الأحرى . وتابع متسائلا كيف نترك إجماع الفقهاء بعدم جواز تولى المرأة القضاء ، ونأخذ برأى الحنفية ، الذين أجازوا لها ذلك فى غير الحدود ، والقصاص .

وأوضح دكرورى أن رفضه تولى الفمرأة القضاء مبنى ومستند على الإجماع الفقهى ، ومبادئ الشريعة ، باعتبارها قضية شرعية بالأساس ، خصوصا أن عمل

المرأة فى القضاء قد يصطدم بالمسائل الشرعية ،مثل الخلوة ، كما يمكن أن يتناقض مع المبادئ والحقوق الدستورية .

وقال : عندما تعمل المرأة قاضية فى دوائر المحاكم ، يستوجب عملها أن يغلق عليها باب غرفة المداولة مع قاضيين أو أكثر من الرجال ، ألا يعتبر اجتماعها معهم لساعات طويلة خلوة شرعية ، وتساءل : هل هذا يجوز؟

وأضاف أن تولى المرأة القضاء يتنافى مع المادة الثانية من الدستور ، وأيضا مع مبدأ المساواة والمواطنة بالنظر إلى الحقوق الدستورية التى تحصل عليها المرأة ، ومنها إجازات الوضع ، ورعاية الطفل ، وغيرها ، والتى لا يتمتع بها القاضى الرجل .

واستطرد : إن المواطنين والمتقاضين ، سيفاجؤون بوجود قاضية على المنصة، وسيأتى وقت تكون فيه القاضية حاملا ، بالتأكيد أن هذا سيؤثر على هيبة القضاء ، ومظهر القضاة عند الناس . كما أن وضع طفلها قد يؤثر على سير الدعاوى القضائية التى تنظرها .

(ج)
مفتى سوريا أيَّد وصل المرأة لمنصب الإفتاء

[دبى – حيان نيوف (فى العربية نت الاثنين ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٦ – ٦ / ١١ / ١٤٢٧هـ]
(الأجزاء الخاصة بتولى المرأة الإفتاء) .

" . . تبرز أهمية تصريحات الشيخ أحمد بدر الدين حسون فى هذا الحوار ، وهو الحائز على درجة الدكتوراه (العالمية) من الأزهر الشريف بدرجة امتياز فى الفقه الشافعى ، من كونه رئيسا للمجلس الأعلى للإفتاء فى سوريا ، فضلا عن علاقاته الواسعة مع جميع الطوائف الدينية ، ويوصف بأنه قوى فى الإفتاء ، ويؤخَذ برأيه فى الأوساط الشعبية والرسمية ، وأنه من الداعين لنبذ العنف ، والتقريب بين المذاهب ، والحوار مع غير المسلمين . .

وكشف الشيخ أحمد بدر الدين حسون لـ " العربية .نت" عن مشروع تقدم به إلى الرئيس السورى بشار الأسد حول إعادة إحياء مجلس الإفتاء الأعلى ليضم ١١ عالما سوريا ، وأن تكون بينهم امرأة عالمة فى الشريعة ، ويضم جميع المذاهب فى سوريا ، بصفته المجلس الشرعى الذى يساعد المفتى ، ويكون له ضوابط فى تطبيق الشريعة الإسلامية ، بمنهجية دقيقة .

وأوضح أنه سيحاول وضع امرأة مجازة فى الشريعة ، ومتخصصة فى الشؤون النسائية ؛ للإفتاء فى كل دائرة من دوائر الإفتاء وقال : " نحن فى بعض المواقع الإسلامية همشنا المرأة ، وفى بعض المواقع التقدمية استبحنا المرأة ، فلا أنا مع الاستباحة ، ولا مع التهميش ، أى ألا نجعل المرأة سلعة ولا أَمَةً ،وإنما أن نجعلها فى موقعها الذى يجب أن تكون فيه ، ولا مانع من أن تكون عضوة فى مجلس الإفتاء ، ولا مانع أن تكون مفتية فى أى مدينة من المدن ، فى القضايا النسائية .

❀❀❀❀❀

(١٣)

الموريتانيات يحولن وزارة المرأة إلى محكمة أسرية

باتت وزارة المرأة فى موريتانيا أشبه بمحكمة لفض النزاعات الأسرية بعدما انهالت قضايا الموريتانيات ، اللاتى يتفادين القضاء ، اتقاء للعادات والتقاليد .

فقد أنشأت وزارة المرأة الموريتانية قبل سنوات ، قطاعا لفض المنازعات الأسرية ، ومساعدة المرأة فى الحصول على حقوقها كاملة من الرجل ، لكن النساء العاملات بهذا القطاع اصطدمن برفض كثير من الموريتانيات اللجوء إلى القضاء بحجة أن ذلك يعتبر خروجا على التقاليد الاجتماعية التى تصم المرأة بالعار والفضيحة ، إذا ما حاولت نقل مشاكل بيتها خارج الإطار الأسرى ، مما دفع المسؤولات بالوزارة إلى جعل قطاعهن بمثابة محكمة مصغرة لإصلاح ذات البين وتوثيق عقود الصلح بشكل قانونى ، يخول للوزارة اتخاذ الإجراءات المناسبة فى حال إخلال الزوج بما تعهد به .

المشاكل التى ترد على هذا القطاع كثيرة ومتعددة ، منها قصة سيدة من قبيلة " لولوف" الزنجية ، التى تحكى بنبرة لا تخلو من حدة ، لرئيسة القسم المختص بفض النزاعات الأسرية ، ما تلاقيه من عذاب ومشقة على يد زوجها السابق ، الذى يرفض تقديم النفقة لأطفاله ، ويهددها كلما أتت إليه بالضرب .

وتضيف ماريا : " توزجنى عمر ، وهو مهندس بناء قبل خمس عشرة سنة ، وأنجبت منه خمسة ذكور ، وثلاث بنات ، وكان يكرمنى ، ويحسن وفادة

[استقبال] أهلى ، وقبل سنتين ، طلب منى أن أسمح له بالزواج، كما هى عادتنا نحن الزنوج ، لكننى رفضت طلبه بشدة ، لأننى تربيت مع مجتمع (العرب البيض) الذى لا يسمح بالتعدد ، ويعتبره إهانة لكرامة المرأة " .

وقلت له : " لن أرغمك على البقاء معى ، لكننى لن أقبل بضرة إلا على جثتى، فاعتذر لى ، وأقسم لى بأنه لن يكرر طلبه مرة أخرى ، لكن أخواته ، وبعض حاشيته القريبة علموا بما دار بينى وبينه ، فأوغروا صدره علىّ من خلال الهمس فى أذنه بأنه عديم الرجولة " . وقالوا له : " كيف تقبل البقاء مع امرأة واحدة ، وهذا ما لم يقبل به رجل زنجى من قبل فأنت إذن بمثابة الخاتم فى إصبعها تقلبك كما تشاء " .

وفجأة جاءنى غاضبا ، وقال لى : " أمامك خياران ، إما القبول بالزواج عليك، أو الطلاق ، وترك المنزل لا أنت وأولادك ، فقبلت بالطلاق ، وخرجت مرغمة إلى (الكرزة) وهى بيوت من الخشب فى ضواحى العاصمة ، ولكنه يرفض أن يعطينى نفقة أولاده، ويحاول فرض حصار اقتصادى علىّ[لأقبل بالأمر الواقع ، وأعود إليه].

أما تيه بنت خطرى، فتقول : " إنها لجأت إلى قسم النزاعات الأسرية بوزارة شؤون المرأة ، بعد أن لحقها الضرر والأذى من زوجها الذى طردها مع أطفالها من السكن ، والتزم بالإنفاق على الأولاد بمبلغ (٥٠٠٠) أوقية شهريا ، أى ما يعادل (١٥) دولارا فقط " .

ولأنها تعانى من مشاكل مادية ، فقد استفادت من سلفة بسيطة قدمها لها صندوق الأسرة المنتجة فى الوزارة ، تستثمرها فى تجارة البخور ، لكن زوجها السابق أوقف المبلغ الذى يدفعه لأطفاله، بعدما علم أنها تنوى الزواج.

من جانبها تقول مانتيا توري : " إن زوجها ابن عمها الذى تزوجها وهى صغيرة وسافرت معه فى عمله ،وولدت له أربعة أولاد ، اثنان منهم على قيد الحياة ، لم يلبث أن طلقها عام ١٩٩٦، ولم يهتم بالإنفاق على الأولاد ، بعد ان أرسلها مع الأولاد إلى القرية ، مما دفعها إلى الذهاب إلى المدينة للتدريس

للأطفال" . وعندما علمت بقسم النزاعات الأسرية ، ولجأت إليه ، وطالبت بالنفق، حاول أن ينتزع منها حضانة الأطفال ، ولكنها رفضت ذلك لأن هذا حق ولا يسقطه إلا الزواج ، وهى قررت عدم الزواج ، والتفرغ لتربية أولادها ، ورغم أنه يحصل على راتب كبير ، إلا أنه اقتطع مبلغ (٥٠٠٠) أوقية شهرياً يسلمها لصندوق النفقات لدى وزارة المرأة الذى تأتى إليه هى بدورها، لتتسلم هذا المبلغ كل شهر .

وأضافت السيدة مانتيا ، أن " وزارة المرأة تقوم حاليا بتدريبها فى مجال الصناعة ، وتأمل أن يكون هذا التدريب فرصة لتطوير خبراتها فى مجال الصباغة، والحصول على قرض حتى تستطيع توفير دخل منتظم لها ولأطفالها " .

وعن هذا الموضوع ، تقول رئيسة قسم النزاعات الأسرية مريم بنت آده : "يقوم قسم النزاعات الأسرية فى مصلحة الأسرة باستقبال الشكاوى ، والاستماع إليها ، ثم محاولة التوصل إلى صلح بين الطراف المتنازعة " .

وفى حال عدم التوصل إلى صلح يستفيد المتظلمون من الدعم والمؤازرة القضائية التى يقوم بها أفراد المصلحة ، أو بعض المحامين المتطوعين ، أو منظمات المجتمع المدنى العاملة فى المجال . وبعد مناقشة المشكلة المطروحة مع الأطراف ، يتم تسجيل النزاع فى محضر ، توجهه المصلحة إلى المحكمة ، وفى حال عجز بعض المتظلمين عن توصيل موقفهم أمام القاضى، يتم اللجوء إلى بعض أفراد المصلحة لمساعدتهم ، كما تستفيد بعض المتضررات من فحوصات طبية مجانية، بالتعاون مع قطاع الصحة ، وبعض منظمات المجتمع المدنى المعنية .

❀❀❀❀❀❀

(١٤)

(الغيرة تدب فى قلوب المذيعين الرجال..)
(بعد سيطرة الجنس الناعم على البرامج السياسية)
معظم محطات التلفزة خصصت مساحات يومية أو أسبوعية لها

بيروت : فيفيان حداد

تشهد الساحة الإعلامية المرئية فى الآونة الأخيرة منافسة حامية بين محاورى البرامج السياسية خصوصاً وأن قسما منها بات حكرا على النساء مما أشعل نار الغيرة فى نفوس زملائهن الرجال.

واللافت أن معظم محطات التلفزة خصصت مساحات يومية أو أسبوعية لبرامج سياسية تديرها احدى الاعلاميات المعروفات او حتى محاورات صاعدات امثال سحر الخطيب التى برزت اخيرا فى برنامج «بصراحة» على قناة المستقبل تستضيف خلاله ومساء كل يوم رجال السياسة فى لبنان وتناقش معهم المستجدات السياسية على الساحة اللبنانية.

وتأتى مى شدياق فى مقدمة الإعلاميات اللبنانيات اللواتى استطعن جذب نسبة لا يستهان بها من المشاهدين من خلال برنامج «بكل جرأة» والذى تحاور فيه أقطاب السياسة فى لبنان وفى الخارج ومن بينهم وزيرة الخارجية الاميركية كوندوليزا رايس مما أثار حفيظة بعض زملائها فى محطة «ال بى سى»، حيث تعمل منذ اكثر من عشرين عاما، معتبرين أن إدارة المحطة فتحت أمامها أبواباً سبق

أن اوصدتها أمام محاورين سياسيين آخرين.

والمعروف أن مى شدياق عملت فى تقديم نشرات الأخبار اليومية وفى القسم السياسى لبرنامج «نهاركم سعيد» الصباحى اليومى وذلك قبل تعرضها لمحاولة اغتيال فى سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٥.

ومن الإعلاميات اللواتى برزن فى هذا المجال أيضاً: شذى عمر التى تقدم على شاشة «ال بى سى» برنامج «أنت والحدث»، كذلك زينة فياض التى تحاور رجال سياسة من لبنان والعالم العربى من خلال برنامج «إلى أين» على شاشة الـ «أى إن بى» الفضائية.

وكما باقى المحطات، خصصت ايضا شاشة الـ «أى أن بى» للاعلام السياسى الأنثوى مساحة أسبوعية، تجلّت فى تقديم المذيعة مهى شمس الامين برنامج «لقاء الأحد» وتلقى فيه الضوء على أهم الأحداث السياسية فى لبنان من خلال استضافتها لوجه سياسى معروف. وتقول مهى فى هذا الإطار: «إن المرأة استطاعت أن تثبت نجاحها فى شتى الميادين كالطب وإدارة الاعمال والهندسة المعمارية وغيرها، فلماذا سيكون الأمر أصعب عليها فى المجال السياسى؟»، مؤكدة أن «الثقافة أياً كان نوعها هى مرادف لنجاح المقدم التلفزيونى فى أى مضمار كان».

وتطل الإعلامية جيزيل خورى من خلال قناة العربية ببرنامجها «بالعربى» على المشاهدين، الذى استطاع أن يجذب المتابع العربى للشأن اللبنانى تحديدا، عندما نجحت فى استضافة معظم الوجوه السياسية اللبنانية، ومن قبلهم شخصيات عربية ودولية. وينتقد الإعلاميون الذكور هذه الظاهرة ويعتبرونها مرافقة للذهن الأنثوى الطاغى اليوم فى جميع المجالات الفنية منها والسياسية، معتبرين أن «بعضهن لا يمتلكن الحضور والثقة بالنفس اللازمين لإدارة حلقة سياسية ساخنة، فبالنهاية حسب رأى هؤلاء نعومة المرأة ولطفها لا يخدمان «الحكى فى السياسة».

ويؤكد بعض العاملين فى هذا المجال أن عددا من هؤلاء المذيعات يوجدن فى الواقع وشخصيا أمام الكاميرا إلا أن هناك من يبث بآذانهن عبر جهاز لاسلكى موصول إليهن الأسئلة التى يجب أن يطرحنها على الضيف.

(١٥)

تاريخى للنساء(*).

مؤرخة ، وأستاذة فى جامعة السوربون السابعة ...هى أيضا أخصائية بالحركات العمالية ، وبعالم السجون فى القرن التاسع عشر سبق لها وأشرفت بالاشتراك مع جورج دوبى الذى توفى قبل سنوات قليلة ، وأحد أبرز المؤرخين الفرنسيين فى القرن العشرين على إعداد العمل الضخم الذى يحمل عنوان : "تاريخ النساء فى الغرب" ، المؤلف من خمسة أجزاء . ولها أيضا العديد من الكتب من بينها : " النساء أو صمت التاريخ " .

تاريخى للنساء، الكتاب الأخير للمؤلفة ، هو فى الواقع تأريخ للعلاقات بين النساء والرجال فى الغرب ، وذلك من وجهة نظر نسائية ، كما تدل " ياء " المتكلم ، فى العنوان "تاريخى" ، وتدرس المؤلفة هذه العلاقات فى القرن العشرين خاصة ، وذلك من زاوية التبدلات التى حصلت على صعيد مظاهر علاقة الرجل بالمرأة لإى مختلف الميادين ، وأيضا من زاوية الدور الذى لعبته الأيديولوجيات ، والمعتقدات فى حياة النساء ، لاسيما من حيث الصعوبات أمام ولوجهن عالم العمل ، والقراءة والكتابة .

وفى الإجمال تحاول " ميشيل بيرو"تقديم إجاباتها على بعض الأسئلة الجوهرية ، مثل : لماذا لا يزال حضور المرأة متواضعا فى عالم السياسة فى الغرب ؟ وهل كان هناك " ثورة جنسية" فعلا خلال النصف الثانى من القرن العشرين ؟ وما هى ثمرات الحداثة على مكانة المرأة؟ وما هو وزن الحركات النسائية فى هذا كله ؟

يمكن القول منذ البداية إن مؤلفة هذا الكتاب تبدى مسحة من "التفاؤل" فيما يخص أوضاع المرأة ومكانتها فى المجتمعات الغربى الحديثة ، وهى تقول من

(*) ميشيل بيرو ، تاريخى للنساء ، باريس : سويل للنشر، (نقلا عن بيان الكتب الإماراتية)

موقع المؤرخة إن: القرن الماضى (العشرين)، وخاصة العقود الثلاثة الأخيرة قد شهدت تبدلا جوهريا فيما يتعلق بالتراتبية بين الرجل والمرأة . المثال الذى تعتبره أكثر بلاغة فى هذا السياق تحده فى حق المرأة باتخاذ " القرار " بشأن الحمل .

ويؤكد نفس الإطار على أن " التقدم" الذى عرفته مكانة المرأة فى المجتمعات الغربية يبدو أكثر بروزا عند مقارنته بأوضاعها فى مناطق أخرى من العالم ، لاسيما فى القارة الأفريقية " السوداء " حيث لا يزال مرض نقص المناعة المكتسب " الإيدز" يعيث فساداً وحيث لا تزال مناطق كثيرة من القارة تمارس "ختان" الفتيات .وأيضا بالمقارنة مع ما تتعرض له من جرائم " الشرف" فى بعض بلدان العالم الثالث خاصة ، والتى تدفع أعدادا متزايدة من النساء إلى ممارسة الدعارة، ومن الواضح بجلاء أن مؤلفة هذا الكتاب تتحدث من موقع المؤرخ ، – المراقب، دون أن تصدر أية أحكام أخلاقية .

تلجأ مؤلفة هذا الكتاب – كى تدعم آراءها – إلى القيام بعملية " جرد" للمؤلفات والدراسات التى صدرت خلال الفترة الماضية ، وجعلت من أوضاع المرأة موضوعا لها . وهى تعتمد كثيرا على الإصدارات حديثة العهد التى تُجْمِع كلها تقريبا على القول أن "أوضاع" المرأة " سوداء" جدا فى أغلبية مناطق العالم ، وأن هناك الكثير من المظالم التى هى ضحية لها عبر مسيرة التاريخ الطويلة ، وفى نظرة إلى هذا التاريخ الطويل تبرز المسافة التى قطعتها المرأة كى تجد مكانا لها فى المجتمع ، و " تخرج من حالة الاستعباد إلى حالة الوعى " .

وتعود المؤلفة أيضا فى هذا الكتاب إلى العديد من الموضوعات التى كانت قد طرحتها فى سلسلة من البرامج الإذاعية التى قدمتها عبر إذاعة فرنسا الثقافية ، وكان موضوعها دائما هو المرأة ، والعلاقات بينها وبين الرجل . وهى تؤكد فى تحليلاتها على القول أن صفحة جديدة هى بصدد أن تُكْتَبَ بحيث أن الرجل "كمثل للجنس الأول " يفقد أكثر فأكثر من موقعه، كـ" قيمة كونية" ، كى يغدو طرفا آخر ، الطرف الثانى فى معادلة العلاقة الاجتماعية بين الجنسين ، أى بمعنى آخر أن المرأة تخرج من موقه " التابع " لتصبح " ذاتا " لها موقعها الذى لا يزال

محدودا كون أن النموذج الاجتماعى السائد حتى فى البلدان الغربية الأكثر تقدما يعيد إنتاج نمط يعطى الأولوية للرجل ، دون أن تكون النساء مع ذلك فى وضع يبرر السلطة " الذكورية " .

وتؤكد المؤلفة أن النساء لا يشكلن "نوعا" متباينا عن " نوع " الرجال وإنما كان التفريق بينهما تاريخيا هو وليد الثقافات المتعاقبة فى مسيرة التاريخ البشرى

وتتم العودة فى هذا السياق إلى مناقشة الأفكار التى طرحتها سيمون دى بوفوار فى كتابها الذى حمل عنوان " الجنس الثانى " ، والذى أكدت فيه أن المرأة " لا تولد " امرأة ، وإنما تصبح امرأة بالمعنى الثقافى والاجتماعى .

وهكذا كانت السيدة دى بوفوار فى طليعة حركات الدفاع عن حقوق المرأة أثناء الأحداث المعروفة فى فرنسا باسم " ثورة الطلبة " خلال شهر مايو ١٩٦٨ ، عندما رفعت النساء أثناء المظاهرات الشعار الشهير" جسدنا لنا " ثم كانت امرأة هى " سيمو فيل " هى التى أعدت وأصدرت قانون " حق الإجهاض" من موقعها كوزيرة فى إحدى الحكومات بعد أحدث ١٩٦٨ تجدر الإشارة إلى أن " ميشيل بيرو" المؤلفة ، ترى فى هذا القانون ، أحد أهم المنجزات التى ساهمت فى التدمير " الرمزى " لهيمنة الرجل .

ومن بين الأفكار الأساسية التى التى تتردد بأشكال مختلفة فى تحليلات هذا الكتاب ، هناك تأكيد مؤلفته على التمايز الكبير بين التعريفات التى وضعتها الحضارات والثقافات المختلفة عبر التاريخ ، وعلى قاعدة المعطيات الجغرافية لمكانة الرجل والمرأة فى المجتمعات . كما تؤكد على التمايز فى إطار الثقافة نفسها ،إذ أن التعريف الذى يتم تقديمه للتمايز بين الجنسين لا يمكن أن يكون اليوم كما كان قديما فى فرنسا . لكن فى جميع الحالات كان هناك حدود تفصل بين المرأة والرجل ، على قاعدة مفاهيم تتعلق بالسلطة ، بالمعنى الواسع والعريض للكلمة الذى يشمل ماهو " عام " وما هو " خاص " .

وعلى أساس مفهوم "الحدود" نفسه ، تطرح المؤلفة مسألة " الخاص " و" العام " أيضا ، ولكن بعيدا عن اعتبار أن " الخاص " يعبر عن النساء بينما أن " العام "

هو شأن الرجال ، وإنما بالأحرى تؤكد على ضرورة دراسة المكانة " العامة " التى شغلتها المرأة خلال حقبة معينة ، وفى إطار جغرافى معين أيضا .

وما يتم التأكيد عليه أيضا فى تحليلات هذا الكتاب ، هو حقيقة التغيير الذى شهدته حياة النساء فى المجتمعات الغربية خلال القرن العشرين . وهذا ما يبدو بوضوح عبر بداية حديثهن عن أنفسهن ، بضمير المتكلم " أنا " فى الوقت الذى تبدى فى المؤلفة شكوكها حيال قدرة المرأة فى الحديث سابقا عن هذه الـ"أما " المستقلة ، إلا مشفوعة بتحديد هويتها ، بالتأكيد على " أنها امرأة " عبر علاقة اجتماعية تعطى امتيازا للرجل . إنها " لم تكن تتجرأ على قول أنا " ، فهذا كان يشكل " إنجازا كبيرا " يتطلب نضالات طويلة ومريرة .

وترى المؤلفة أن تقدم المرأة قد ترافق بقدر كبير من " الضجيج " ، الذى لم تكن حركات الدفاع عن المرأة بعيدة عنه ، ولكنه " ضجيج " فقط بالنسبة لحالة " الصمت" الذى أحاط به " الرجل " كل ما يتعلق بالمرأة خلال عدة قرون من الزمن .

لكن، ورغم ذلك ، " وخلف جدران الأديرة ، أو المنازل البرجوازية تألمت النساء ، وعملن من أجل تغيير أقدارهن " ، هذا ما تؤكده مؤلفة الكتاب، وتقتفى آثاره فى " تاريخ النساء" الذى تكتب عنه منذ أن كانت المرأة فى العصور القديمة مرغمة على الصمت ، والقبول بما يقرره الآخرون من الذكور "الأب أو الأخ أو الزوج " لها ، إلى أن أصبحت هى صاحبة القرار فيما يتعلق بمصيرها، وخاصة فى مسألة الزواج الجوهرية.

وبالتوازى مع هذا حصل تبدل جوهرى فى ميدان " تقسيم العمل" من حيث القطاعات التى كان يحق للمراة العمل بها، وأيضا من حيث التراتبية فى الأجور، إذ إن التفاوت بين الجنسين يضيق أكثر فأكثر دون أن يختفى ذلك بالكامل.

وتفتح المؤلفة قوسين هنا ، كى تؤكد أن الرجل "لم يساعد" المرأة فى معركتها من أجل المساواة فى الحقوق بل كان فى الكثير من الأحيان عامل إعاقة، وبالتالى ترى أن مسؤولية "تحرير" المرأة تقع بالأحرى على عاتقها ، وذلك تطبيقا للمقولة الشائعة المعروفة بأن" الحريات تؤخذ ولا تُعْطَى " .

وإذا كانت مؤلفة هذا الكتاب تعود بتحليلاتها إلى عشرين قرنا من التاريخ اليونانى – الرومانى القديم حتى بدايات القرن الحادى والعشرين فإنها تحدد المجال الجغرافى لعملها ما بين شواطئ البحر الأبيض المتوسط حتى شواطئ بحار الشمال ، وتغوص فى قراءة الوثائق وصولا إلى تلك المكتوبة على أوراق البردى ، وبالطبع إلى أدبيات الإغريق ، واللاتين . وفى جميع الحالات ، الهدف هو المساعدة على فهم مكانة المرأة فى المجتمعات المعنية ، والتحولات التى عرفتها تلك المكانة .

وفى المحصلة النهائية تقدم " ميشيل بيرو " صورة للنساء فى الغرب حسب قراءتها لتاريخهن ، من موقعها كمؤرخة ، وكامرأة أيضا ، بأنهن " ضحايا ، وقابلات " بنفس الوقت .

لكن هذا "القبول" ليس إلا ظاهريا لأحيانا كثيرة ، وبدافع البحث عن شىء من " السعادة " الهادئة ، بعيدا عن التوترات التى يخلقها " الشجار " ، وتحذر المؤلفة من تلك الآراء " المتزمتة " فى تأييدها للمرأة ، وتعتبر أنها دائما على حق وفى معسكر " الصواب " .

وتشير فى هذا السياق إلى أعمال بعض " المؤرخات " اللواتى اعتبرن مثلا أن النازية من فعل الرجال ، ولم تساهم بها النساء على الإطلاق ، أى بتعبير آخر ، ترفض تلك الأطروحات التى تضع النساء " الخيرات "مقابل الرجال " الأشرار " .

لكنها بالمقابل توجه رسالة عبر تحليلاتها تعلن فيها تأييدها لنضال المرأة ، كى تكون فردا " له حق الانتخاب " سياسيا ، وأن تتمتع بحقوقها ، كـ " فرد فاعل " على صعيد الحقوق المدنية والاقتصادية ،وإجمالا أن تمثل نفسها ، ولا يمثلها أى شخص آخر .

❁❁❁❁❁❁

ديموقراطية بلا حجاب(*).

تعرض النائبة التركية الإسلامية ، مروة قاوقجى ، فى هذا الكتاب سيرتها الذاتية وتجربتها البرلمانية عن مدينة إسطنبول عام ١٩٩٩ ، وما تعرضت له من ضغوط ، وهجوم إعلامى وسياسى منحاز ، لإجبارها على ترك البرلمان ، ومنعها من أداء واجبها كنائبة منتخبة / ممثلة للشعب الذى اختارها بالوسائل القانونية . ثم إسقاط الجنسية التركية عنها ، وعودتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت تقيم فيها قبل عام ١٩٩٤ ، وتحمل جنسيتها .

ولدت مروة صفاء قاوقجى فى أنقرة عام ١٩٦٨ ، وبعد أن أتمت دراستها الثانوية فى تركيا ، واصلت دراستها فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فى جامعة تكساس ، فى مجال هندسة الكمبيوتر ، ثم عادت إلى تركيا ، وعملت فى صفوف حزب الرفاه ، ثم الفضيلة ، وفى عام ١٩٩٩ انتخبت عضوا فى البرلمان عن مدينة اسطنبول .

وعندما أسقطت عنها الجنسية التركية ، وأجبرت على ترك البرلمان بسبب الحجاب ، غادرت إلى الولايات المتحدة لتكمل دراستها فى جامعة هارفارد ، وتعمل حاليا عضو هيئة تدريس فى كلية العلاقات الدولية فى جامعة جورج واشنطن ، وتكتب فى صحيفة " وقت " فى إسطنبول .

كانت مروة تعيش مع والديها فى الولايات المتحدة ، كانا يعملان أستاذين فى جامعة أتاتورك ، وتعرضا لمضايقات عدة بسبب التزامهما الدينى ، ثم انتقلت [الأسرة] لتعيش فى تركيا ، لتفسح المجال لابنتها لتعلم اللغة التركية ، واقتباس الثقافة التركية وقد نالت بسبب موقفها فى قضية الحجاب شهرة عالمية ، ودعما واسعا فى العالم الإسلامى .

(*) مروة صفاء قاوقجى ، ديموقراطية بلا حجاب ، تاريخ دخل التاريخ ، ترجمة مصطفى يعقوب ، (عرض إبراهيم غرايبة) ، بيروت : الدار العربية للنشر ط١ ، ٢٠٠٦ ،

وقد نالت وعائلتها معاناة شديدة بسبب التزامهم ، واضطرت لترك كلية الطب بجامعة أنقرة عام ١٩٨٦ ، ثم الهجرة إلى الولايات المتحدة ، فقد كان الكماليون العلمانيون يجدون صعوبة كبيرة فى تصور عائلة متدينة ، متعلمة تعليما عاليا ، وكان ثمة إصرار كبير مبالغ فيه ، ويخلو من التسامح ، على تصوير المرأة المحجبة فى تركيا بأنها الفلاحة ، أو الخادمة فى المدارس ، والبيوت .

وتقدمت مروة للانتخابات النيابية على قائمة حزب الفضيلة (الرفاه سابقا) بقيادة نجم الدين أربكان ، ونجحت فى الوصول إلى المجلس الوطنى التركى (البرلمان) برغم تعرضها لمضايقات كبيرة ، محاولات إفشال ، ولكن ما لقيته بعد نجاحها يفوق كثيراً المعاناة التى سبقت ،وكانت أول نائبة محجبة فى تاريخ تركيا، وكانت تضطر فى كل تنقلاتها ، وتحركاتها إلى اصطحاب أختها ، وعدد من الأصدقاء ليصدوا عنها الإساءات ، والمضايقات ، وتطفل الصحفيين .

وقد اقترح بولنت أجاويد ، النائب ، رئيس حزب اليسار الديموقراطى ورئيس الوزراء التركى لعدة مرات ، أن يخصص لمروة قاوقجى مكتب خاص بها، بعيدا عن قاعة البرلمان ، وألا يسمح لها بحضور النقاشات ، واللجان البرلمانية، هذا السيد الديموقراطى اليسارى يعتبرها امرأة من الدرجة الثانية .

كان السؤال الذى تطرحه كل وسائل الإعلام : هل ستخلع مروة قاوقجى حجابها ، وقد زادتها المضايقات إصرارا على الحجاب ، وشعرت بسعادة التمسك بالحجاب أكثر من المقعد النيابى .

واقترح عليها مجلس الحزب أن تذهب إلى السيد " سبتى أوغلو " أكبر نواب البرلمان سنا ، لتقبل يده ،وسؤاله حول مشاركتها فى مراسم اليمين وإذا وافق تذهب ، وإذا لم يوافق تعقد مؤتمرا صحفيا ، تعلن فيه قرارها عدم دخول البرلمان ، ولكن مروة رفضت ؛ لأن من حقها دخول البرلمان كبقية النواب .

وقررت مروة التمسك بحجابها بإصرار وعزة ، رغم المعاناة ، ودخلت قاعة

البرلمان الكبيرة لأداء قسم اليمين وفجأة حدثت فوضى ، تصفيق ودعم من قبل حزب الفضيلة ، وصراخ جماعى من قبل نواب حزب اليسار الديموقراطى ، ونواب الحركة القومية : اخرجى ، اخرجى ، أو لتنزع حجابها ، إنها مناهضة للعلمانية " ، وتم رفع الجلسة اضطراريا ، ثم ظهر بولنت أجاويد وصعد على المنصة دون حق قانونى وألقى كلمة ختمها بالطلب بإيقاف هذه المرأة عند حدها، مطالبا بطرد امرأة انتخبها الشعب بسبب الحجاب .

وفى اليوم التالى ألقت مروة خطابا أمام الصحافة بينت فيه الاستخفاف الذى جرى بإرادة الشعب ، وانتهاك الدستور ، والحقوق والحريات العامة ، والمتمثل بمنعها من أداء اليمين بسبب الحجاب ، فى بلد ثلاثة أرباع نسائه محجبات ، وقررت عدم حضور الجلسات القادمة فى البرلمان ، وشكرت الشعب الذى ساندها منذ إعلان ترشيحها .

وبدأت الصحافة تنفذ حملات من التشويه ، والتطفل، والتدخل فى الخصوصيات الشخصية ، والعائلية لمروة وعائلتها ، وتعرضت لملاحقات يومية ، وإزعاج متواصل ، وكذلك جميعُ أفراد عائلتها .

وفى المقابل ، فقد نهضت حملة تضامن محلية وعالمية مع مروة ، شغلت الام، والرأى العام العالمى والإسلامى ، وظلت الصحف والمقالات ، والإعلانات المؤيدة لمروة تنشر بإصرار مقالات تضامنية ، وعناوين مؤيدة ، من قلبى : " أنت تاج راسنا " ، و "بطلة حقوق الإنسان" وبرقيات ، وحملات تأييد على شكل إعلانات مدفوعة الأجر ، فى تركيا ، والعالم الإسلامى ، وأوربا أيضا .

وقامت النساء فى معظم أنحاء العالم الإسلامى بمظاهرات تضامنية تندد بانتهاك حقوق الإنسان والاعتداء على الدستور ، والديموقراطية المتمثل بمنع مروة قاوقجى ، المنتخبة من قبل شعبها من ممارسة دورها فقط لأنها محجبة .

وحاولت مروة أن ترفع قضية على الحكومة لدى القضاء ، ولكنه قضاء مُسَيَّسٌ ، وقام مدعى محكمة أمن الدولة بنفسه ، ترافقه مجموعة من الشرطة المتخصصة فى مكافحة الإرهاب ، بمداهمة بيت مروة فى منتصف الليل ، وتجمع

نواب حزب الفضيلة أمام بيت مروة ، لمنع الشرطة من الدخول إليه ، واتصل رئيس الحزب ، رجائى طوقان برئيس الوزراء ، ووزير الداخلية ، وأجل اقتحام البيت ، وفى هذه الأثناء تقدم نواب الحزب بمذكرة تبين أن القضية ما زالت بيد البرلمان ، ولم يبت فيها بعد ، وأصدر مجلس النواب بيانا يوضح أن مروة قاوقجى ما زالت عضوا فى البرلمان .

واتخذت المحكمة التركية فيما بعد قرارا بحظر حزب الفضيلة ، ومنع خمسة من قادته ، من بينهم مروة قاوقجى من ممارسة العمل السياسى لمدة خمس سنوات

وهاجرت مروة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وواصلت من هناك عملها السياسى ، والعام ، والكتابة فى الصحف التركية .

يبدو أن حزب الفضيلة ، وقيادته السياسية تعرضوا لضغوط كبيرة أجبرت الحزب على التخلى عن قضية مروة ، فوجدت نفسها وحيدة وكانت كلمات رئيس الدولة سليمان ديميريل (وهو صديق لعائلة مروة ، وكان يدعو والديها بانتظام إلى القصر الرئاسى) نقطة تحول فى تاريخ الحجاب فى البرلمان ، وإهانة للشعب التركى ، والديموقراطية أيضا ، فلم يكن ثمة مشكلة متعلقة بشخص مروة ، ولكن بحجابها الذى تلبسه ، حتى نواب الحزب الذى تنتمى إليه لم يكن ثمة مشكلة حول مشاركتهم .

وتقول مروة :أنها التقت بعد ثلاث سنوات السيد ترهان التشليك النائب عن حزب الفضيلة فى اجتماع الاتحاد العالمى للبرلمانات فى كوبا ، وأخبرها أن ديميريل اخبر رئيس الحزب بأن دخول مروة إلى البرلمان ستكون له عواقب تصل إلى حد الانقلاب العسكرى .

ويبدو أن نواب الحزب قد انقسموا إلى اتجاهات ، ومواقف عدة ، واتخذت رئاسة الحزب قرارا بمنعها من الدخول إلى البرلمان ، وتحولت معركتها بدلا من أن تكون مع بولنت أجاويد ، وسليمان ديميريل لتكون مع حزبها الذى تخلى عنها.

تعرضت مروة لمضايقات صحفية وأمنية ، جعلت حياتها صعبة ، ولم يتعاون

معها الحزب فى محاولة تأمين سكن وحراسة مناسبين ، وكان يتعاون معها فريق من أقاربها ، وأصدقائها ، وأصدقاء العائلة ، وحتى المحامون الذين كلفهم الحزب بالعمل لصالح مروة بعد فوات الأوان ، وقعوا فى أخطاء كبيرة .

ووصلت المضايقات إلى عائلة مروة ، وابنتيها الصغيرتين اللتين لا تتجاوز الكبرى منهما السنوات العشر ، وتعرضتا لمعاملة وقحة من الصحفيين ، وبدعيا العلمانية ، تكتب مروة عن ذلك بعد أربع سنوات من الحدث ، ولكنها تبدو غير قادرة على نسيان الأذى الذى لحق بابنتيها ، ولا مسامحة أولئك الذين لم يرحموا براءتهما ، والغريب أن الحزب لم يفعل شيئا لوقف هذه الإساءات ، ولا لحراستها وعائلتها .

واضطرت لتغيير محل إقامتها ، والتخفى ، وإخراج طفلتيها من المدرسة ، وكانت تبقى تحت الرقابة الدائمة من الصحفيين والشرطة ، وتراقب مكالماتها الهاتفية، بل ويجرى نشر هذه المكالمات فى الصحف .

وبدأت الحكومة تتحرك لإسقاط الجنسية التركية عن مروة ، تذرعا بأنها تحتمى بجنسية أجنبية (أمريكية) برغم أن عددا كبيرا من النواب يتمتعون بالجنسية الأمريكية ، ويسمح القانون الأمريكى والتركى أيضا بالجنسية المزدوجة ، وقد سئل أجاويد فيما بعد فى واشنطن باسم مئات الآلاف من الأتراك الذين يحملون الجنسية الأمريكية ، هل ستسقط الحكومة الجنسية التركية عنها ؟ فقال لا ، لقد أسقطت الجنسية عن مروة قاوقجى بسبب وضعها الخاص .

وهكذا فقد أسقطت الجنسية التركية عن مروة بعد ١١ يوما من دخولها قاعة البرلمان ، أيضا أن مصادر حكومية أمريكية ، قدمت معلومات للحكومة التركية مخالفة القانون الأمريكى ، ومتعاونة فى الإساءة إلى مواطن أمريكى .

وقد أصدر الاتحاد البرلمانى الدولى ، بيانا بعدم قانونية إسقاط النيابة ، والجنسية التركية عن مروة قاوقجى ، وأنه قد وقع إخلال بحقوق الناخبين فى اسطنبول ، وبحقوق مروة قاوقجى بإلغاء عضويتها فى البرلمان التى كانت عملية مخالفة للإجراءات القانونية التى نص عليها الدستور .

وقدمت مروة شكوى إلى المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان ، ولم يتحمل الحزب سوى عشر تكاليف الدعوى ، وأما الجزء الباقى فقد تحملته أسرة مروة .

وكان حجم التضامن الإسلامى والعالمى مع قضية مروة ملفتا ، ومؤثرا ، وقامت جمعيات ومنظمات عدة بتشكيل وفود للتضامن ، مثل المجلس الأمريكى للعلاقات الإسلامية ، والتجمع الإسلامى لأمريكا الشمالية ، والمجلس الأمريكى للعلاقات مع الشعوب الإسلامية . ومجلس النساء المسلمات فى أمريكا الشمالية، واللجنة الأمريكية العربية لمناهضة التمييز .

ونُظمت مظاهرات فى أنحاء عدة أمام السفارات التركية ، والتقت مروة برئيس الولايات المتحدة الأمريكية بيل كلينتون ، ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت ، ثم وزير الخارجية التالى كولن باول ، ورئيسة وزراء كندا كيم كامبل ، وتلقت دعوات من مجلس اللوردات ابريطانى ، والكونجرس الأمريكى .

وقد حدثت فيما بعد تطورات إيجابية فى تركيا وبدأت مروة تكتب فى أهم الصحف التركية ، وكان فى ذلك فرصة للتواصل مع مواطنيها ، ومواصلة عملها السياسى والعام ، متجاوزة المسافات التى تفصلها عن تركيا .

وشهدت تركيا نفسها تغييرات كبيرة ، فقد فاز حزب العدالة والتنمية بأغلبية الأصوات ، وشكل الحكومة التركية، وتفرق شمل الخصوم السياسيين الذين واجهوا مروة، ومن العجيب؛ أن لدعوى القائمة اليوم فى المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان تواجه فيها مروة حكومة حزب العدالة والتنمية التى يقودها زملاؤها الذين عملوا معها فى حزب الفضيلة ، قبل تشكيل حزب العدالة، والتنمية .

❁❁❁❁❁❁

(١٧)

مبدأ حواء..
من أجل أنوثة جديدة(*).

قليل من الكتب غير السياسية ما يتحول على حدت يشعل وسائل الإعلام على نطاق واسع ، ويشهد من السجال مالا ينتظر أن يهدأ فى ألمانيا لفترة طويلة نسبيا ن كما هو الحال مع هذا الكتاب ، وهو لكاتبة من النساء اللاتى دخلن الحياة المهنية من بابها الواسع ، وحققن من الشهرة ما جعلهن من " النجمات " اللاتى يتطلع إليهن الجيل الصاعد . وبالتالى فليس جديدا أن تكتب إحداهن -إيفا هيرمتن- وهى فى أوج شهرتها ، كتابا تقول فيه : إن الحركة النسوية سلبت النساء أنوثتهن ، وأن ما دعت إليه لم يكن فى صالح النساء وأنه ينبغى أن يعاد الاعتبار إلى الأم وربة البيت ، وأن يخرج المجتمع تلك المعارك " الوهمية " بين النساء والرجال .

بل إن فى الكتاب دعوة مباشرة للثورة على تلك " القلة" من النساء اللواتى يصنعن القرار للحركة النسوية ، واللاتى كن من وراء امتهان أعمال أنثوية كريمة، كالإنجاب ، والتربية ، وخدمة البيت ، حتى تفككت الأسرة ، وانتشرت ظاهرة الانقراض السكانى ، فضلا عن الأمراض الاجتماعية على مستوى الأطفال والشبيبة والناشئة .

لقد أحدث الكتاب "ثورة " اجتماعية وإعلامية عندما نزل إلى الأسواق فى سبتمبر /أيلول ٢٠٠٦م ولكن ظهرت بوادر هذه الثورة منذ سته شهور عندما بدأت إيفا هيرمان تتحدث علنا عن أفكارها التى تضمنها الكتاب قبل طباعته .

وكانت قادرة على أن تصل بصوتها إلى نسبة كبيرة من المجتمع ،إذ هى أشهر

(*) إيفا هيرمان ، عرض: نبيل شبيب ، بيندو ، ميزنخ وزيورخ، ط ١، ٩/ ٢٠٠٦م

مقدمات البرامج التلفزيونية فى ألمانيا ، حازت على عدد من الجوائز ، وتصدرت كثيرا من عمليات استطلاع الرأى ، وعُرفت من قبل بعدد من الكتب التى نشرتها وأن معظمها حول الأمومة ، التى ذاقت طعمها مرة واحدة ، رغم أنها تزوجت ثلاث مرات ، قبل زواجها الرابع الحالى .

ونعب ذلك دوره فى أن الحركة النسوية التى عبأت هجمة مضادة للكاتبة والكتاب ، ، تعمدت التركيز على هذا الجانب الشخصى من حياتها ، وبدلا من مناقشة افكارها ، بدأ يتردد فى كثير من المقالات الصحفية والمقابلات الإعلامية ، أن إخفاقها المتكرر فى الحياة الزوجية ، أوجد لديها من الخلل الفكرى ما يجعلها تدعو النساء جميعا إلى العودة إلى " العصور الحجرية " وأن كلامها لاقيمة له ، وأنه لا ينبغى الاهتمام به ، وبها .

ولكن كلما زادت وطأة الهجمة ، ازداد حجم الاهتمام بالكاتبة والكتاب وبدأ المجتمع الألمانى منقسما على نفسه ، بين مؤيد ومعارض .

صحيح أن نسبة المعارضة التى تعتمد الحركة النسوية على ذكرها فى حدود ٧٥٪ ، ولكنها اختارت لذلك استطلاعا للرأى من شركة " فورسا" الألمانية ، وأهملت استطلاعا آخر لشركة "إيمنيد" المعروفة برصانتها ، والمعتمدة فى الاستطلاعات السياسية الرئيسية عادة ، وهو استطلاع يقول أن زهاء ٥٠٪ من المجتمع الألمانى يؤيد الأفكار التى تطرحها " إيفا هيرمان "

الكتاب يحمل عنوان " مبدأ إيفا " ، والترجمة الأصح هى " مبدأ حواء " : فالاسم " إيفا" يعنى حواء ، والكتاب لا يتحدث عن خبرة شخصية ذاتية ، بل يتحدث عن حواء عموما ، وهو ما يشير إليه الجزء التالى من العنوان " من أجل إنوثة جديدة " .

ولم يترك الكتاب فى مقدمة مؤلفته ، وفصوله الثمانية / مقولة أو شعارا ، أو مبدأ دعت إليه الحركة النسوية إلا وأورد نقضا له ، بأسلوب منهجى مبسط ، يمكن أن يصمد للنقد العلمى ، وأن يفهمه العامة : – وهم المستهدَفون بالكتاب – دون صعوبة .

فى كل فقرة رئيسة من فقراته مثال أو عدد من الأمثلة من واقع الحياة التى تعيشها المرأة مباشرة ، ثم معلومات أساسية وإحصائية تبين موضع الخلل فيما أدت إليه دعوات الحركة النسوية ، ونتيجة يصل غليها القارئ قبل أن تذكرها الكاتبة التى جمعت تلك النتائج فيما سمته " مبدا حواء " مفصلة إياها فى الباب الثامن .

وتعلن الكاتبة فى المقدمة أنها تخترق بأفكارها المحظورات ، فتبدأ بذلك هجومها المباشر على الحركة النسوية التى اصطنعت تلك المحظورات ، حتى بات من يريد الحديث عن الأمومة ، يخشى من ردود الأفعال ضده ، رغم أن هذا بالذات ما أوصل المجتمع إلى الهاوية .

وأشارت إلى العزوف عن الإنجاب الذى بات من المواضيع الساخنة فى المجتمع الألمانى ، وإلى ما يعانيه الأطفال نتيجة العجز عن وصفة بديلة لدور المرأة الأم فى رعاية الأطفال أولا .

تتناول المؤلفة فى الفصل الأول عمل المرأة خارج المنزل ، فتعتبر انتشاره نتيجة للانحراف فى فكر اعتبر ذلك مدخلا لإثبات المرأة وجودها بعد امتهان دورها الأسرى ، والواقع أن الضغوط الاجتماعية والاقتصادية جعلتها مكرهة على العمل ، وإن لم ترغب فيه ، سواء كان ذلك نتيجة الظروف المعيشية ، أو نتيجة مفعول مناهج التوعية ،والتربية والتعليم ، التى تقول للمرأة: إن قيمتها مرتبطة بمزاولة العمل فحسب .

ولك الإحساس بالفخر يتحقق دون ربطه بمهنة تستهدف تحصيل المال ، وهذا ما ينبغى علينا صنعه، " فنحن النساء نملك سائر المواهب لذلك ، إنما يجب أن نمتلك الجراءة لصنعه " .

وتنتقد المؤلفة فى الفصل الثانى دعوة مساواة الرجل بالمرأة ، بالصيغة التى نشرت بها ، وكأنها " معتقد " يجب الالتزام به ، بينما يكمن الخطأ الأكبر فى ربط كلمة المساواة بأن تصبح المرأة كالرجل ، أى أن تتخلى عن أنوثتها ، وكأنه لا قيمة لها بوصفها امرأة ، بل يجب أن تصبح رجلا لتصبح لها قيمة ، إلى

درجة إجراء تجارب ، كانت الحركة النسوية تدعمها فى السبعينيات من القرن الميلادى العشرين ، لتحويل المرأة إلى رجل ، أو الرجل إلى امرأة جسمانيا ، وليس نفسانيا فقط .

وهنا تستشهد الكاتبة بالدراسات العلمية الحديثة التى تحدد الفوارق بين الرجل والمرأة بصورة قطعية ، وترفض تبعا لذلك تلك المعركة الوهمية ضد " الجنس القوى " .

وتطالب هيرمان النساء بالتركيز على وجود فارق بين حواء وآدم وأن يكون ذلك منطلق اعتزاز المرأة بأنوثتها ، بدلا من سلوك " طريق لا جدوى منه على صعيد إعادة توزيع الأدوار " بدعوى المساواة .

ولا يعنى ما تدعو إليه الكاتبة التخلى عن وجود المرأة الطبيعى فى ميادين عديدة تثبت من خلاله كفاءتها علميا ، وتقنيا وإنجازا ، وعطاء ، وإنما يدور محور دعوتها حول عدم ربط قيمة المرأة بأن تعمل بالضرورة أو بأن تزاول ما يعتبر – بسبب القوة العضلية المطلوبة – من مهن الرجال .

ويظهر فى الفصلين الثالث والرابع دافع رئيسى حرك الكاتبة لتنشر أفكارها فى الوقت الحاضر ، وهو ما يتم رصده على صعيد الأطفال والأسرة، فالأطفال والناشئة هم الضحية الأولى .

وتركز الكاتبة على تجارب شرق ألمنيا بصورة خاصة ، ويظهر مقصودها فى عنوانى الفصلين " مأساة الأطفال . .علام نعيش فى مشاعر عصر جليدى ؟ . . و"مجتمع بلا روابط . . علام نفقد السند الاجتماعى " ؟

وتعالج فى الفصلين أكثر من ظاهرة سلبية ، تعانى منها الأسرة ، ويعانى منها الأطفال ، مثل قضية العنف ، فتخاطب النساء مشيرة إلى ما يعيشه الأطفال من عنف فى عالمنا ، فتقول : " إنهم يرون ، ويسمعون ، ويقرؤون ، ثم يعتقدون فى النهاية أن العنف أمر طبيعى ، ألا ينبغى على الأقل أن نظهر لهم بالمثال العملى داخل الأسرة أنه يوجد طريقة أخرى للحياة غير العنف ؟ " .

وتخصص هيرمان الفصل الخامس لأمر يعتبر فى محور الحركة النسوية الغربية

منذ السبعينيات من القرن الميلادى الماضى ، وهو العلاقات بين الجنسين ، وتصل فيه إلى القول إن " الحركة النسوية تفترس أطفالنا " بعد أن جعلت الجنس هدفا بذاته ، ونزعت دوره على صعيد الإنجاب ، وركزت على " ترويض الرجل " و"تغييب انوثة المرأة" .

وإذا كانت الحركة النسوية قد دمرت الأسرة بذلك ، فمبدأ حواء يريد إحياءها، والدفاع عنها ، " ونحن النساء نملك القدرة على إخراج أنفسنا من الطريق المسدودة هذه ، فلنعد إلى مشاعر الأنوثة ، الحياء، العفة الجنسية ، الرغبة فى الإنجاب بطبيعة الحال أيضا " .

وبعد نقض أهم ما تدعو إلى الحركة النسوية الغربية فى الفصول السابقة ، تنتقل الكاتبة فى الفصل السادس إلى الحديث المباشر عنها ، فالمشكلة ليست فقط فى الثمن الذى دفعته المرأة من خلال سلوك طريق خاطئ ، وتعبئتها بالأوهام، وتجريدها من قيمتها الذاتية ، ومن أنوثتها ، بدعوى المساواة ، بل تحولت الحركة النسوية مع الزمن من حرب ضد الرجال إلى حرب ضد النساء . فما نشرته تلك الحركة من " تصورات ومعتقدات " أصبحت تنشره بوصفه الحقيقة المطلقة ، وهذا ما يجعل الخوض فى الحديث عنها محظورا . وعندما يتحدث رجل أو امرأة عن ذلك ، يتلقى الهجمات من كل صوب ، ولكن عند التأمل فى ذلك يظهر أن من وراء الهجمات نسبة محدودة من النساء يتزعمن الحركة النسوية .

ولهذا لا ينبغى – كما قالت الكاتبة فى الفصل السابع: الاستمرار فى تلك الحرب الوهمية ضد الرجال ، بل ينبغى البحث عن طريق آخر هو ما ترسمه الكاتبة فيما أطلقت عليه: " مبدأ حواء " ، وفصلت الحديث حوله فى الفصل الثامن الختامى من الكتاب .

و" مبدأ حواء " حافل بالقيم : أولها:إعادة مكانة الصدارة للأسرة ، والحياة الأسرية ، والانطلاق إلى ذلك من إعادة المرأة التفكير فى الواقع الذى نشأ مع الزمن.

وركزت هيرمان على أهمية التربية داخل الأسرة بما فى ذلك التخلى خصوصا عن شعار "لحرية المطلقة فى تربية الأطفال " ، الذى حل مكان احترام

الأكبر سنا بدءا بالوالدين ، ثم التحرر من المحظورات الفكرية المصطنعة عبر الحركة النسوية .

وطالبت برفع شعار المصالحة والتفاهم بين الرجل والمرأة ، وبين المرأة والمرأة ، وبعث إحساس المرأة بمسؤوليتها ، انطلاقا من كونها امرأة لها قيمتها الذاتية والاجتماعية ، ودورها القائم على بناء الأسرة وتعزيزها .

هل فى الكتاب جديد حقا؟ . .قد لايبدو لنا فى أوساطنا العربية والإسلامية أن فيه أفكارا جديدة ، لأن كثيرا مما تصرحه إيفا هيرمان هو من صميم ما ينتشر لدينا من دعوات للحفاظ على الأسرة ، ولاعتبار تكريم المرأة كامنا فى كونها امرأة ، أماً ، وزوجةً ، وأختا ، وبنتا، دون التعنت فى اتجاه حرمانها من حقوق أساسية لجنس الإنسان ولا التشدد فى اعتبار عملها خارج المنزل ، ناهيك عن تحصيل العلم ، والمساهمة فى البحث العلمى ، أمرا محظورا .

ويكاد قارئ الكتاب يرى فيه قلما "إسلاميا معتدلا" يتحدث عن تجربة غربية للحركة النسوية الغربية ، فيحذر من عواقبها المستقبلية بينما يمثل هذا الكتاب تحذيرا داخل الغرب من عواقبها التى باتت جزءا مرئيا من معاناة الواقع المعاش ، إلى درجة أن موضوع الأسرة والأمومة الذى يتناوله ، بات منذ فترة ، من المواضيع الأساسية المطروحة فى الحياة الفكرية والإعلامية فى ألمانيا ، وسواها من البلدان الغربية .

وتميز هذا الكتاب جاء من ربط هذا الحديث ربطا مباشرا بما يمثل " جرد حساب " للحركة النسوية ، وحصيلة ما صنعته العقود الأربعة الماضية ، على وجه الخصوص.

❁❁❁❁❁❁

(١٨)

الغرب يستغل الأمم المتحدة لنشر الإباحية(*).

حذرت المهندسة كاميليا حلمى ، مدير عام اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ، من محاولات الحركات النسوية الغربية التى تسيطر على الأمم المتحدة ، لاختراق تعاليم ديننا ومجتمعاتنا ، وأوضحت أن إباحة الإجهاض ، والثقافة الجنسية ، وهدم الأسرة ، وإباحة الشذوذ؛ مفاهيم يريدون فرْضها علينا عن طريق الاتفاقيات الدولية ، التى تدس السم فى العسل ، تحت مسميات خادعة ،وبراقة ، لاقتلاع المرأة المسلمة من دينها ، وتقاليدها ، وأشارت إلى أن اللجنة أصدرت ميثاقا للطفل المسلم والعربى، تفوق على كل ما أقرته المنظمات الدولية فى حماية الطفل ورعايته ، حتى قبل أن يصبح جنينا ، وذلك بحسن اختيار كل من الرجل والمرأة لشريك حياته .

● **وتاليا نص الحوار معها :**

- رصدت فى كثير من أبحاثك الخطورة التى تتعرض لها الهوية الثقافية الإسلامية ، بتكريس التبعية للغرب ، فكيف يتم استبدال الهوية بأخرى ؟ وكيف يمكن أن نحصن أنفسنا ؟

يؤكد تقرير الأمم المتحدة الصادر عن اليونسكو ، أن التجارة العالمية ذات المحتوى الثقافى تضاعفت ثلاث مرات خلال عشر سنوات ، حيث ارتفعت من ٦٧ مليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٠٠ مليار عام ١٩٩١، فما بالنا بما وصلت إليه الآن ، حيث تضاعف هذا الرقم عدة مرات ؟ وتحتوى هذه المواد الثقافية على أفلام ،وموسيقى ، وبرامج تلفزيونية ، تسيطر الولايات المتحدة على غالبيتها العظمى ، وتدخل هذه المواد كل بيت بوسائل عديدة .

(*) كاميليا حلمى ، فى جريدة الخليج الإماراتية ، بتاريخ ١١/٨/٢٠٠٦م

ورغم اعترافى بأن إلغاء الهوية أو استبدالها لا يتم بين يوم وليلة إلا أنه يتم بمراحل تبدأ بالتشكيك فى القيم والمعتقدات ، واتهامها بالتخلف ، حتى يسهل طمسها ، ومن ثم إفساح الطريق للثقافة الوافدة لتحل محلها ، ويتم ذلك عن طريق مفاهيم ومصطلحات خادعة . مثل العولمة ، التى يراها الغرب ، خاصة الولايات المتحدة ، استبعادا ونفيا لثقافات الأمم والشعوب ، بعد تشويهها ، ثم تنميط المجتمعات جميعا على نمط واحد من التفكير ، مما يؤدى إلى صياغة كونية "شاملة للمفاهيم والمصطلحات الثقافية ، وفق المنظومة الغربية ، أو بالأحرى الأمريكية .

وتعد الهيمنة الثقافية أخطر بكثير من الهيمنة السياسية أو العسكرية ، لأنها أكثر فعالية واستمرارا ، وتتم بشكل سلمى ، وبتكلفة اقل ، وشيئ فشيئا تقل المقاومة لها ، حتى تصبح هذه الثقافة الوافدة مألوفة ، باعتبارها البديل لما يوصف بالتخلف ، وقديما قال ابن خلدون : " المغلوب مولع بتقليد الغالب " ، ولهذا فإن الغرب يتبنى سياسة تفكيك المجتمعات ، وزرع الصراع بينها ، إعمالا للقاعدة الاستعمارية : " فرق تسد " .

- يقول المبشر الشهير زويمر فى كتابه : " أشعة الشمس فى الحرمين تعلمنا ان هناك خططا أخرى غير الهجوم على الإسلام ، والضؤب العشوائى على حائطه الصخرى " فما خططهم الفعالة ضدنا ، حتى نكون أكثر وعيا بها ؟

يؤكد زويمر نفسه أنهم عرفوا أن الثغرة تقع فى قلوب نساء الإسلام ، لأنهن اللواتى يضعن أولاد المسلمين ، ويقمن بتربيتهم ، والأكثر تأثيرا فى أزواجهن ، ومن يحيط بهن من الرجال .

ويكشف الدكتور هنرى ماكوو، وهو باحث فى لشؤون النسوية بعض خططهم ضدنا قائلا : " إنها حرب ذات أبعاد سياسية ،وثقافية ، وأخلاقية ، لأنها تستهدف ثروات ومدخرات المسلمين ، وكذلك لا بد من سلب المرأة أهم ما تملك، وهو دينها ، وثقافتها ، وأخلاقها ، وللمرأة دور رئيسى فى تنفيذ هذه المخططات " .

- حذرت كثيرا من المخاطر التى تحيط بالأسرة المسلمة بهدف القضاء عليها طوعا أو كرها ، فما خططهم لذلك؟ وما واجبنا لأفسادها ؟

= المؤامرة على المرأة المسلمة ليست وليدة اليوم ، وإنما عمرها قرون ، حيث يتم خداعها باسم التحرر والمدنية ، ولكن يمكن رصدها فى عشرات السنين الأخيرة ، ففى العام ١٩٥٠ ، حين حاولت الأمم المتحدة عقد الدورة الأولى لمؤتمراتها الدولية حول الأسرة ، خاصة المرأة ، ركزت على تنظيم الأسرة ، وأعادت الكرة مرة أخرى ، ولكن تحت قيادة الحركة النسوية الجديدة فى عام ١٩٧٥ فى المكسيك حيث تمت الدعوة إلى حرية إجهاض للمرأة ، سواء أكانت متزوجة أم غير متزوجة ، وكذلك الحرية الجنسية للمراهقين والأطفال ، وبعده بعشر سنوات تم عقد مؤتمر نيروبى بعنوان " استراتيجيات التطلع إلى الأمام من أجل المرأة " ثم مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤ ، ومؤتمر المرأة فى بكين ١٩٩٥ ، ومؤتمرات أخرى كثيرة هدفها عولمة المرأة ، وتفكيك الأسرة ، باعتبارها المؤسسة المتماسكة فى العالم الإسلامى ، وتعد عقبة فى وجه المخططات الغربية ضدنا ، وللعلم فإن توصيات هذه المؤتمرات مصوغة مسبقا ، ويتم العمل على فرضها على الدول الضعيفة ، حيث يتم إجبارها على التوقيع عليها ، لتصبح إلزامية ، ووضع عقوبات دولية على من لا يلتزم بها ، حتى يصل الأمر إلى المقاطعة ، وقطع المعونات ، ومساندة المنظمات التى تتبنى الفكر النسوى المتحرر المحارب للأديان ، بكل وسائل الدعم .

- من خلال مشاركتكم المتعددة فى المؤتمرات الدولية التى تنظمها هيئات الأمم المتحدة التى تتمتعون بعضويتها ، كان لكم موقف رافض لبعض بنود اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة المعروفة باسم " سيداو " ، فما البنود التى اعترضتم عليها ، رغم أن الاسم يبدو براقا وخادعا ؟

= للعلم ، فإن هذه الاتفاقية يتم طرحها منذ العام ١٩٧٩ ، حيث وقعت عليها آنذاك ٥٠ دولة ، ثم اعتُرِفَ بها كوثيقة دولية عام ١٩٨١ لتكون مرجعية لحقوق المرأة على مستوى العالم وأغرب ما فيها الاعتراف بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة من دون الاعتراف بأية فروق بيولوجية أو تشريعات دينية ، أو تقاليد وضرورة تعديل ما يخالف المساواة !

ثم جاء مؤتمر القاهرة للسكان ، وتم التركيز فيه على الحرية الجنسية للجنسين، خاصة فى مرحلة المراهقة ، وتوفير الثقافة الجنسية ، وضرورة رعاية الأسرة للحاجات الجنسية لأفرادها خاصة النساء خلال فترة الحمل ، ورعاية الطفولة المبكرة ، حتى لو كان ذلك بعيدا عن وجود أى زواج بالنسبة للمراهقات الحوامل .

وزاد الطين بلة ماجاء فى مؤتمر بكين ١٩٩٥ حيث تم التركيز على حق الإنسان فى تغيير هويته الجنسية ، من ذكر لأنثى أو العكس ، والاعتراف بحقوق الشواذ ، وحق المرأة والفتاة فى التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء ، وفى أى سن تشاء ، وليس بالضرورة فى إطار زواج ، وضرورة قيام الدول بسن قوانين تحمى هذه الحرية من المعترضين حتى لو كانوا الوالدين اللذين ينبغى تقليص سطوتهما على الأولاد ، وأن تمتد هذه الحرية فى الممارسة الجنسية حتى لو كان داخل منزل الأسرة ، ومن يعترض ، فمن حق الفتى والفتاة تقديم شكوى ضد الوالدين للسلطات ، وسن قوانين تمنع ازواج المبكر الذى يقل عن ١٨ سنة وإلغاء أى قوامة للرجل على أسرته ، لأنها السبب الرئيسى للعنف ضد المرأة التى من حقها أن تجهض نفسها من دون الرجوع إليه .

وطالبت وثيقة بكين الدول بتشجيع التعليم المختلط ، وإلغاء كافة الفوارق بين الجنسين ، وإعطاء الشواذ الحق فى التساوى مع الأسوياء فى كل شىء حتى الميراث ، وإدخال الثقافة الجنسية فى المناهج ، وتدريب المراهقات على استخدام وسائل منع الحمل ، وتوزيعها على الطالبات حتى يكون الجنس آمنا ، واعتبار هذا حقا من حقوق الإنسان . هذا ما يريدونه منا عاجلا أو آجلا .

- قدمتم تحفظات على الوثيقة التى عنوانها " وثيقة عالم جدير بالأطفال" فما أسباب رفضكم لها ؟

= تركز اعتراضنا على البند الخامس ، الذى يؤيد أن تتخذ الأسرة أشكالا مختلفة ، باختلاف النظم الثقافية والاجتماعية ، والسياسية ، كما أن البند رقم ٢٣ يعزز المفهوم الغربى للجندر ، والدعوة لتعميمه فى كل سياسات وبرامج التنمية ، والرعاية الكاملة للصحة الجنسة والإنجابية لجميع الأفراد فى جميع

الأعمار ، وأفراد الأسرة المثلية التى يتزوج فيها الشواذ ، وإغفال حق الجنين فى الحياة بإباحة الإجهاض ، وإدخال مرحلتى الطفولة والمراهقة فى بعضهما ، حتى تم اعتبار الطفولة حتى نهاية الثامنة عشرة ، وعدم معاقبة أى جان إذا لم يتجاوز ١٨ سنة ، وتقليص دور الدين ، وإغفاله كعامل من عوامل تنمية الطفل ورعايته ، وتهميش دور الأسرة ن حيث لم تذكر صراحة إلا مرات قليلة جدا لإخراج الطفل من سياقه الأسرى ، وطالبت الوثيقة بإشاعة التثقيف الجنسى فى المجتمعات فى مرحلة المراهقة وما قبلها عن طريق وسائل التعليم والإعلام ، وأن يتم توزيع وسائل منع الحمل على المراهقات فى المدرسة ، وإباحة الإجهاض لهن ، كما أن الاهتمام الأول للوثيقة انصب على الإناث أكثر من الذكور ، وإشاعة مفهوم مساواة الجندر الذى يعنى مساواة الأجناس كلها ، فى كل شيء حتى الشذوذ، والغريب أنهم يختلفون فى الترجمة الدقيقة لكلمة "جندر" لخداع المشاركين وقد اشتركت مجالس الطفولة فى العالم العربى مع اليونسيف وتحت رعاية جامعة الدول العربية بإصدار وثيقة " عالم عربى جدير بالأطفال" لتكون بديلا إسلاميا وعربيا لما يُرَاد فرضُه علينا .

- أصدرتم ميثاق الطفل الإسلامى ، وأيده الأزهر ، وتم توزيعه على الدول العربية والإسلامية ، ولاقى استحسان المسؤولين فما مضمونه؟

= يشمل الميثاق جميع مراحل حياة الطفل بدءا من تكوين الأسرة ، واختيار الزوجين انطلاقا من حق الطفل العربى فى أن يأتى للحياة عن طريق الزواج الشرعى ، وليس السفاح ، مع إبراز الحكمة الشرعية من ذلك ، وتحريم الإسلام لتعقيم الرجال ،والنساء ، أو حتى استئصال الرحم إلا لضرورة طبية ، ثم يتناول الحقوق الإسلامية للطفل فى فترة الحمل ، والولادة ، ثم مرحلة عدم تمييز الطفل ، ثم تمييزه حتى سن البلوغ ، التى تعد المقياس الشرعى لنهاية الطفولة ، وقد نصت المادة الثالثة من الميثاق على أن " الأسرة محضن الطفل ، وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته ، وتربيته ، وهى المدرسة الأولى التى ينشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية، والأخلاقية ، والروحية ، والدينية " فى حين نصت المادة الرابعة على أنه : " من حق الطفل على أبويه أن يحسن كل منهما اختيار الآخر ، وحقه فى

الحفاظ على هويته ، واسمه ، وجنسيته ، وصلاته العائلية ، ولغته ، وثقافته ، وانتمائه الحضارى ، والدينى " .

وتضمنت مواد الميثاق كذلك تحريم أى تمييز بين الأطفال بسبب عنصر الطفل، او والديه ، او الوصى القانونى عليه وضرورة توفير الرعاية الصحية المتكاملة له ، فى كل مراحل حياته ، حتى وهو جنين وتحريم إجهاض المغتصبات، أو ثمرة أى علاقة غير شرعية ، لأنه لا ذنب له ، وحقه فى قضاء وقت فراغه بشكل سليم وتكوين آرائه، والمحافظة على دينه، وانتمائه لأسرته، ووطنه.

كما تصدى الميثاق لكل الآثار السلبية التى أدخلتها الحركات النسوية المتطرفة ، على القوانين والتشريعات الدولية المتعلقة بالمرأة والطفل ، وأكد حقه فى الانتساب إلى أبوين حقيقيين ، مع رفض استئجار الأرحام ، وتوفير الرضاعة الطبيعية ، ما استطاعت الأم ، وتوفير الحضانة الملائمة له وحفظ حقه فى الميراث والوصية ،والوقف، والهبة ، وحمايته من كل أشكال العنف والحروب ، وباختصار فإن هذا الميثاق يتفوق على جميع المواثيق الدولية .

- ما الأهداف المعلنة ، والخفية لفكر الحركات النسوية الغربية التى أصبحت مسيطرة على هيئات الأمم المتحدة المهتمة بالمرأة والطفل؟

= هذه الحركات ليست جديدة ، بل تعود إلى بداية إنشاء هيئة الأمم نفسها ، وزاد نشاطها فى الستينات ، وشيئا فشيئا هيمنت على المنظمة الدولية ، وتحاول بث سمومها ، ووضعها فى العسل ، تحت شعار حقوق المرأة والطفل ، وحمايتها من الممارسات الضارة من الأديان والثقافات المختلفة ، ووضعت لذلك خططا قصيرة ، ومتوسطة ، وطويلة المدى ، وقد وصل تشدد هذه الحركات النسوية إلى الدعوة لعيش المرأة بمفردها ، والاستغناء عن الرجل ، وإذلاله بكل الوسائل ، للثأر من ممارساته الخاطئة ضد المرأة عبر التاريخ ، ووصل تشددها إلى المطالبة بإعادة كتابة تاريخ البشرية ، لأن الذين كتبوه هم أصحاب الفكر الذكورى ،الذى همش دور المرأة فى التاريخ ، ولهذا لا بد أن تقوم الأنثى بكتابة التاريخ على أساس أن الأنثى هى الأصل .

إلى هذه الدرجة من الجنون ، والخبل ، والتعصب وصل فكر هذه الحركات التى استطاعت الوصول إلى مراكز صناعة القرار فى الكثير من الهيئات والدول الكبرى ولها أنصار من دعاة المثلية والشذوذ ليس الجسدى فقط ، بل الشذوذ الفكرى الذى يرفض تعاليم الأديان ، ويرى أن الإنسان هو إله الكون ، والقادر على إدارته ، والحياة الدنيا هى كل شىء ، ولا يوجد شىء اسمه الآخرة .

كيف نحمى المرأة والطفل فى مجتمعاتنا من هذه الأفكار المجنونة التى لا تريد لنا الخير ؟

= يجب أن ننشر الوعى بهذه المخططات الخبيثة التى هى بمثابة سرطان ينتشر بين بناتنا ، وأبناء جلدتنا الذين ينخدعون بها وإذا لم نضع حائط صد يستند إلى الدين ، فإن هذا السرطان سينتشر فى مجتمعاتنا كلها ووقتها لن يفيد أى علاج . والمواجهة يجب أن تتخذ إجراءات وقائية ، لأن الوقاية – كما يقولون – خير من العلاج ، بأن ننشر الوعى بالتربية الدينية السليمة بين الآباء والأمهات ، وفى المدارس والجامعات ، ووسائل الإعلام والثقافة وأن نستشعر الخطر ، ونعالج ما بنا من أمراض حتى لا يستغلها هؤلاء الشياطين في هدم وتقويض مجتمعاتنا ، وقد وضع لنا القرآن الحل فى قوله تعالى : ﴿ **واعتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ ، وقول الرسول ﷺ « **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى** »، وأن يستشعر كل إنسان أنه مسؤول أمام الله عما تحت يده ، ويجب أن يكفل لهم سبل الرعاية ، ويكفى أن نتأمل هذا الحديث النبوى ، الذى يحدد المسؤوليات بشىء من التفصيل « **كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته** »، فالأمير الذى على رأس الناس راع ، وهو مسؤول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية فى بيت بعلها وولده ، وهى مسؤولة عنهم ، والحياة صراع بين دعاة الخير ن والشر ، وواجبنا أن نحصن أنفسنا، ونتصدى للمؤامرات التى تحاك لنا ، وأن نعلم أن الوعد الإلهى بالنصر لعباده المؤمنين قائم ، إلى قيام الساعة ، إذا أخلصوا النية ، وأتقنوا العمل ، وتوكلوا على الله .

(١٩)

لعل مما يفيد فى تكميل صورة التقرير السابق ، أن يوضع هنا ما يمكن أن يلقى الضوء على مسيرة السعى الدؤوب الذى تقوم به المنظمات والهيئات ، من أجل ما تسميه حقوق المرأة.

حقوق الإنسان للمرأة

دعد موسى

(مقدمة)

المساواة هى حجر الأساس لكل مجتمع ديمقراطى يتوق إلى العدل الاجتماعى وحقوق الإنسان وفى جميع المجتمعات وجميع أوجه النشاط تقريبا تتعرض النساء لأوجه عدم المساواة فى القانون والواقع وهذا الوضع يسببه ويزيد من حدته وجود تمييز فى الأسرة وفى المجتمع وفى مكان العمل حيث اعتمدت مكانة النساء تاريخيا على القوانين والعادات للبلدان التى يعشن فيها، فحسب القوانين والتقاليد حرمت العديد من المجتمعات النساء من حق الحصول على مكانة قانونية واجتماعية مستقلة استنادا للقيم الأبوية التقليدية والتى حرصت على وضع النساء تحت وصاية السلطة الذكورية فى العائلة والمجتمع. ويبقى التمييز ضد المرأة واسع الانتشار ويدعم هذا التمييز بقاء الآراء الجامدة التى لا تتغير والعادات والتقاليد الثقافية والدينية التى تضر بالنساء. وتشير الإحصاءات التى صدرت فى الآونة الأخيرة عن وضع المرأة بشكل مزعج إلى أوجه التفاوت الاقتصادى والاجتماعى بين المرأة والرجل، فالنساء يشكلن أغلبية فقراء وأميين العالم ويعملن ساعات عمل أطول من الرجال ويأخذن أجور أقل ويتعرضن للعنف الجسدى والجنسى داخل وخارج المنزل وفى أوقات النزاعات المسلحة كما يشكلن النسبة القليلة جدا فى مواقع السلطة واتخاذ القرار. هذه الحقائق المؤلمة جعلت المجتمع الدولى يولى اهتماما خاصا بقضايا المرأة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ

من حقوق الإنسان وتم تشكيل لجان لرصد أوضاعها وإنشاء آليات من أجل تطبيق الحقوق الإنسانية للمرأة (لجنة مركز المرأة ولجنة القضاء على التمييز ضد المرأة والمقررة الخاصة بالعنف ضد المرأة وصندوق الأمم المتحدة الإنمائى للمرأة والمعهد الدولى للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة) وسأحاول فى هذه الورقة تسليط الضوء على حقوق المرأة كحقوق إنسان فى الصكوك الدولية والتى شكلت نقطة انطلاق وتحول تاريخى فى الاهتمام بقضايا المرأة عالميا.

قبل إنشاء منظمة الأمم المتحدة كان هناك بعض الاتفاقيات الدولية التى نصت على الحماية القانونية للنساء، ففى عام ١٩٠٢ كانت اتفاقيات لاهاى حول التناقض فى القوانين المحلية المتعلقة بالزواج والطلاق والوصاية على القاصرين. كما تم تبنى اتفاقيات دولية فى الأعوام ١٩٠٤-١٩١٠-١٩٢١-١٩٣٣ حول مكافحة الاتجار بالنساء

(أولا : ميثاق الأمم المتحدة :)

يعتبر ميثاق الأمم المتحدة الذى اعتمد فى سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥ أول معاهدة دولية تشير فى عبارات محددة وبوضوح إلى تساوى النساء والرجال فى الحقوق حيث اعتبر الميثاق المساواة هدف أساسى وانطلقا من إيمان المنظمة الدولية بحقوق الإنسان للمرأة الذى أكده الميثاق فقد بدأت فى وقت مبكر أنشطتها من أجل القضاء على التمييز ضد المرأة فأنشأت لجنة مركز المرأة عام ١٩٤٦ باعتبارها لجنة فنية تابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى وبدأت اللجنة نشاطها لمراقبة أوضاع المرأة ونشر حقوقها. وتوالت المواثيق الدولية التى تؤكد على الحقوق الإنسانية للمرأة حيث ورد المبدأ العام بعدم التمييز على أساس الجنس فى جميع اتفاقيات حقوق الإنسان وشددت الشرعية الدولية لحقوق الإنسان على المساواة فى الحقوق بين النساء والرجال وعلى ضرورة ضمان تمتع المرأة بالحماية القانونية المنصوص عليها فى (الشرعية الدولية لحقوق الإنسان) ويطلق هذا المصطلح للدلالة جماعيا على ثلاثة صكوك وهى: (الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولى

الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبروتوكولان الاختياريان الملحقان بهما) حيث تشكل هذه الصكوك معا الأساس الأخلاقى والقانونى لعمل الأمم المتحدة الخاص بحقوق الإنسان وتوفر الأساس الذى أقيم عليه النظام الدولى لحماية حقوق الإنسان وتعزيزها. ومن أهم إنجازات المنظمة الدولية فى ميدان حقوق الإنسان هو الإعلان العالمى.

(ثانيا : الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والمواطن عام ١٩٤٨)

ومنذ ١٩٤٨ كان الإعلان وما يزال أهم إعلانات الأمم المتحدة وأبعدها أثرا وشكل مصدر إلهام لجميع الجهود من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان ويتألف الإعلان من ديباجة و٣٠ مادة تحدد حقوق الإنسان والحريات الأساسية التى تحق لجميع الرجال والنساء فى أى مكان فى العالم دون أى تمييز وتقول المادة الأولى : (يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين فى الكرامة والحقوق) أما المادة ٢ التى تنص على المبدأ الأساسى للمساواة وعدم التمييز فيما يتعلق بالتمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية فتحظر التمييز من أى نوع : (لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فى هذا الإعلان دون أى تمييز كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة... دون أية تفرقة بين الرجال والنساء).

المادة ١٦ نصت على ما يلى : (١- للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أى قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.

٢- لا يبرم عقد الزواج إلا برضا الطرفين الراغبين فى الزواج رضى كاملا لا إكراه فيه.

٣- الأسرة هى الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة) إن الإعلان كرس مبدأ المساواة فى الحقوق لجميع الناس دون أى تمييز وحدد فى المادة ١٦ منه مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فى مسائل الزواج والطلاق والأسرة.

(ثالثا : العهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦ ICECCR :)

صدر هذا الميثاق عام ١٩٦٦ ودخل حيز التنفيذ ١٩٧٦ وتنص المادة ٢ منه على عدم التمييز بين البشر بحيث تلزم الدول بضمان ممارسة الحقوق المدونة فيه دون تمييز لأى سبب نص المادة ٣(تتعهد الدول الأطراف فى العهد الحالى بتأمين الحقوق المتساوية للرجال والنساء فى التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المدونة فى هذا العهد) حيث يجب على الدول الأطراف فى هذا العهد أن تؤمن المساواة الكاملة فى جميع الحقوق من الصحة والتعليم والعمل والسكن والملبس والضمان الاجتماعى والراحة واتخاذ تدابير تدريجية وفورية تتيح للمرأة التمتع على قدم المساواة بالحقوق التى حرمت منها على كافة الصعد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

رابعا : العهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ :

إن واقع الحقوق السياسية للمرأة يرتبط إلى حد كبير، بواقع حقوقها المدنية المنتهكة، التى تحول دون قدرتها على تحقيق وجودها الاجتماعى ومشاركتها الفاعلة هذا وقد جاء العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية ليؤكد على ضرورة احترام وتأمين الحقوق المقررة فيه لكافة الأفراد دون تمييز، المادة ٣ لتنص على : (تتعهد الدول الأطراف فى العهد الحالى بضمان مساواة الرجال والنساء بجميع الحقوق المدنية والسياسية المدونة فى هذه الاتفاقية) وهذا يعنى التزام الدول الأطراف بتحقيق المساواة المدنية والسياسة بين الرجال والنساء فى كافة المجالات الوارد ذكرها فى هذا العهد والذى أكد أيضا فى المادة ٢٣ منه على مبدأ المساواة بين المرأة والرجل فى إطار الأسرة والزواج من حيث الحقوق والواجبات. كما أكدت المادة ٢٦ منه على أن المواطنين متساوون أمام القانون ومن حقهم التمتع دون أى تمييز بالتساوى بحمايته. ومن هنا نرى إن مبدأ عدم التمييز مبدأ أساسى بالنسبة للعهدين الدوليين وقد أكدته العديد من موادهما إلا إن الواقع العملى أثبت أن النساء لم يتمتعن حتى يومنا هذا، بالحقوق نفسها التى يتمتع بها

الرجال. ولكن تنبه المجموعة الدولية إلى ضرورة وجود اتفاقيات خاصة بحقوق المرأة مبدءا مبكرا ويمكن أن نلقى الضوء على أهمها.

خامسا : الاتفاقيات والإعلانات الدولية حول حقوق المرأة:

على أثر شيوع مبدأ المساواة فى الحقوق عالميا وفق ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان، توالت قرارات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة لتحسين أوضاع المرأة حيث اعتمدت عام ١٩٥٢ أول صك قانونى يعالج على سبيل الحصر حقوق المرأة وهو (اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة) وتنص هذه الاتفاقية على أنه من حق المرأة، أن تقوم بشروط مساوية للرجل، بالتصويت فى جميع الانتخابات، وشغل المناصب العامة، وممارسة جميع المهام العامة التى يحددها القانون الوطنى. وفى عام ١٩٥٧ اعتمدت الجمعية العامة اتفاقية جنسية المرأة المتزوجة) والتى تنص على أنه لا يمكن تغيير جنسية المرأة تلقائيا بإبرام عقد الزواج أو بإنهاء الزواج أو بتغيير جنسية الزوج أثناء الزواج. وفى عام ١٩٦٠ كانت اتفاقية اليونسكو للقضاء على التمييز فى التعليم واتفاقية تتعلق بمسائل العمل والتوظيف وبعدها أتت اتفاقية الرضا بالزواج والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج لعام ١٩٦٢ والتى كفلت حرية الاختيار بالزواج والقضاء على زواج الأطفال ونصت على ضرورة إنشاء سجل لتدوين حالات الزواج. وتبنت الجمعية العامة اتفاقية 'القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) عام ١٩٧٩ والتى جاءت ثمرة لجهود بذلت على مدار ثلاثين عاما وأعمال قام بها مركز المرأة الذى أنشئ عام ١٩٤٦ حيث صدر خلال تلك الفترة كما أشرنا العديد من الاتفاقيات والبيانات والإعلانات إلا أن أهمها على الإطلاق هذه الاتفاقية والتى دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٨١.

وتقر ديباجة الاتفاقية بذلك حيث جاء فيها : على أنه بالرغم من الجهود المبذولة من أجل تقدم حقوق الإنسان ومساواة المرأة فإنه لا يزال هناك تمييز واسع النطاق ضدها ونعلن مجددا إن هذا التمييز يشكل انتهاكا لمبادئ المساواة فى الحقوق واحترام كرامة الإنسان وعقبة أمام مشاركة النساء والرجال على قدم

المساواة فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لدولهن ويعيق نمو ورخاء المجتمع والأسرة. وهنا لابد من الإشارة إلى أن هذه الاتفاقية تتقدم على سائر الاتفاقيات التى ضمنت المساواة أمام القانون من حيث أنها تتخذ التدابير الهادفة إلى تحقيق المساواة الفعلية بين الرجال والنساء فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتلزم الدول بالعمل على تعديل الأنماط الاجتماعية والثقافية للسلوك فيما يتعلق بالجنسين. كما أنها تطالب بالمساواة على صعيد الحياة الخاصة والعامة وقد شملت كافة المجالات المتعلقة بقضايا المرأة وأهم ما فى الاتفاقية أنها تناولت التمييز موضوعا محددا وعالجته بعمق وشمولية بهدف إحداث تغيير جذرى وفعلى فى أوضاع المرأة. وتتألف هذه الاتفاقية من ثلاثين مادة وتعضى المادة الأولى منها تعريفا شاملا لمعنى التمييز. ويشمل التمييز وفق هذه المادة أى تفرقة أو استعباد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويؤثر على تمتع النساء بحقوقهن أو يمنع المجتمع من الاعتراف بهذه الحقوق أو أى اختلاف بالمعاملة من شأنه أن يلحق بهن أى ضرر بقصد أو بغير قصد.

أما المادة الثانية فتدين جميع أشكال التمييز ضد المرأة وتلزم الدول الأطراف بتجسيد المساواة فى دساتيرها الوطنية وفى جميع القوانين واتخاذ التدابير التشريعية لحظر كل تمييز ضد المرأة وإقرار الحماية القانونية للمرأة عن طريق المحاكم وإلغاء جميع أحكام قوانين العقوبات الوطنية التى تشكل تمييزا ضد المرأة.

أما المواد ٣، ٤ و٥ فتنص على اتخاذ التدابير الإيجابية التى تضمن المساواة الفعلية فى كافة الميادين وتضمن للمرأة ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية ولتعديل أنماط السلوك الاجتماعية والثقافية التى تكرس دونية المرأة أو تفوق أحد الجنسين أو تلك المبنية على الأدوار النمطية للرجل والمرأة، والمادة ٦ حول اتخاذ التدابير لمكافحة الدعارة والاتجار بالنساء، والمادة ٧و٨ ركزت على القضاء على التمييز صد المرأة فى الحياة السياسية والعامة على الصعيد الوطنى والدولى، وتناولت المادة ٩ حق النساء وأطفالهن بالتمتع بالجنسية حيث يكون للمرأة نفس الحقوق فى اكتساب الجنسية أو تغييرها أو فقدها مثل الرجل ويجب ألا تجبر على

تغيير جنسيتها إذا تزوجت من رجل أجنبى وأن يكون لها نفس الحقوق فى منح جنسيتها لأطفالها أما المادة ١٠ فنصت على المساواة فى التعليم والمادة ١١ على ضمان المساواة فى العمل والمادة ١٢ على المساواة فى الحصول على الخدمات الصحية بما فى ذلك الخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة وتطالب المادة ١٣ بإلغاء التمييز ضد النساء فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتتناول المادة ١٤ التمييز ضد النساء الريفيات وتتضمن المادة ١٥ حق النساء بالمساواة أمام القانون فى إبرام العقود وإدارة الممتلكات والمعاملة على قدم المساواة أمام المحاكم والتمتع بالأهلية القانونية. وتنص المادة ١٦ على ضرورة اتخاذ تدابير القضاء على التمييز ضد المرأة فى الأمور المتعلقة بالزواج والأسرة (نفس الحقوق فى الزواج - حرية اختيار الزوج - نفس الحقوق أثناء عقد الزواج وفسخه - نفس الحقوق المتعلقة بالأطفال : تقرير الإنجاب أو عدمه وعدد الأولاد والولاية والوصاية والتبنى، حق اختيار اللقب العائلى والمهنة والوظيفة) أما المواد الباقية فتتعلق بآلية تطبيق الاتفاقية. وتعتبر هذه الاتفاقية من الاتفاقيات الأكثر عضوية فى الأمم المتحدة حيث انضمت حوالى ١٧١ دولة منها ١٦ دولة عربية (الأردن، الجزائر، جزر القمر، العراق، الكويت، المغرب، السعودية، تونس، لبنان، ليبيا، مصر، اليمن، جيبوتى، البحرين، موريتانيا، سوريا) وقد تحفظت تلك الدول على المواد : ٢-٧-٩-١٥-١٦- ٢٩

وبعد هذه الاتفاقية جاءت اتفاقية حقوق الطفل CRC التى دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٩٠ والتى حظرت التمييز على أساس الجنس فى مادتها الثانية حيث طالبت بحماية الطفل من ى تمييز وأكدت على أهمية تعليم الإناث وعلى المساواة فى المعاملة داخل العائلة.

تبنت هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٩٣ الإعلان العالمى بشأن القضاء على العنف ضد المرأة وذلك لسد الثغرة الكبيرة فى اتفاقية (سيداو) التى لم تعالج قضية العنف ضد المرأة على الرغم من إنها من بين القضايا التى أقرتها مؤتمرات المرأة وحقوق الإنسان باعتبارها تشكل انتهاكا لحقوق الإنسان لذلك سارعت لجنة

القضاء على التمييز المنبثقة عن الاتفاقية لاتخاذ خطوات هامة فيما يتعلق بالتمييز على أساس الجنس وجعلته يشمل العنف القائم على أساس الجنس وأكدت اللجنة إن العنف الممارس ضد المرأة يشكل انتهاكا لما لها من حقوق الإنسان والمعترف بها دوليا.

سادسا : مؤتمرات دولية حول حقوق المرأة الإنسان :

اعتبر عام ١٩٧٥ سنة دولية للمرأة وعقد مؤتمرا دوليا للمرأة فى مدينة مكسيكو فى تموز من نفس العام ثم تلاه عام ١٩٨٠ مؤتمر كوبنهاكن وبعدها مؤتمر نيروبى عام ١٩٨٥ الذى وضعت فيه (استراتيجيات نيروبى التطلعية) التى تضمنت وضع خطة عملية للنهوض بالمرأة والقضاء على التمييز على أساس الجنس مستندين فى ذلك إلى مبادئ المساواة المقررة فى (الشرعة الدولية لحقوق الإنسان واتفاقية سيداو) وكانت هذه الاستراتيجيات نقطة انطلاق لوضع تدابير ملموسة للتغلب على العقبات التى تعترض سبيل تحقيق تلك الغايات. ومن أهم المفاهيم التى تبنتها المؤتمرات الثلاثة مفهوم المرأة والتنمية على اعتبار أن المرأة مهمشة وغائبة عن عملية التنمية فقد أكدت هذه المؤتمرات على ضرورة إسهام المرأة إسهاما فعالا فى عملية التنمية والاستفادة منها .

- المؤتمر العالمى لحقوق الإنسان المنعقد فى فيينا ١٩٩٣ :

(إعلان وبرنامج عمل فيينا) ويعتبر هذا الإعلان محطة أساسية وبارزة فى تاريخ حقوق المرأة ففيه عدد كبير من النصوص الداعمة لتلك الحقوق والتى تؤكد الحقوق المتساوية للنساء والرجال وتبين أن المرأة ما تزال تتعرض لجميع أشكال العنف والتمييز فى كل مكان وقد أخذت قضايا المرأة حيزا كبيرا من المناقشات الدائرة فى المؤتمر وجاء الإعلان بالكثير من التفصيل والتحديد عن حقوق المرأة كجزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان وأفرد قسم خاص عن حقوق الإنسان للمرأة يتضمن تسعة بنود أكدت على أهمية إدماج المرأة ومشاركتها الكاملة فى عملية التنمية واستفادتها منها. وشدد المؤتمر على ضرورة العمل من أجل القضاء على العنف ضد المرأة فى الحياة العامة والخاصة وتبقى الخطوة الأهم

والأحدث فى مجال حقوق المرأة الأهداف والاستراتيجيات التى تضمنتها منهاج عمل المؤتمر الرابع للمرأة الذى انعقد فى بيكين عام ١٩٩٥.

- المؤتمر العالمى الرابع للمرأة عام ١٩٩٥ بيجين - الصين :

أكد الإعلان الصادر عن المؤتمر على تساوى النساء والرجال فى الحقوق والكرامة الإنسانية، وعلى جميع المبادئ المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين واتفاقية سيداو وعلى اعتبار حقوق المرأة حقوق إنسان وعلى ضمان تمتع المرأة تمتعا كاملا بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية واتخاذ تدابير فعالة ضد انتهاك هذه الحقوق والحريات ووضع المؤتمر منهاج عمل تميز بالفاعلية إذ كانت أهدافه موجهة لإحداث تغيير فعلى وجذرى فى أوضاع المرأة فى العالم وحدد فيه مجالات الاهتمام الحاسمة التى يجب على الحكومات والمجتمع الدولى والمجتمع المدنى بما فيه من منظمات غير حكومية وقطاع خاص اتخاذ إجراءات استراتيجية فى هذه المجالات وهى :

١- عبء الفقر الدائم والمتزايد الواقع على المرأة.

٢- عدم المساواة فى فرص التعليم والتدريب ذات النوعية الجيدة على جميع المستويات وعدم كفايتها.

٣- أوجه عدم المساواة فى الرعاية الصحية والخدمات المتصلة بها.

٤- العنف الموجه ضد المرأة.

٥- أثر النزاعات المسلحة على النساء.

٦- عدم المساواة فى الهياكل والسياسات الاقتصادية وفى جميع الأنشطة الإنتاجية وفى الوصول إلى الموارد.

٧- عدم وجود آليات كافية على جميع الصعد لتعزيز النهوض بالمرأة.

٨- عدم احترام ما للمرأة من حقوق الإنسان وقصور الترويج لهذه الحقوق وحمايتها.

٩- التصوير النمطى للمرأة وعدم المساواة فى وصولها إلى جميع نظم الاتصال والمشاركة فيها ولا سيما وسائل الإعلام.

١٠- عدم المساواة بين الجنسين فى إدارة الموارد الطبيعية وحماية البيئة.

١١- التمييز المستمر ضد الطفلة وانتهاك حقوقها.

كما حدد منهاج العمل الأهداف والإجراءات الاستراتيجية الواجب اتخاذها فى ١٢ محورا هى :

- ❊ المرأة والفقر
- ❊ المرأة والصحة
- ❊ العنف ضد المرأة
- ❊ المرأة والنزاع المسلح
- ❊ المرأة والاقتصاد
- ❊ المرأة ومواقع السلطة وصنع القرار
- ❊ حقوق الإنسان للمرأة
- ❊ المرأة ووسائط الإعلام
- ❊ المرأة والبيئة
- ❊ الطفلة.

- المؤتمر العالمى الخامس للمرأة (بيجين +٥ نيو يورك ٢٠٠٠)

والذى جاء من أجل التعرف على ما تحقق من استراتيجيات ومنهاج عمل مؤتمر بيجين بعد مرور خمس سنوات والذى التزمت بموجبه الدول المشاركة بإعداد استراتيجيات وطنية وفقا لمحاور بيجين وما تم تحقيقه من هذه الاستراتيجيات.

تم فى هذا المؤتمر دراسة الانجازات المحققة والعقبات المصادفة فى تنفيذ مجالات الاهتمامات الحاسمة الـ ١٢ والبحث فى التحديات الراهنة والتى تؤثر على التنفيذ الكامل لمنهاج عمل بيجين.

ويجرى الآن الإعداد للإجتماع العربى التحضيرى الأول لبيجين +١٠ والذى سيبحث فيه مراجعة الإنجازات وتحديد العقبات لتقييم ما تم تنفيذه بعد عشر سنوات على اعتماد منهاج عمل بيجين ولطرح الحلول العملية ووضع المبادرات من أجل الإسراع فى التنفيذ واتخاذ خطوات حاسمة بمناسبة مرور عشر سنوات على انعقاد المؤتمر العالمى الرابع المعنى بالمرأة فى بيجين ١٩٩٥.

obeikandi.com

(٢٠)

في ملتقى نادر بباريس حول المرأة والإسلام
نسويات مسلمات يسعين لإعادة تفسير القرآن
لمكافحة التمييز ضد المرأة

[باريس ا ف ب ، العربية نت ، الاثنين ٢٥/١١/٢٠٠٦م -٣/٩/ ١٤٢٧هـ)

سعى ملتقى نادر نُظِّم الأسبوع الماضى فى مقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونيسكو) فى باريس إلى تأييد أن هناك حركة " نسوية إسلامية " فى العالم الإسلامى ، وإن كانت أقلية ، وموضع انتقاد واسع .

ونظمت الملتقى جمعية " لجنة الإسلام والعلمانية " ، وشددت خلال المشاركات من محجبات ، وغير محجبات ، على أن الإسلام استُخدم لتبرير الممارسات الثقافية التى تجعل المرأة كائن أدنى فقط لكون لرجال هيمنوا ، بشكل كامل ، على تفسير القرآن الكريم .

ولم تتمكن القيادية الإسلامية المغربية نادية ياسن من التعبير عن وجهة نظرها، بعد أن أعلنت شخصا غير مرغوب فيه فى اليونسكو ، وأوضحت اليونسكو " أنه لم يتم احترام إجراء التشاور مع بلدها التى جرت العادة على اتباعها مع كل الضيوف الذين يتحدثون فى مقراتها " .

وتريد هؤلاء النسوة اللواتى يشكلن اقلية ، إعادة عملية تفسير القرآن لمكافحة التمييز ضد المرأة ، خاصة فى قوانين الأسرة .

وكانت الحركة النسائية بدأت بالظهور فى بداية القرن العشرين ، فى العالم الإسلامى وخاصة فى مصر . أما مصطلح "النسوية الإسلامية" فقد ظهر فى تسعينيات القرن الماضى ، وعقد أول مؤتمر دولى لها فى برشلونة فى ٢٠٠٥ ، حيث أطلقت دعوة " للجهاد من أجل المساواة بين الرجل والمرأة " .

وقالت مارغو بدران ، الباحثة فى مركز التفاهم بين المسلمين والمسيحيين ، الذى أنشأه الأمير الوليد بن طلال فى جامعة جورج تاون الأمريكية : " إن القول

بأن النسوية فكرة غربية لا يمكن أن تعنى الإسلام ، ينم عن جهل كبير ، أو يسعى إلى تحقير الإسلام والمسلمين " .

وبدران المجازة من الأزهر ، هى مصرية أمريكية ، وكانت اهتمت بالخصوص بتبرئة نيجيريتين حكم عليهما بالرجم فى ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ وذلك بالاعتماد على أدلة شرعية .

من جانبها قالت فلانتين موغادام ، المختصة فى علم الاجتماع رئيسة قسم المساواة بين الأجناس والتنمية " فى اليونسكو : " فى مستهل القرن الحادى والعشرين ، ظهر جيل من النساء المسلمات المتعلمات والمتنورات والمستقلات" .

وأضافت أن الأسئلة التى يطرحنها" يمكن أن تساعد على تطوير القوانين الإسلامية، مشيرة إلى إيران حيث تعمل ناشطات نسويات علمانيات وإسلاميات معا.

وأكدت أمينة ودود ، الوجه الشهير للحركة النسوية الإسلامية والتى نشرت العديد من الكتب ، وكانت أول امرأة تؤم صلاة مختلطة فى الولايات المتحدة ، إن " الإسلام يجمع بين الحب والعدل " ، مضيفة أنها " مؤمنة قبل أن تكون ناشطة نسوية "

وأمينة التى بأناقة غطاء رأسها ، هى أمريكية من أصل أفريقى وهى ابنة قس كان يأخذها معه لتحضر خطب مارتن لوثر كينج ، وقد اعتنقت الإسلام ١٩٧٢ ، وهى أستاذة فى جامعة كومنويلت فى فرجينيا غير أن قراءتها الجريئة للإسلام أثارت حنق أسماء زوجة الداعية الإسلامى الشهير الشيخ يوسف القرضاوى التى قالت : إن النسوية مفهوم علمانى ، مضيفة أن منظرات النسوية الإسلامية لا يمكنهن شرعا تفسير القرآن ، " لأنهن لا يتقن اللغة العربية" .

وتفضل ناشطات أخريات حركات على غرار " أخوات فى الإسلام : (سيسترز إن إسلام) التى أنشئت فى ١٩٨٨ فى ماليزيا ، والتى تمكنت فى ١٩٩٦ من استصدار قانون يجرم العنف الزوجى ، وأقنعت مشايخ المسلمين بعدم حصر هذه القضايا فى محاكم الحق الشخصى .

وقالت نورياتى كبراوى : قلنا لهم لماذا ضرب النساء يكون جريمة بالنسبة إلى مسيحى ، أو هندوسى ، وليس بالنسبة للمسلم ؟ "

(٢١)

سيبحثن التفسير " الذكورى " للشريعة بمؤتمر فى أسبانيا
ناشطات مسلمات يرفضن " استفراد " الرجال بتأويل القرآن

[برشلونة - ا ف ب (العربية نت الأربعاء ١ / ١١ / ٢٠٠٦م - ١٠ / ١٠ / ١٤٢٧هـ]

تجتمع عدد من الناشطات المسلمات ، فى مجال الدفاع عن حقوق المرأة فى العالم الإسلامى ، فى مؤتمر بمدينة برشلونة ، فى شمال شرق أسبانيا هذا الأسبوع (الأول من نوفمبر ٢٠٠٦م) لمواجهة ما يعتبرنه تأويلا "ذكوريا" للشريعة الإسلامية أدى إلى الانتقاص من حقوقهن ،وإلى شيوع العنف ضد الزوجات .

ويأتى هذا المؤتمر الذى يعقد من ٣ إلى ٥ نوفمبر / تشرين الثانى فى برشلونة (شمال شرق أسبانيا) استمرارا للقاء سبقه فى برشلونة أيضا فى ٢٠٠٥ ، واختتم بالدعوة إلى " جهاد من أجل المساواة بين الجنسين" .

وأوضح عبد النور برادو وهو أحد منظمى المؤتمر أن المؤتمر يهدف إلى مواصلة العمل من خلال حركة ناشطات مسلمات تزيد تناميا " .

وتقول ناشطات حقوق المرأة فى العالم الإسلامى : إن الحركة "النسوية الإسلامية " ماضية نحو التوسع فى الدول الإسلامية ، وإن كانت لا تحظى بانتشار كبير ، حيث ما زالت رائداتها يلاقين اعتراضات فى كثير من الدول الإسلامية من قبل ناشطات إسلاميات أخريات .

وترى الناشطات فى هذا المجال ، وهن من نساء المدن اللواتى أعلن قراءة القرآن ، وفق نظرة خاصة ، أنه لا يجب أن يبرر الإسلام الممارسات الثقافية التى تنتقص من النساء ، لا سيما التى يمليها رجال يستفردون بتأويل النصوص المقدسة ، ويأملن أيضاً فى مكافحة التمييز بين الرجل والمرأة فى القانون الإسلامى الخاص بالعائلة .

وأضاف برادو : " أدركنا أن عدة منظمات نسائية إسلامية تأسست خلال السنوات الأخيرة ، وترغب فى مكافحة التمييز ، والدفاع عن النساء فى إطار الإسلام ، كما هو الحال فى ماليزيا ، ونيجيريا وباكستان" وقال يجب أن يساهم هذا المؤتمر " فى تعزيز التيار النسائى الإسلامى ، كحركة تتجاوز الدول ، من خلال إقامة شبكة منظمات ، تنشط ميدانيا ، فى مجال حقوق المرأة فى الإسلام .

وستساهم النقاشات فى تحليل " مواضيع أساسية تخص وضع المرأة فى العالم الإسلامى، مثل: تعدد الزوجات، والحقوق الجنسية، ودور النساء كمفكرات ، ومثقفات " .

ويشارك فى اجتماع برشلونة خبيرات من ١٨ بلدا مثل الباكستانية شاهين سردار على ، المتخصصة فى مشاكل العقوبات الجسدية والمستشارة لدى منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) ، كما تشارك الإيرانية نايرة توحيدى التى نشطت فى الحركات النسائية ، والتيار الإسلامى فى إيران ، وفالنتين مقدم ، مديرة قسم المساواة ومكافحة التمييز فى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) .

وتنظم المؤتمر جمعية إسلامية أسبانية اسمها " لاخونتا إسلاميكا كاتالانا " (الهيئة الإسلامية الكاتالونية) ، المرتبطة بـ" لاخونتا إسلاميكا دى أسبانيا " .

ويرتقب مشاركة ٤٠٠ امرأة من بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، وإيطاليا ، واليونان ، والنرويج ، وكذلك من باكستان ، والمغرب والجزائر ، والولايات المتحدة . ويشارك كذلك فى مؤتمر برشلونة أساتذة جامعيات ، وممثلات عن مؤسسات ، ومنظمات غير حكومية ، وجمعيات نسائية أسبانية .

وأوضحت الإيرانية نايرة توحيدى : " أتيت لأرى كيف تعمل الناشطات النسائيات فى مختلف المجالات ، وما هى استراتيجيتهن لتطوير القوانين المواتية للرجال ، والتى تفرض عليهن التمييز فى كل بلد ، وكيف تلعب دورا لاحتواء التيار الإسلامى المتطرف" ، لكنها تعتبر ، شأنها شان مسلمات أخريات ، أن المعركة قد تكون طويلة المدى .

وقالت: إن " النساء فى إيران على غرار عدة دول إسلامية أخرى ، يواجهن

تحديات ومشاكل ، من أكبرها اليوم الصعوبات الاقتصادية ، والبطالة التى تطال عددا متزايدا من الحاصلات على الشهادات " .

وتخشى نايرة توحيدى من أن " تحاول الحكومة الإيرانية الإسلامية الحالية فرض مزيد من القيود السياسية والاجتماعية (. . .) وتأمل ألا يكون خطابها العسكرى ، والمناهض للغرب متزامنا مع دعوات لوضع المراة فى دور تقليدى أكثر مما هى عليه الآن .

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

(٢٢)

الإسلام النسوى

❊ نقلا عن صحيفة "البيان" الإماراتية

د. منى البحر : الاثنين ١٢ مارس ٢٠٠٧م، ٢٢ صفر ١٤٢٨ هـ

قد يستغرب البعض، ويستهجن البعض الآخر المصطلح الذى استخدمته هنا كعنوان لمقال هذا الأسبوع. وقد يتساءل البعض حول ما إذا كان هناك بالفعل ما يسمى بالإسلام النسوى؟ وما هو هذا الإسلام النسوى؟ كيف تأسس وما هى أهدافه؟ ولقد ارتأيت بمناسبة الاحتفال باليوم العالمى للمرأة الذى وافق الخميس الماضى الثامن من مارس ضرورة الكتابة عن ما يسمى اليوم بحركة الإسلام النسوى، لأننى أعتقد أنه من الضرورى، ليس للنساء فقط ولكن للجميع، معرفة الحركات الاجتماعية والثقافية العالمية المختلفة المحيطة بنا، وأنه من الضرورى دراسة وفهم هذه الحركات النسوية لأننا ليس بمعزل عن العالم ولأننا قبل كل شىء مسلمون.

نحن اليوم نعيش فى عالم نرتبط فيه بالآخر، متجاوزين كل المسافات الجغرافية، ليس فقط على المستوى الاقتصادى ولكن أيضا على المستويين الاجتماعى والثقافى، وأية حركة اجتماعية تحدث فى مكان ما فى العالم فهى بشكل أو بآخر ستكون لها تداعياتها على واقعنا الاجتماعى والثقافى. لذا، فإننى أجد من الضرورة التعرف عن كثب على مثل هذه الحركات وتناولها بالبحث والمناقشة، بل، متى ما أمكننا ذلك، فتح أبواب الحوار والمناقشة مع رموزها ومؤسسيها، والاستفادة منها إذا كان هناك وجه استفادة ومحاورتها بالمنطق والعلم إذا ما وجدنا ما يتعارض مع مبادئنا وقيمنا الإسلامية.

حركة الإسلام النسوى هى حركة عالمية ينضم إليها نساء مسلمات من كل دول العالم، ويسعين جاهدات لطرح قضايا التحرر والمساواة ويعارضن جزئيا التفسير المتوارث للقرآن. النسوية الإسلامية هى عبارة عن خطاب، كما تقول

مارغوت بدران المؤرخة والخبيرة فى الشرق الأوسط وقضايا المرأة، والأستاذة بكل من جامعة جورج تاون بواشنطن ومعهد الدراسات الإسلامية الحديثة فى لايدن بهولندا، يهتم بالمرأة والجنسانية، ويتأسس على نصوص دينية أهمها الآيات القرآنية، ويشجع فقه المرأة المسلمة كجبهة معارضة للفقه لرجولى التقليدى الذى يحتوى على، كما يرى هذا الخطاب الدينى النسوى، عداوة شديدة للمرأة، ويطالب فى نفس الوقت بتفسير جديد للقرآن يعمل كأساس لإصلاح الفقه.

هناك الكثير من المنظمات والجمعيات النسوية فى العالم التى تتبنى هذه الطروحات الفكرية الجديدة، منها من تأسس فى السنوات الأخيرة خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ومنها ما هو قديم التأسيس ولكنه جدد فى طروحاته وممارساته الفكرية. على سبيل المثال، من أشهر هذه الجمعيات النسوية منظمة «رحيمة» الإندونيسية التى تقع فى أحد الأحياء السكنية فى جنوب العاصمة الإندونيسية والتى تسعى لتغيير مفهوم الحريم الذى يرمز إلى اضطهاد المرأة واستغلالها جنسيا.

يترأس هذه المنظمة فرحة جيجك التى تهتم هى ومن يناصرها من النساء بالأفكار الديمقراطية الحديثة خاصة تلك المتعلقة بالمساواة بين الرجل والمرأة ويعملن على تدعيم هذه الأفكار بآيات قرآنية لأنهن يعتقدن أنه لا يمكن إقناع الناس إلا من خلال الدين الذى هو، كما يطرحن، الدعامة الأساسية للمجتمع الإندونيسى. تتوجه منظمة رحيمة إلى جذور المجتمع الإندونيسى والمتمثل فى المناطق الريفية، وإلى مدارس القرآن الموجودة فى هذه المناطق لنشر دعوتها.

و نجحت هذه المنظمة فى خلال السنوات الأخيرة من تأسيس شبكة من المدارس القرآنية فى جميع أنحاء منطقة جاوه، والتى من خلالها تعمل على نشر فكرة المساواة بين الرجل والمرأة ورفض العنف ضد المرأة فى الحياة اليومية والحياة الزوجية. باختصار، منظمة رحيمة جزء من حركة جديدة لما يسمى الإسلام المعتدل، وينظر لها المراقبون بأنها أحد الفرص الثمينة التى قد تحد من انتشار الأصولية المتعصبة المعادية للغرب.

هناك الكثير اليوم من أمثال هذه المنظمات النسوية المتبنية لمفهوم الإسلام

النسوى والتى عملت وما زالت تعمل على تغيير كثير من الممارسات الإسلامية، ولعل حادثة إمامة المرأة لصلاة الجمعة هى أحد أهم تداعيات هذا التوجه الإسلامى النسوى. وجدير بالذكر هنا أنها حركات نشيطة ومنظمة وبدأت تتوسع دائرتها بشكل كبير وواسع فى مختلف دول العالم الغربى والشرقى على حد سواء؛ وهناك أسماء نسوية كثيرة من المثقفات والأكاديميات والإعلاميات من الغرب والشرق على حد سواء اللاتى يعملن لدعم هذا الاتجاه ولزعزعة سلطة التفسير الرجولى، كما يطرحن، للقرآن وخاصة تلك الآيات المتعلقة بالمرأة وحقوقها.

ويجب التنويه هنا إلى ضرورة عدم الخلط بين هذه المنظمات التى أفرزتها الظروف السياسية العالمية خاصة بعد الحادى عشر من سبتمبر وبين منظمات نسوية قديمة التأسيس تعمل فى مجال حقوق النساء انطلاقا من القرآن والشريعة؛ منظمات مضى على تأسيسها ووجودها ما يقارب العشرين عاما وأفرزتها ظروف وحاجة المجتمع الداخلى مثل منظمة العدالة، المساواة، الحرية والكرامة الماليزية.

فهذه منظمة سعت منذ بدء تأسيسها على الدفاع عن حقوق المرأة، لكنها ترفض إطلاق تسمية الدفاع عن حقوق المرأة على فعاليتها لأنها تعتقد أنه مفهوم ذو صيغة غربية، بل على العكس من ذلك هم يؤكدون باستمرار على أنهم منظمة تنطلق من الإسلام وتشريعاته وتعمل للمحافظة على الروح الثورية للإسلام التى حسنت أوضاع المرأة قبل ١٤٠٠ سنة.

فعلى سبيل المثال، عارضت هذه المنظمة بشكل كبير عملية الطلاق عن طريق الرسائل التليفونية القصيرة (الإس إم إس) حيث أنها تعتقد أن الطلاق بهذه الطريقة مناقض للتعاليم الإلهية التى ذكرت فى سورة البقرة «أو تسريح بإحسان»، وإن الطلاق باستخدام هذه التقنية مهين للمرأة وكرامتها وخال تماما من المشاعر الطيبة التى أوصانا بها الله والرسول.

باختصار، هناك منظمات نسوية وتيار نسوى جديد ينتشر بشكل سريع ويطرح على الساحة الثقافية والأكاديمية مفهوم الإسلام النسوى القائم فى الأساس على ضرورة تغيير التفسيرات التقليدية للقرآن المحكومة بالنظرة الرجولية

المتحيزة. وأريد أن أذكر هنا: إن الاجتهاد مسألة مهمة وأساسية فى الإسلام، بل هو أحد العناصر الذى تميزت بها الشريعة الإسلامية، وهو سر خصوبة هذه الشريعة وثرائها، وسر مرونتها على استيعاب المتغيرات الحياتية والوفاء بحاجات الناس المتجددة على امتداد الزمان والمكان، ولكن لهذا الاجتهاد أصوله وحدوده أيضا التى يجب مراعاتها والالتزام بها.

ولا ننكر هنا وجود بعض الممارسات المجتمعية المتحيزة ضد المرأة، والتى هى فعلا بحاجة للتغيير والتعديل بما يتناسب مع روح الإسلام وجوهره، ولكن قبل النظر فى الاجتهادات الجديدة التى تطرحها هذه المنظمات اليوم يجب أولا الوصول لإجابات مقنعة لكثير من الأسئلة خاصة بالنسبة للمنظمات الحديثة العهد. قد تكون هذه المنظمات تقدم خدمات إيجابية ومفيدة للبناء المجتمعى ولكن هناك ما يثير التوجس خاصة أنه لم يعد فى عالم اليوم شىء يحدث بالصدفة.

نحن بحاجة لمعرفة لماذا ظهرت وانتشرت هذه المنظمات فى هذه المرحلة التاريخية على وجه التحديد وخاصة بعد أحداث نيويورك؟ وهل هى منظمات مستقلة أم هى جزء من حركة عالمية تسعى لتغيير الإسلام والترويج لإسلام من نوع آخر يتماشى مع المصالح والأجندة الإمبريالية الحديثة؟

وإذا كانت منظمة نسوية مثل «رحيمة» أو غير رحيمة من المنظمات المعقود الأمل عليها لطرح الإسلام المعتدل ولضرب الأصولية المتزمتة، فأين المنظمات الغربية والعالمية التى يجب أن تعمل على ردع الأصولية المسيحية واليهودية التى أفكارها اليوم تحكم ممارسات أكبر الدول التى تطرح نفسها كدول علمانية؟ العالم اليوم لا يعانى فقط من التشدد والتزمت الأصولى الإسلامى.

ولكن أيضا من التزمت والأصولية المسيحية واليهودية التى على يديها مات ومازال يموت الآلاف من المسلمين فى كل من العراق وفلسطين وأفغانستان وإيران الآتية فى الطريق. من الأحرى بنا أن نفهم ونستوعب جيدا أنه لا سلام يمكن أن يتحقق إلا بالتخلص من كل الأشكال الأصولية المتطرفة وليس فقط من أصولية واحده نجح البعض فى جعلها أم المشاكل وقلص خطورة أخوتيها اللتان لا تقلان خطورة عنها.